عفراء حريري
في وداع رقية أنوري:
عدن... نساء الزمن الجميل

مسؤول صومالي رفيع:
امريكا اخفقت في منع تهريب السلاح إلى الصومال من أسمرا عبر البحر

علوي الباشا بن زبع يطالب بعاصمة من دون مشائخ... ومن دون أفندم أيضا

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 4 ذو القعدة 1428هـ الموافق 14 نوفمبر 2007 العدد (127) Wed. 4/11/1428 - 14 November 2007 50 ريالاً 16 صفحة

العثور على خبير فلبيني مشنوقاً في شبوة

عثـرت أجهـزة الأمن مسـاء أمـس على خبير أجنبي، مشـنوقاً فـي غرفته بمحافظة شبوة.

وقالت مصادر خاصة لـ«النداء» إن الخبير، وهو فيلبيني يُدعى رويل بيك، 36 سنة، يعمل في الشـركة اليمنية للغاز المسـال بشـبوة، عثر عليه مشـنوقا في غرفته الواقعة ضمن المجمع السكني للموظفين الجانب في الشركة في مشروع تركيب انبوب الغاز.

وأضافـت أن التحقيقـات الأوليـة تشـير إلـى أن الخبير إنتحـر جراء حالـة إكتئاب، موضحة أن أجهزة الأمن عثرت على تقارير طبية في غرفته تفيد أنه خضع خلال الفترة

التتمة في الصفحة 4

حجزوا قاطرة تموين كابل تقوية بث وقطعوا الطرق المؤدية إلى قراهم

عصيان في قلب أبرز قبائل حاشد احتجاجاً على غياب الخدمات

■ «النداء»

أهالـي قبيلـة «عيـال قاسـم» فـي منطقـة خـارف- محافظـة عمـران، يتذكرون جيداً أول حكومـة رأسـها عبدالعزيز عبدالغنـي منتصف السـبعينات، ومـع الحكومة الأولـى لعبد الغني يحتفظـون في ذاكرتهم بـأول وعد قطعته الدولة لشـق طريق يربـط منطقتهم بالعصـر. وصباح الأحـد أدار الغضب رؤوس رجـال القبيلة فخرج بعضهم للاسـتيلاء على قاطـرة تموين حكومية تابعة لتلفزيون صنعاء، بعد أن أوصلوا طاقمها بسلام إلى أقرب مكان. كان الطاقم مكلفا بإيصال امدادات إلى منطقة «ذروة» حيث يقع كابل تقوية بـث للإرسـال الأرضي فـي المنطقـة، لكـن أبناء القبيلـة سـئموا، علـى الأرجـح، سـماع الوعود الحكوميـة التلفزيونيـة، فقـرروا البـدء بإعاقـة الامدادات.

الوعـد الذي صدر قبل 32 سـنة قضى بانجاز طريـق فرعـي يربـط الطريـق الرئيسـي بـ«قـاع الشـمس» ثم بـ«عيال قاسـم». لـم يتحقق الوعد علـى مـدى 3 عقود، والعمل فـي الطريق البالغة 25 كـم، توقـف قبـل 3 سـنوات، أي منـذ وفـاة العميد مجاهد أبو شوارب أحد أبرز شخصيات حاشـد في حادث مـروري. وطبق مصادر محلية فـإن 3 كم فقط تم تعبيدها وأقل من نصف كم تم سفلتته، قبل أن يتوقف المقاول عن العمل.

التتمة في الصفحة 4

أسرته متخوفة من أن يلاقي مصير هاشم حجر

تقرير طبي جديد يؤكد إصابة الحصاصي بالتهاب الكبد الوبائي

ناشـد يحيـى مهـدي الحصاصـي والد السـجين خليل المتهـم بالتورط في تشـكيل «خلية صنعـاء الثالثة» المحكمة الجزائيـة المتخصصة والنيابـة العامة التعامـل بإنسـانية مـع إبنـه المصـاب بأمراض خطيرة.

الحصاصي قال لـ«النداء» مساء أمس إنه يتطلع لمنح إبنه فرصة سريعة لتلقي العـلاج من فيروس الكبـد الوبائي الذي أكدت تقارير جديدة اصابته به.

المحكمة الجزائيـة والنيابة الجزائية كانتا رفضتا في جلسـات سابقة الافراج عن خليل، 19 عاماً، ونقله إلى المستشفى لتلقي العلاج، رغم تقارير سـابقة قدمت إليها.

وعجـز خليل عن المثـول أمام المحكمة في آخر جلستين لها، وذلك بسبب تردي حالته الصحية.

ومعلـوم أنـه تبـول بشـكل لا إرادي فـي قفص المتهمين بالمحكمة في جلسـة سابقة، لكن ذلك لم يؤثر على القاضي أو ممثل النيابة.

وتخشـى أسـرة خليل، وكذا منظمات حقوقية محلية، من أن يلقى مصير زميله المتهم هاشـم حجر الذي رفضت الشعبة الاسـتئنافية في المحكمة الإفراج عنه، ثم

التتمة في الصفحة 4

تعليق محاكمة الخيواني في انتظار قرار المحكمة الدستورية

وافق القاضي محسـن علوان رئيس المحكمة الابتدائية المتخصصة على إحالـة أوراق الاتهام ضد الزميل عبدالكريم الخيواني إلى الدائرة الدستورية في المحكمة العليا للفصل في دفع هيئة الدفاع بعدم دستورية قرار إتهامه.

القاضي قرَّر أيضاً تعليق جلسات المحاكمة في قضية «خلية صنعاء الثالثة» لمدة أسبوعين، في انتظار فصل الدائرة الدستورية بالدفع.

وأثـار قـرار القاضي ارتياحاً في الأوسـاط القانونيـة والحقوقية، باعتباره مهد لطرح مسـألة دسـتورية قرار إنشـاء النيابـة الجزائية المتخصصة أمام المحكمة العليا للبت فيها.

إقرأ مقال ماجد المذحجي ص3

طالبت حكومتي دمشق والقاهرة بالكشف عن ملابساتها

جمعيات جنوبية تدين محاولتي اغتيال علي ناصر محمد

● علي ناصر

أدان بيان صادر عن مجلس تنسـيق جمعيات المتقاعدين العسـكريين والأمنيـين وجمعيات جنوبيـة أخرى محاولتي أغتيـال الرئيس السـابق علـي ناصر محمد فـي عاصمتين عربيتـين، حسـب ما أوردته تقارير صحفية مطلع الأسـبوع الجاري.

وقال البيان إن المحاولتين تشكلان منعطفاً خطيراً، وعودة لمسلسـل التصفيات، ولفت إلى أن المعلومات عن اسـتهداف علي ناصر جسدياً تأتي لاحقة على حملة إعلامية «وضيعة» أرادت تشويه دوره الوطني.

ودعا السـلطات في القاهرة ودمشـق إلى التحقيق الجاد

التتمة في الصفحة 4

النائب عبدالمعز عبدالجبار يتهم كلية الشرطة بالتلاعب بالأسماء

عشرات المقبولين لم يجتازوا امتحانات القبول

■ حمدي عبدالوهاب

اتهـم النائـب عبدالمعـز عبدالجبار، المسـؤولين في كلية الشـرطة والداخليـة، بالتلاعب في نتائج المتقدمـين للتسـجيل في كلية الشـرطة الدفعة 40 للعـام الدراسـي 2007 – 2008. وقـال لـ«النـداء» ان عمليـة القبول فـي الكلية كانت مخالفة للقانون واعتمدت على المحسـوبية والوساطة وعبر قوائم جاهزة لجهات في الدولة.

واضـاف أن تجـاوز بحـدود 200 اسـماً قبلـت بطريقـة غيـر قانونيـة ودون أن تخضـع للطـرق المنظمة لعملية القبول.

وأعلنـت القائمـة النهائية للمقبولـين في 5 من الشـهر الجاري، وضمت القائمة عشـرات الأسماء لطلاب لم تظهر أسـماؤهم ضمـن قوائم المتقدمين الذين اجتـازوا الإختبارات الاولية والذين بلغوا 4610، والمنشـورة فـي صحيفـة الثـورة فـي 22

التتمة في الصفحة 4

30 الف توقيع على وثيقة المطالب العشرة
20 ٪ من عائدات النفط وتعويض المتضررين من التلوث البيئي

المجلس الأعلى لقبائل مأرب والجوف يعلن تأييدة الاحتجاجات السلمية في الجنوب

تجري تحضيرات حثيثة في مأرب لتنظيم مهرجان اسـتثنائي فـي غضون أسـبوعين لتدشـين حملة احتجاجات سلمية مطلبية تتمحور حول 10 مطالب اتفقت عليها القوى السياسـية والمدنية والاجتماعية بالمحافظة.

المطالـب وردت في وثيقة تم التوقيع عليها من قبل 30 الف مواطن في مديريات المحافظة،حسب مصدر محلي موثوق.

المصدر رجح أن ينعقد لقاء في غضون الأسـبوع المقبل للتحضير لمهرجان حاشد يتم فيه إشهار هذه المطالب، وتدشين برنامج الاحتجاجات.

وتحمل الوثيقة التي حصلت «النداء» على نسـخة منهـا عنوان: «من أجل تنميـة حقيقية لأول محافظة نفطيـة». ويتصدر المطالب مقدمـة افتتاحية تعرض للتناقـض بين المـوارد التي تضخهـا المحافظة في ميزانيـة الدولة والتي تقدر بأكثر من 65٪ (حسـب الوثيقـة)، وبين الحرمـان الذي تعيشـه مأرب في الخدمـات الأساسـية، فضـلاً عن التلـوث البيئي وانتشار الأمراض الوبائية بين السكان.

المطالب العشرة التي حظيت بتأييد المجلس الأعلى لمؤتمر تحالـف قبائل مأرب والجـوف، تتلخص في اعتماد نسبة لا تقل عن 20٪ من عوائد النفط لتنمية المحافظـة، وإيصـال الطاقة الكهربائيـة إلى جميع المديريات، وتوفير المياه الصالحة للشرب للمديريات التـي لا يوجد فيها غيـر المياه المالحـة، وتعويض المتضرريـن من التلـوث البيئي الذي تتسـبب فيه

التتمة في الصفحة 4

المعطري: احتجاجات متقاعدي الشمال لا تؤثر على مطالبنا

■ الضالع - فؤاد مسعد ضيف الله

قال عبده المعطري المتحدث باسـم مجلس تنسيق جمعيات المتقاعدين إن على السلطة أن تلتفت لمطالب النـاس العادلـة في أي مكان في اليمـن. وأضاف في تصريـح لـ«النـداء»: نحـن كدعاة للحقوق نشـدُّ على

التتمة في الصفحة 4

السعودية تستعجل تسليم مصابين بـ«الإيدز» الى اليمن

■ «النداء» - خاص

علمـت «النـداء» أن أجهـزة الأمن السـعودية ألقـت القبض علـى 8 يمنيين الاسـبوع الماضي بعد إكتشاف إصابتهم بفيروس «الإيدز». وقالت مصادر أمنية لـ«النداء» إن السلطات السعودية

التتمة في الصفحة 4

بعد فشل أسلوب الإغواء واستدعاء رموز الحركة الاحتجاجية:

هل تنفجر الأوضاع في شبوة وأبين؟

■ صالح علي

التعاطي مع حركة الاحتجاجات التي تشهدها المحافظات الجنوبية والشرقية من قبل الحكومة لم يكن موفقاً.

كل الاجراءات المتبعة حتى الآن، أثبتت الأيام والنتائج أنها لم تكن صائبة، بل إنها حتى لم تكن تسير في الطريق الصح، هذه الاجراءات التي بدأت بها الحكومة منذ وصول الرئيس صالح إلى عدن، أخذت طابع الاستدعاءات واللقاءات الشخصية مع بعض ممن يظن أن لهم دوراً أو تأثيراً في سير حركة الاحتجاجات وتصاعدها من رموز حركة الاعتصامات ممن تمكنوا من الوصول إليهم. هذا النهج يكشف أن التشخيص كان خاطئاً.

فالتركيبة الاجتماعية للمحافظات الجنوبية والشرقية تختلف عن باقي المحافظات. وهي تركيبة اجتماعية لا تؤمن بدور الاشخاص ولا بالتبعية لهم، ولا يمثل لها مثل ذلك إلا أمراً لفظته قبل اكثر من خمسين عاماً.. وأصبح ذلك في ثقافتها من العادات البالية التي ترفضها بل ربما تزدريها.

لعل ذلك ما أدركه الرئيس صالح وباقي القيادات العليا التي كانت تقوم بهذه المهمة، بعد أن أتضح ان كثيرين ممن تم الجلوس معهم وممن شملتهم تلك الاستدعاءات لم يفعلوا شيئاً للحد من تصاعد الحركة الاحتجاجية بل ان بعضهم عاد إلى الشارع أكثر قوة وتشدداً، ربما بعد ان استشعر تأثير تلك الاحتجاجات من خلال الإغراءات التي عرضت عليه.

وإذا كانت الضالع هي مهد انطلاقة الحركة الاحتجاجية التي مر عليها هناك ما يقرب من عشرة اعوام تلتها ردفان ثم حضرموت فإن ما أعطى هذه الحركة بعداً أعمق هو دخول محافظتي ابين وشبوه ميدان الاحتجاجات.

السبب بسيط، فمحافظتا ابين وشبوه هما سند الرئيس صالح في الجنوب منذ حرب 1994. والآن فإن السباق الأهم بين السلطة ومعارضيها يجري فيهما.

بدأت السلطة تعطي اهتماماً اكبر بالمحافظتين. ولعلها سلمت بأن الحفاظ على مراكز قوتها قد يكون الممكن الوحيد في الوقت الحاضر بعد ان بدأت تتضاءل فرص الظفر بموالين في مناطق أخرى كالضالع وردفان وحضرموت. أمّا المتقاعدون فقد ارادو تدشين النشاط الفعلي للحركة الاحتجاجية في أبين وتفعيلها من خلال الاحتفاء بالثلاثين من نوفمبر في منطقة دثينة، وهي ما تسمى بالمنطقة الوسطى في أبين التي تجمع مديريات مودية، الوضيع، لودر،وهي المنطقة التي كانت مسقط راس العديد من القيادات التي حكمت الشطر الجنوبي قبل الوحدة، وكانت أيضاً طرفاً اساسياً في كل الصراعات التي شهدها اليمن الجنوبي منذ يونيو 1969.

انضمام اعداد كبيرة اليوم إلى نشاط جمعيات المتقاعدين وتصاعد نشاطها في أبين التي ينتمي اليها الكثير ممن يمثلون الطرف الجنوبي في السلطة وحلفاء الرئيس صالح في حرب 1994.، بدأ يثير الشكوك حول بعض القيادات الجنوبية و علاقتها ربما بشكل غير مباشر، بتلك الحركة الاحتجاجية. هذه الشكوك اكد وجودها كلمة أحمد الميسري في حفل افتتاح ملتقى الشباب بعدن. حين وجه اتهاماً مباشراً لبعض القيادات في الدولة بأنها كانت وما تزال داعمة لجمعيات المتقاعدين

الكلمة التي القاها الميسري بحضور الرئيس صالح وبثتها القناة الفضائية، ربما افصحت عن جزء من مضامين اللقاءات التي أجراها الرئيس ومساعدوه مع بعض رموز المتقاعدين.

هذه الاتهامات قد تفتقد لأسناد واثباتات في اللحظة الراهنة، لكنها قد تكون مقدمة لمفاجآت كبيرة في الأسابيع المقبلة، خصوصاً من خلال تسريبات متبادلة بين الحلفاء السابقين، وربما تبلغ الأمور حد الخلاف المعلن، فالصدام.

شبوة والنفط..

صراعات لا تنتهي حتى إشعار آخر!

■ شفيع محمد العبد

نفط وغاز، مسوحات، استكشافات، تنقيب، استخراج، كل ذلك يقابله، على نفس الأرض، فقر في التنمية والخدمات وصراع لا ينتهي.. يصل لدرجة المواجهة العسكرية.. وسقوط قتلى.

الكثيرون من ابناء شبوة أمسوا يلعنون اليوم الذي اكتشف فيه النفط في أرضهم.. لأنه بدلاً من أن يكون مصدر سعادة لهم أضحى بؤرة صراع يجلب عليهم الشقاء والتعاسة آه.. لو لم تكن شبوه محافظة نفطية لكنا أحسن حالاً مما نحن فيه! تأوهات على لسان مواطن شبواني.. يحسدنا الآخرون.. بينما ليس لأهل شبوه من نفطهم سوى الدخان وتلوث البيئة وانتشار أمراض السرطان في الأونة الاخيرة نتيجة لمخلفات الشركات العاملة في مجالي النفط والغاز، إضافة لتلوث الأجواء بالغازات السامة.

شركات عديدة تعمل في مختلف القطاعات النفطية بالمحافظة، وهو ما يعني إستيعاب عدد غير عادي من أبنائها وتوفير فرص عمالة لهم ولمعداتهم وسياراتهم بحسب احتياج الشركات ووفق مفهوم «الأولوية في العمالة لابناء المنطقة»، إضافة إلى منح التعويضات للمتضررين نتيجة عمل الشركات في أراضيهم.

تلك مجرد أمان لم يتحقق منها سوى النذر اليسير، فمشكلتا العمالة وتشغيل الآليات والمعدات والتعويضات ما زالتا تؤرق أن ابناء المحافظة وتقض أن مضاجعهم.. وما زالوا يترددون أمام بوابات الشركات، وبداءوا مؤخراً في ممارسة حقهم في التعبير عن الرفض للظلم الواقع على كواهلهم من خلال الاعتصامات أمام الشركات كما حدث في مشروع الغاز الطبيعي المسال بمنطقة بلحاف.

تلك مشكلة أدت في بعض الاحيان إلى مواجهات مسلحة بين قوات الأمن والمواطنين. ولن تكون أحداث منطقة العبيلات بمديرية عسيلان والتي ذهب ضحيتها ستة من المواطنين ومثلهم من قوات الامن خلال الأسبوع الفائت الأخيرة بل ستتفاقم الأحداث وتزداد الأمور تعقيدا، ما دامت المشكلة قائمة، وكلما بقيت التعبية الخاطئة للعسكر في حاجة لـ«أستيكة» العقل والمنطق.

الشعور بالظلم والحرمان هو السائد في شبوه، وإنعدام المواطنة المتساوية يتجلى بوضوح أمام بوابات الشركات النفطية ليفضح الممارسات الخاطئة التي تولد مزيداً من الكراهية والحقد لنظام يجلب «عمالة» من مناطق أخرى في ظل توفرها في شبوه وباعداد هائلة، ونجده يصم الأذان بفقاقيع من كلام لا أثر له.

لدينا في شبوة كلية للنفط، والمعادن تتبع جامعة عدن وقد تم افتتاحها رسمياً في (22ديسمبر1996. وفيها قسمان هما الجيولوجيا الهندسية والاقتصاديات وادارة النفط. وتقدر الطاقة الاستيعابية للكلية بحوالي 200 طالب في السنة، وتعد اول كلية نوعية ومتخصصة في مجال النفط.. لكن المؤلم حقاً أن الشركات النفطية العاملة في المحافظة لم تستفد من مخرجات الكلية منذ إفتتاحها، وتجد حملة المؤهلات إمَّا عاطلين عن العمل أو أجبرتهم ظروف المعيشة على العمل في مجالات اخرى غير درجة وظيفية لخريجي كلية النفط والمعادن على حساب وزارة التربية والتعليم. والسؤال الذي يفرض نفسه: ما دامت التوجيهات قد صدرت من رئيس الجمهورية فماذا كان سيضير لو إنها اعتمدت تلك الدرجات على حساب وزارة النفط والمعادن، أو وجهت باستيعابه لدى الشركات العاملة في المحافظة؟...سؤال أبيض.

مؤخراً انتشرت امراض السرطان وظهرت حالات مصابة وبالذات في المناطق التي تنشط فيها الشركات كما هو الحال في مديرية رضوم. الأمر يتطلب دراسة جادة وفحص الحالات المصابة وتحديد الأسباب بعيداً عن قانون المزايدات والمكايدات.

مشكلة المواطن الشبواني مع الشركات العاملة في مجالي النفط والغاز ستظل قائمة مابقيت قواعد العدالة مختلة...

إلى أين نحن سائرون؟

اللواء/ محمد سري شايع

إن ما يطفو على الساحة اليمنية من غليان، ينذر بكارثة رهيبة سوف تدمر الأخضر واليابس على السواء؛ فانتفاضة الشعوب كالطوفان لا تستطيع أي قوة مهما كانت أن توقف مداه أو تتحاشى أضراره المدمرة، وباستثناء ثلة من المستمرئين والمقامرين الطامعين والمستفيدين لحسابات خاصة. الجميع من طهاة السياسة. ربما بحكم مواقعهم ومكانتهم السياسية وقربهم من الأحداث المتصاعدة، أن لم يكون السبب الرئيسي في وجوده المتأجج الذي يتزايد من يوم لآخر إن لم يعالج بحكمة ورجاحة عقل مجرد من الأهواء والضغائن والمصالح المادية والمعنوية. يحاول استغلال التذمر الناتج عن الأخطاء والغلاء المسعور الهابط على أمعاء المعدمين من السواد الأعظم، الذين يمثلون الأغلبية الساحقة بعد أن تلاشت الطبقة المتوسطة في المجتمع، والتي تعتبر أساس التوازن في إرساء دعائم الأمن والاستقرار، والمؤشر الحقيقي للعدل الاجتماعي وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص دون تمييز.

و كلما زادت نسبة هذه الشريحة في المجتمع، قلت نسبة الطبقة الفقيرة والطبقة الأكثر ترفاً، وثراء ويغدو ذلك علامة مضيئة ومميزة للتقدم و الرخاء والازدهار وتوطيد الأمن والاستقرار في المجتمع وعلى العكس من ذلك ما يتفاعل اليوم في الساحة اليمنية مهما كانت المبررات في شيوع الفساد، والممارسات الخاطئة والاختلالات الناتجة عنها، وضعف تطبيق سيادة القانون، إلا أن كل ذلك لا يساوي لحظة أو طرفة عين من الفرحة والسرور والفخر والاعتزاز الذي غمر اليمنيين بصورة خاصة و الأمة العربية بصورة عامة بتحقيق الوحدة اليمنية. ولا يعني ذلك أني أقر التجاوزات والاختلالات أو الممارسات غير مسؤولة التي تتسبب في خلق وتغذية الاختناقات التي تطفو على الساحة اليمنية إلا أنها لا يجب أن تصل إلى تقويض الوحدة الوطنية، وهدم الوطن؛ فمصلحة الوطن واستقراره مسؤولية الجميع وليس من مصلحة أحد التصعيد أكثر...

أنا لا أبرئ أحداً ممن يتحكمون بزمام الأزمة، سلطة أو معارضة أو أصحاب آراء مستقلين. فالحوار الصادق وترجيح مصلحة اليمن بتجرد حتما سيؤديان إلى الحلول الشافية لمعالجة كل الاختلالات والأخطاء. وما من شكي أن مبادرة فخامة الرئيس حول التعديلات الدستورية وإصلاح النظام السياسي وإضفاء الصلاحية الكاملة للسلطة المحلية تعتبر مبادرة إيجابية ومتقدمة لإصلاح النظام السياسي. وبغض النظر عن إختلاف وجهات النظر في الرؤى للمعارضة وبعض القوى السياسية إلا أن العقل والمنطق يفرض على الجميع اللقاء والتحاور لمناقشة أوجه التباين والإختلاف للوصول إلى قواسم مشتركة. فمن غير المعقول أن يتم تحقيق أي تقدم في تقارب وجهات النظر دون الجلوس على طاولة الحوار. وفي حالة الوصول إلى طريق مسدود -وأنا لا أعتقد حدوث ذلك، لأن المصلحة العامة للوطن هدف الجميع، إنما في أسوأ الحالات- سيكون الشعب هو المرجع، والصندوق هو الفيصل في التزكية، ولا صوت يعلو على صوت الشعب عندما يعطي صوته، وعلى الجميع أن يتقبل ذلك بروح ديمقراطية. وليس من في السلطة أو خارجها ملائكة أو منزهين عن الأخطاء، وليس الكل فاسداً فالخير والشر موجود، والصالح والطالح موجود، ويجب أن ننظر للأمور بواقعية وبصورة شفافة ومعتدلة بعيدة عن التطرف...

إنّا لا نتوقع ممن في السلطة أن يزهدوا عنها ويتخلوا بكل سهولة تطبيقاً للشعارات البراقة بتداول السلطة بالطرق السلمية، فذلك طعم مخدر بات مفضوحاً لدى كل الأنظمة. ولضمان تفعيل ذلك لابد من اصطفاف جماهيري موحد يتصدر الحراك السياسي والنضال السلمي دون التورط بأي عنف أو اعتداء على الأعراض والممتلكات، مما يعطي مبرراً لاستخدام القوة في قمع حركة النضال السلمي بالأساليب المشروعة، التي يكفلها الدستور حتى يتحقق للشعب كل ما يصبو إليه. وعلى رأس هذه الآمال المطالبة بتنفيذ وتطبيق الحكم المحلي بالانتخابات الحرة والمباشرة، وفقاً لما صرح به فخامة الرئيس علي عبد الله صالح في أكثر من لقاء وخطاب رسمي، مؤكداً إصراره ومضيه في تحقيق ذلك. بالرغم من تشكيك بعض القوى والعناصر التي تخشى توسيع قاعدة المشاركة الشعبية صاحبة الحق في صنع القرار، باختيار من يدير شؤون حياتها ومستقبلها.

لا أدري لماذا لا يعار اهتمام كبير لمثل هذا المنجز العظيم، الذي لا يقل أهمية عن أربعة منجزات خالدة هي ثورتي سبتمبر وأكتوبر، والوحدة، واختيار الديمقراطية نمطاً لنظام الحكم، أما المكسب الرابع فهو تطوير الحكم المحلي عن طريق الانتخاب الحر المباشر لكل قيادات السلطة المحلية من مدير الوحدة الإدارية (إدارة الناحية) حتى المحافظ. وبتحقيق ذلك تثبت القيادة السياسة انحيازها الكامل إلى صفوف جماهير الشعب، صاحبة المصلحة الحقيقية في صنع مصيرها ومستقبلها في إطار الوحدة المباركة، التي بها تستمد كل قواها لبناء المستقبل الكريم الواعد. وإني أتمنى مخلصاً على فخامة الرئيس سرعة تنفيذ هذه المبادرة الحيوية الهامة خاصة في مثل هذه الظروف الصعبة، التي باتت تهدد أغلى أحلامنا التي انتظرنا تحقيقها طويلا، وضحى الآلاف من الشهداء بأرواحهم الطاهرة في سبيل ذلك...

كما أتمنى على كل القوى السياسة بكل أطيافها وكافة الشرائح والمنظمات الجماهيرية وكل من له قدرة على الإسهام في الحراك السياسي المتفاعل في الساحة أن يؤجلوا تصفية الحسابات لأي استحقاقات أو غبن مهما كانت مشروعة في هذه الظروف، وان لا يزيد صب الزيت على النار، وإعطاء الفرصة لمن يضمرون الشر للوطن لتدميره وتمزيقه و...الخ. وعلى الجميع توعية الجماهير بخطورة الانزلاق في مغبة النيل من الوحدة أو انتهاج سبل العنف مهما حدث من استدراج سواء مقصود أو بحسن نية. على الجميع أن يتبعوا أساليب النضال السلمي المشروعة وتجسيد الممارسة الديمقراطية بكافة وسائلها المتاحة والمشروعة للحصول على الاستحقاقات، وتصحيح المسارات الوطنية من الشوائب والاختلالات التي تسببت في الاحتقانات الموجودة، وعلى رأس ذلك المطالبة بتنفيذ الحكم المحلي على اعتبار أن ذلك سيكون مؤشراً حقيقياً على مصداقية السلطة لأن تطبيق ذلك يمنح الصلاحية للمواطنين في التعيين وتنصيب من يتولى إدارة شئونهم ورعاية مصالحهم، ولن يكون للسلطة أي مسؤوليه لتعليق الأخطاء على شماعتها، وبذلك يكون الطريق مفتوحاً لتوسيع المشاركة الشعبية في الإسهام بمعالجة الإختلالات والممارسات الخاطئة والقضاء على الفساد وتجسيد الوحدة الوطنية، حتى وإن حدثت أخطاء في المراحل الأولى للتجربة كأن يخيّب الأمل بعض من حاز على الثقة في توليه قيادة السلطة المحلية. فمن المؤكد أن المواطنين لن يكرروا الخطأ في المرحلة الجديدة وبيدهم عزله بحجب أصواتهم عنه، إذا لم يحترم نفسه وعاد للترشح من جديد، هذا بالإضافة إلى الحق الذي يضمنه مشروع قانون السلطة المحلية الذي سيعطي الحق لأعضاء المجالس المحلية بسحب الثقة والعزل عندما تتوافر الأغلبية.

وكم كنت أتمنى أن يناقش هذا المشروع، وتعقد ندوات في أوساط كل القوى والملتقيات والتجمعات الوطنية، لإثرائه بكل ما هو مفيد قبل تقديمه للسلطة التشريعية لإقراره. والأهم من كل ذلك أن هناك اكثر من خيار لدى المواطنين للتغيير والتعبير عن آرائهم في من يتولى السلطات على مستوى الوطن من الرئاسة إلى السلطة التشريعية والسلطة المحلية ووصول أي عنصر إلى هذه السلطات مرهون بالانتخابات الحرة المباشرة، وأصوات المواطنين هي الفيصل في البقاء والفوز ويكفل ذلك الدستور ولا داعي للسير في اتجاه تصعيد الغليان والعنف، وعلى الجميع انتظار الاستحقاق الديمقراطي والتعبير بحرية وصدق وأمانة في منح من يثقون ويتوسمون فيه القدرة والصدق و الإخلاص والنزاهة لتولي زمام السلطة، والتمثيل النيابي، الذي يعتبر الأساس في سن القوانين والتشريعات التي تنظم حياة المجتمع وتخدم تحقيق مصالح وآمال كافة أبناء الوطن. وما من شك في أن سلوك الخيار الديمقراطي وتمسك الجماهير بتجسيد ذلك قولاً وعملاً يعزز صرح الممارسة الديمقراطية التي بها يتحقق التغيير وتبادل السلطة بالطرق السلمية دون اللجوء إلى ما يعرض الوطن للمخاطر التي لا تحمد عقباها، ووأد التجربة الديمقراطية، الوليد الشرعي للوحدة اليمنية، في مهدها والمثل يقول " لن يموت حق وبعده مطالب " كما أن الفوضى وإثارة النعرات واستهداف الوحدة لا يقود إلا إلى الهاوية التي سيغرق فيها الجميع.

ندعو الله مخلصين أن يجنب الوطن شر كل ذلك.

عن الدفع بشرعية "الجزائية" باعتباره انقاذاً للاعتراض عليها من الثرثرة!

ماجد المذحجي
maged231@yahoo.com

لا نمتلك في اليمن ارثاً "ليبرالياً" يمكن الاحتماء بالفاعل من مكوناته للدفاع عن حرياتنا. ذلك حاصل، في مستوى معين وليس بالاطلاق بالطبع، في مصر حيث يمكن الاعتماد على نزاهة القضاء ودرجة معقولة من استقلاليته للقيام بذلك، رغماً من السعي الحثيث للنيل من هذه الاستقلالية هناك! تحضرني هذه الفكرة بشكل ضاغط حين التفكير بالتحول البارز الذي تسير به قضية الخيواني بعد الدفع القانوني المتميز الذي قدمته هيئة الدفاع عنه (هائل سلام، نبيل المحمدي، محمد المداني)، والذي أصّل لفكرة عدم دستورية المحكمة الجزائية المتخصصه التي يحاكم أمامها "الخصوم" السياسيين للسلطة، وقيام القاضي محسن علوان بقبول الدفع وتحويله للفصل فيه من قبل الدائرة الدستورية في المحكمة العليا.

الأمر برمته ملفت وجديد ويثير الارتباك ضمن أكثر من تفصيل يمكن تناوله: يمكن في البداية الإشارة إلى القاضي الذي اخلى ساحته بشكل ذكي وتنصل من أعباء الأمر بإحالته القضية للمحكمة الدستورية. يُفترض أن يكون الأمر بديهياً، ولكن الاشتباه الحاد بنزاهة وحيادية المحكمة والنيابة المتخصصه الذي يستبق تقييم الجهتين، وهو مايجد تبريره في الكثير من الوقائع، جعل من قرار القاضي ضربه مفاجئة وفرصه في نفس الوقت. وأياً كان الدافع وراء القرار فهو ايجابي بكل المستويات ضمن تقديري. تفصيل اخر يمكن أن يضيف تقديراً لاهمية ما أحدث، وهو أن نص الدفع القانوني الذي تقدمت به هيئة الدفاع انقذ الاعتراض الشفهي الفضفاض على "شرعية" المحكمة من العموميات وعدم التحديد، وجعل للسجال في هذا الشأن قواماً محدداً يمكن الاتكاء به في المحاججة، وسيمكن الناشطين والصحافة، وكافة الخصوم السياسين للسلطة بالضرورة، من صياغة جملة واضحة ضد الانتهاك الدستوري الذي أنشأ هذه المحكمة لترويعهم.

إن التأصيل القانوني للدفاع القائم عن الحقوق والحريات، ضداً على التنكيل الأمني والسياسي الذي يحتمي بتعسف سلطوي للقوانين والدستور، ضعيف وشبه معدوم، ولايمتلك المجتمع تجربة أو رأسمال يغذي هكذا مستوى متقدم من العمل الحقوقي. وبالعادة يتم تعزيز فكرة وأسلوب الاعتراض القانوني السلبي على الانتهاكات السياسية لحقوق المواطنة والحريات العامة والتي يتم التذرع بالقوانين والدستور بشكل متعسف للقيام بها (مقاطعة الوسائل القانونية التي تتيح الدفع بعدم شرعية المحكمة الجزائية كمثال لهذه السلبية، أو عدم الترافع حماية للمتهمين أمامها بدعوى عدم منح شرعية لها بذلك، مما يجعل هؤلاء المتهمين عرضة للافتراس القانوني، ومجردين من أبسط الحقوق وهم يُحاكمون أمامها في قضايا جسيمة!). ويبدو الاعتراض السلبي هنا اسلوباً واهناً في حماية الدستور والقوانين وحرية الناس من التنكيل، وهو يتسم بالسهولة وفضفاض، ولايستدعي الجهد، باستثناء الثرثرة الاعلامية ضداً على المحكمة على أهمية ذلك كعنصر لاحق وليس مركزياً، ولايوفرّ أي "ربح" أو امتياز لضحايا التنكيل السياسي القانوني وهم يقفون مستضعفين ووحيدين.

إن الحاجة قائمة إلى مبادرة قانونية تستثمر الممكن وتحرر الخيواني والاخرين الذين تتم محاكمتهم من الغموض المرهق لوضعهم القانوني، وهو الغموض الذي تتم حمايته بشعارات فضفاضه مثل الموقف المبدئي من المحكمة! (لا أدين احدا هنا على مأيراه السلوك الاجدر، بل أسجل اعتراضي فقط على منطق السلوك وليس اخلاقيته، واقوم بوصف وضع قائم ضمن تقديرات شخصية أتمنى أن لا تشعر احداً بالاستياء). اعتقد أيضاً أن ما أحدثه قبول الدفع القانوني هو بالدرجة الأولى اختراق للموقف المصمت الذي يرفض نقاش شرعية المحكمة، وخطوة جدية تتم للمرة الاولى، ضمن المستوى القانوني، للترافع أمام المحكمة العليا في قضية تنال من شرعية تعسف قانوني ودستوري موظف للتنكيل السياسي بالخصوم، ويجب أن تحظى بمؤازة حقوقية وإعلامية واسعة. علاوة على ان الشروع في هذه المسلكية القانونية الجديدة سيحرِّر القضية، والموقف من المحكمة، من الاحتباس في حيز الهجاء الاعلامي فقط، وتمكّن المنظمات الحقوقية والناشطين السياسين والاعلامين من استثمار أية فرص قانونية للدفاع عن أنفسهم وعن الحقوق والحريات العامه.

إن المنطق الذي تم به صياغة "الدفع" من هيئة الدفاع عن الخيواني سيتيح مراكمة ثقافة قانونية غير هجائية على المدى الطويل، ويحرر الخبرات في النضال المدني ضد التعسف السياسي من "الندب" في مواجهة السلطة، كما انه منطق يمكن اختباره في الكثير من القضايا الاخرى ويمنح الكثيرين انتباها قانونياً كان ضامراً تماماً، والحاصل منه واستهلك سابقاً في الثرثرة لا المبادرة والفعل!

تنامي الاحتجاجات في أبين وشبوة اسقط رهان الفتنة

■ فضل علي مبارك

الخطاب الذي استحضر فيه الرئيس صالح في محافظة أبين الأسبوع الماضي صوراً أحادية الجانب من مأسي الماضي السياسي في اليمن، وحاول من خلاله العزف على وتر تباينات الصراع السياسي وما حفل به من أحداث مأساوية في جنوب اليمن ما بين يومي 30 نوفمبر 1967 و22 مايو 1990، لم يؤت أكله. بحسب ما كان متوقعا من دق أسفين بين أبناء محافظة أبين خصوصاً ومن جهة أولى باعتبارها اكثر المحافظات تبايناً في مواقف أبنائها على طول مراحل الصراع، ومن جهة أخرى بين محافظة أبين وابناء المحافظات الجنوبية الأخرى جراء ما تراكم في النفوس.

على الرغم من كمية الألفاظ والعبارات الصارخة حد التشنج المستندة على قاعدة «دق الحجر بأختها» التي حفل بها الخطاب وسعى الرئيس خلالها لمحاولة اذكاء نار فتنة خامدة استطاع أبناء المحافظات الجنوبية، وأدها وإلى الأبد باعتبارها من صفحات الماضي المطوية التي دفع الكل ثمنها، وكذلك الأيقان بأن ويلات ومعاناة الحاضر التي تجثم على نفوسم وصدورهم أشد أيلاما، وفتكاً منها.. حيث وقد كانت تلك الصراعات المسلحة تتفجر وجهاً لوجه وتحصد لها من الأرواح ما تقرر في وقتٍ معين بعكس ما يحدث اليوم وخلال ثلاثة عشر عاماً حيث أخذ كل ابناء الجنوب يموتون كل يوم آلاف المرات بأساليب مكر متنوعة.

اسفرت نتيجة ذلك الخطاب عن فشل الرهان على أبين كآخر معقل يعوِّل عليه الرئيس لمواجهة حالة تنامي حركة النضال السلمي في هذه المحافظات التي بلغت ذروتها خلال الشهرين الماضيين، وجسَّد فيها أبناء تلك المحافظات موقفاً موحداً ظهر كالبنيان المرصوص، الأمر الذي فوَّت الفرصة على اصطيادهم، واحداً تلو الآخر.

لم نشأ أن نذكر فخامة الاخ الرئيس الذي يفترض فيه أن يكون الملاذ الآمن لكل أبناء الوطن، شماليين وجنوبيين، معارضة أو سلطة، ولا نود أن نقول له ما يعلمه جيداً بأنه والمسؤول عن حاضر ومستقبل هذا الوطن، بأن الماضي لا يعدو كونه عبرة إذا اندمل جرحها تعافى الوطن، وأن مصلحة الرئيس شخصياً، والسلطة بصفة عامة، أن يغلق ملف الماضي بكل صفحاته لأن صفحاته السوداء التي عادة ما تسعى أجهزة الحكم حالياً إلى تعليق آمال على فتحها، خصوصاً تلك المتعلقة بالشطر الجنوبي في محاولة لكسر شوكة أي تحرك والسعي لابتزاز قيادات الجنوب، علماً بأن الرئيس حتى اللحظة مثلما اعتمد على طرف من تلك القيادات والقوات خلال حربه مع الجنوب صيف 1994 وكان لها عظيم الفضل في تحقيق ما يشعر بأنه نصر على أعدائه، فأنه ما يزال اليوم يعتمد على العديد منهم وإنْ كان قد سعى خلال سنوات ما بعد 7 يوليو إلى التخلص من كثيرين منهم، واحداً تلو الآخر، حتى لا يذكرونه دوماً، بأنهم من كان عمادة أقصاء شريكة في الوحدة من الحكم.. وليس الامر كذلك فان الصفحات السوداء من تاريخ اليمن الحالي لا تقتصر على الجنوب، فهناك صفحات تنؤ بحملها الملفات كان مسرحها الشمال لكن الظرف لم يسنح لفتحها، وبالتالي، فإن من كان بيته من زجاج لا يرمي بيوت الاخرين بالحجارة.

وعلى ذكر محافظة أبين كآخر معقل يعول عليه إلى جانب شقيقتها محافظة شبوة، فقد سمعت من يؤكد أنه عندما يبلغ حجم فعل الحراك السلمي في هاتين المحافظتين، بما وصل اليه مستواه في محافظات الضالع ولحج وحضرموت وعدن (مع العلم أن الحراك فيهما آخذ يتنامى بشكل ملحوظ) فإن السلطة لن تقوى على الوقوف في وجه حركة النضال السلمي لحظة واحدة ولأجبرت على الخروج من شرنقة غيِّها وتماديها تجاه تلك المطالب التي ترفعها الحركة.

صحيح ان محافظتي أبين وشبوه لم ينضج عندهما الفعل بما فيه الكفاية، ولذلك مسبباته وإنْ كانت بالقياس والمقارنة مع موضوع المطالب المرفوعة لا يمكن قبولها، فأبين لا يزال البعض من أبنائها مرتبطاً بالسلطة، وآخرون يشعرون أن الغصة من الماضي ما زالت في الحلوق، وهناك من يتملكه الخوف جراء التهديد من قبل قوى السلطة بوسائل شتى، وكذلك أساليب الترغيب ما دفع بالبعض إلى إيثار السلامة.

أما شبوه وان كان هناك ما تلتقي فيه مع أبين في بعض المسببات فإن أعمال الثارات التي تغذيها السلطة قد حققت هدفها في اشغال الناس والثأر هناك اخذ يحرق الأخضر واليابس ولم تعد قبيلة بل فخيذة في شبوة لم يفتح لها باب الثار.

لكن على الرغم من ذلك إلا أن ابناء أبين وشبوة اسقطوا رهانات السلطة بالوقوف في صفها على حساب جموع الشعب.

التعريفات

فوكو، ميشيل بول

1926/10/15بواتيه - 1984/6/25، باريس

فيلسوف، وسيوسيولوجي، ومؤرخ علم. درس في جامعات: باريس وكليرمون فارياناس وفارصوفيا (وارسو) وأبسولا وهامبورغ وتونس وغيرها. وشغل منذ العام 1970 كرسياً في قسم تاريخ ونظم الفكر في الكولوج دي فرانس.

أهم المؤثرات في فكره جاءت من فرويد ونيتشه وهيبوليت وكانغليم وباشلار. ويمكن تمييز ثلاث مراحل في سيرته الفكرية ووصف الأولى بـ«أركيولوجيا المعرفة» في الستينات، ومرحلة البحث عن «جينيا لوجيا السلطة» في السبعينات ومرحلة الاهتمام بـ«استاطيق الوجود» في الثمانينات. ولمؤلفاته في السياق «الجينيالوجي» أهمية في تاريخ علم الاجتماع وفي مقدمتها «المراقبة والعقاب» 1975 و«إرادة المعرفة» و«تاريخ الجنسانية» 1976، التي عرضت في النور وحللت المكونات النوعية– لسلطة المعرفة واستراتيجية السلطة والممارسة العملية للخطاب (القول، المقال) التي تحدد صفاتها الأدوات المعرفية، ونوعيتها في محاولة فهم الانسان في مراحل تاريخية مختلفة. والسلطة السياسية في نظر فوكو لم يكن له أبداً طالباً سلبياً محضاً، أي القمع والاقصاء وما في حكمهما، فالسلطات المختلفة تخلق الواقع نفسه وموضوعات المعرفة و«طقوس» البلوغ إليها ومعرفتها. وتتباين تاريخياً انماط العلاقة بين المعرفة والسلطة.

والعلاقة العصرية بينهما نشأت مع تخوم عصر التنوير في القرن 19، وهي هنا ليست امتياز فرد واحد، كما كانت الحال في عهود الملكية، وليس لها مركز، كما أنها ليست امتياز الدولة أو أجهزتها، إنها سلطة سمتها الأساسية أن الكل مراقب (بانو بتزم) والانضباط والمعيارية، وهي تقوم على أسس استراتيجية لإدارة الفرد (الفيزياء الاجتماعية)، ومراقبته (البصريات الاجتماعية)، وإجراءات تنظيم الأفراد عزلاتهم وتجميعهم في مجموعات (الميكانيكا الاجتماعية) ومعاقبة أو معالجة الأمراض الاجتماعية (الفيزيولوجيا الاجتماعية). وأكثر الاجراءات تعبيرية بينها السجن بما هو مؤسسة اجتماعية. بيد أن علاقات السلطة تخترم كل البنية الاجتماعية، ويمكن اكتشافها في المدرسة والمعسكر وعيادة الطبيب والأسرة.

يخضع الانسان المعاصر بجسده ونفسه لدراسة العلوم الانسانية ونشأة هذه العلوم تزامنت مع الميكانيزمات التي حددت المعايير الاجتماعية وتذرير الأفراد. وكلما كانت السلطة مجهولة زاد تذرير موضوعها فهو يظهرك: طفلاً ومريضاً وسجيناً.. الخ، ويغدو عندئذ مطواعاً للضبط الامبيريقي والدراسة. إن مفهوم «جينولوجيا السلطة» أثرت تأثيراً كبيراً في الفلسفة الجديدة في فرنسا وفي الجيل الجديد في مدرسة فرانكفورت وفي البحوث الاجتماعية العينية والدراسات السياسية في أوروبا. ونلاحظ نزوعاً فرديا في مؤلفات الثمانينات «العناية بالذات» و«تاريخ الجنسانية» وغيرهما وهي التي طرحت في مؤلفات الستينات من منظور اجتماعي في «تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي» 1961. و«ميلاد العيادة» 1963. إن نقل الاهتمام من العصر الحديث إلى العالم القديم (اليونان والرومان) وعصر الانتقال الى الهيلينستة من عصر الاسكندر المقدوني، القرن الرابع ق. م، حتى القديس أوغسطينوس، يقدم له فرصة لدراسة سلوك «الذات الاخلاقية» لا في سياق خضوعها للقوانين والقواعد والتنميط الاجتماعي فقط، ولكن في سياق الاختبار العملي الحر، وبصورة خاصة في علاقته بذاته، بجسده وبمن يحيط به وبالواجب الاجتماعي.. الخ. يتضح موقف فوكو الاجتماعي في تأسيس مجموعة أخبار السجون 1971 – 1973 التي جعلت همها تزويد الرأي العام بمعلومات عن المسجونين وأحوال الجماعات المهمشة وتوسيع حقوقهم، وفي المقدمة منها حق التصويت.

لقد فسرت أعمال فوكو بنزوع يساري جذري (راديكالي) وكذلك من وجهة نظر يمينية ولكن الصحو النظري والنزعة النقدية فيها تضمن له استقلالاً معيناً عنهما معاً.

أبو بكر السقاف

عشال: 4 مليار من الاعتماد الاضافي ستنفق على توسعة بيوت المسؤولين في فج عطان

■ حمدي عبدالوهاب

اعتبر النائب على عشال الاعتماد الاضافي لموازنة 2007 مخالفة دستورية وقانونية فاضحة،إنه لم يكن في اضيق الحدود أو في أمور طارئة لا يمكن تجنبها. وقال عشال لـ«النداء» إن الحكومة تقدمت بالاعتماد بطلب واحد ولم تقدم إلى البرلمان طلبات الوزارات بفتح الاعتماد الاضافي كلاً على حده.

وبلغ الاعتماد الاضافي الذي وافق عليه البرلمان أمس الثلاثاء 278 مليار ريال تقريباً، خصصت منه حوالي 100 مليار لأعراض الدفاع والأمن. ووافق على الاعتماد 157 نائباً وعارضه 33 نائباً وتحفظ عليه 5 نواب. يشار إلى أن 240 نائباً من أصل 301 ينتمون للمؤتمر الشعبي العام (الحزب الحاكم).

ودأبت الحكومة منذ 7سنوات على التقدم بطلبات الى البرلمان باقرار اعتمادات إضافية (موازنات فرعية) لنفقات جارية علي الاغلب.

وتعتبر كتل المعارضة والمستقلين في البرلمان هذه السياسة أحد أوجه الفساد في أداء الحكومة، وتمثل مخالفة صريحة للدستور والقانون بصرف مبالغ الاعتمادات الاضافية قبل الرجوع إلى مجلس النواب.

وقال بيان تكتل المعارضة والمستقلين في البرلمان السبت الماضي إن الحكومة لم تلتزم بتوصيات المجلس بتجنيب فوارق أسعار النفط في حساب خاص يستفاد منه في عملية التنمية، وخاصة مشاريع الكهرباء والمياه ومعالجة الفقر والبطالة وتنمية الموارد غير النفطية.

وضرب على عشال وهو نائب معارض ينتمي الى الاصلاح وعضو لجنة التنمية والنفط مثلاً في موضوع الترافع في قضية التحكيم مع شركة هنت والتي رُصد لها ما يقارب 2 مليار ريال.

إذ لفت إلى أن هذا الموضوع معروف لدى وزارة النفط عندما كانت تعد موازنتها لهذا العام، وكان باستطاعتها ان تدرجه ضمن الموازنة.

وكشف عشال ان ما رصد له في الاعتماد الاضافي بـ4.733 مليار ريال كتعويضات للمنازل العشوائية في فج عطان أمانة العاصمة هي لتوسيع بيوت بعض المسؤولين. وقال عشال إنه الأولى بوزارة النفط بدلا من طلب اعتماد إضافي، هو المطالبة على بـ31 مليار ريال من الشركات التي تستخدم انبوب النفط و95 مليار- عند شركة توتال و600مليار ريال عند شركة هنت، وهذه المبالغ أوردها تقرير الحساب الختامي لموازنة 2005 والمقدم الى المجلس.

النائب عبدالله المقطري عضو كتلة التنظيم الناصري في البرلمان قال لـ«النداء» إن هناك قضايا في الاعتماد الاضافي يجب الوقوف امامها: الأولى تعويضات شركة كوالافينو الكندية بـ6،2 مليون دولار وهذا يدل علي أن هناك قصور واهمال في المال العام والتي أوصى تقرير اللجنة المالية بشأنها بإحالة المتسببين فيها الى القضاء للمحاسبة. والنقطة الثانية تتعلق بالمشاريع المركزية التي نزلت بالتكليفات المباشرة واصفاً إياها بورة من بؤر الفساد. النقطة الثالثة تتعلق بتعويضات الأراضي وهي أيضاً أحد مظاهر الفساد.

وكان تقرير اللجنة المالية حول الاعتماد الأضافي قد اشار الى ان 160.242.132.000 ريال من الاعتماد قد صرف وجاء في التقرير إن هناك تجاوزات في النفقات في بعض الجهات منذ الاشهر الأولى من هذا العام مما يدل على سوء تخطيط الموازنة وعشوائية في النفقات. وأضافت اللجنة أن ما خصص للانفاق الاستثماري في الاعتماد الاضافي ما نسبة 29٪ فيما استحوذ الانفاق الجاري ما نسبة 68٪ مما يقضي حالة الإختلال المزمنة وخلل بين الانفاق الاستثماري والانفاق الجاري، واشار التقرير الى أن العجز النقدي لموازنة2007 والمحدد بـ188.3 مليار مع اضافة الاعتماد الاضافي فإن عجز الموازنة سيصل الى 466.6 مليار.

وقال التقرير انه وحسب رد محافظ البنك المركزي فإن العجز سيمول من الإقتراض الداخلي واذون الخزانة الامر الذي اعتبرته اللجنة المالية سيزيد من تحميل الموازنات اعباء مالية كبيرة.

وأوصت اللجنة في تقريرها احالة المتسببين في الخسائر المادية التي لحقت باليمن بسبب النزاع مع شركة كوالافينو الكندية الى الجهات القضائية اذ كلفت تسوية النزاع مع الشركة 6.2 مليون دولار. يشار الى ان الشركة الكندية نفذت الحاجز التحويلي وقنوات الري في وادي سهام عام 1993.

تحالف «صحفيون لمناهضة الفساد» وجه رسالة الى أعضاء مجلس النواب قال فيها إن هناك مخصصات في الاعتماد مشكوك فيها كتخصيص 71.5 مليار ريال لدعم المشتقات النفطية لتصل اجمالي الدعم خلال 2007 . الى 400 مليار.

وجاء في الرسالة أن هذا الاعتماد جاء مخالفاً للاعوام الماضية الذي كان من فوائض إيرادات النفط فيما هذا العام يزيد من عجز الموازنة من 188 مليار ريال الي 466 مليار.

وطالب التحالف من النواب مساءلة الحكومة عن مخالفة الصرف خارج ما اعتمد في الموازنة وعدم إقرار طلب فتح الاعتماد إلا بعد تشكيل لجنة منه تستعين بمحاسبين قانونيين مختصين.

السفارة الامريكية تعلن فتح برنامج فلبرايت

اعلنت سفارة الولايات المتحدة بصنعاء عن فتح باب التقديم لبرنامج الفلبرايت لتدريس اللغات الاجنبية. وقالت السفارة في بلاغ صحفي إن برنامج الفلبرايت لتدريس اللغات الأجنبية يستهدف المدرسين الشباب الذين يتحدثون اللغة الانجليزية بطلاقة والذين يبحثون عن وسيلة لتحسين مهارات التدريس لديهم وزيادة معرفتهم بثقافات وعادات الولايات المتحدة وكذا الالتحاق في برنامج دراسات (بدون درجة) في إحدى الجامعات الاميركية المعتمدة.

وأوضح أن المشاركون في «الفلبرايت» سيقومون بتدريس دورات في اللغة والاشراف على مختبرات ونقاشات لغوية وقد يعملون كمدرسين لحصص لغة أجنبية أو كمدرسين مساعدين. كخبراء في المحادثات الجماعية وممثلين ثقافيين ومنسقين لأنشطة خارجة عن النهج ومتحدثين ضيوف في دورات عن الحضارات ورؤساء أندية لغوية وغيرها.

وطبقاً للبلاغ الذي أرفقه 7 شروط للمتقدمين فإن الموعد النهائي لتقديم الطلبات سيكون في 3/16 يناير المقبل.

في تعز.. زفاف جماعي للمعاقين سمعياً

■ تعز - عبد الهادي ناجي علي

احتفت تعز صباح أمس الثلاثاء بالزفاف الجماعي الثاني الذي تقيمه جمعية رعاية وتأهيل المعاقين سمعياً بتعز لـ20 عريساً وعروسة إضافة إلى توزيع 120 سماعة دجتل لدارسين في مدرسة الصمود النوذجية التابعة للجمعية بتمويل من صندوق رعاية وتأهيل المعاقين.

وفي الاحتفالية التي شهدها المركز الثقافي بتعز بحضور عدد من مدراء عموم المكاتب التنفيذية بالمحافظة ألقى صادق أمين أبو رأس في المحافظة كلمة بالمناسبة هنأ فيها العرسان وقال: أنا سعيد اليوم أن احضر معكم هذا الاحتفال بمناسبة زواج 18 عريس وعروسة من الأبناء المعاقين.. وأضاف: يذكرني هذا اليوم ماكان يعانيه آباءنا من ظلم الإمامة والاستعمار حيث كان لايوجد أي اهتمام لما يسمي بالمعاق أو المعاقة بل كانوا ربما يخجلون عندما يقولون لهم أن ابنك جاء اخرس أو أعجم ونحن اليوم في محافظة تعز لن نالوا جهداً أن نقدم العون والمساعدة لأبنائنا من المعاقين والمعاقات.. وأعلن تبرعه بـ(200 ألف ريال) للعرسان وبأنها ستعتمد سنوياً.

وألقيت كلمات من قبل كل من: الشئون الاجتماعية والعمل ألقاها علي محمد نعمان نائب مدير المدير العام وكلمة صندوق رعاية المعاقين محمد عباس، وكلمة رئيس جمعية رعاية وتأهيل المعاقين سمعياً (تأسست في مارس 2005 وتضم قرابة 700 عضو) ألقاها الدكتور: حمود صالح الصايدي، وكلمة أمين عام الجمعية القاها تميم علي مهدي أشادت كلها بالمشروع متمنية استمراره.. فيما قدمت فقرات فنية وتضمن الحفل فقرات فنية مابين أغنية ومسرحية واسكتش وأعقب الحفل توزيع 50 ألف ريال هدية لكل عريس مقدمة من الجهات المساهمة في الدعم بالإضافة إلى دعم صندوق رعاية وتأهيل المعاقين.

عصيان في قلب

(تتمة الصفحة الأولى)

العشرات من أبناء القبيلة قاموا أيضاً بقطع الطرق المؤدية إلى قراهم، و«رتب» عشرات المسلحين في جبال المنطقة استعداداً لمواجهة أية قوات حكومية.

إلى الطريق (التاريخية!) التي لم تُعبَّد ولم تعرف الاسفلت أبداً، يتذمر «عيال قاسم» من غياب خدمات أخرى، أبرزها خدمة الكهرباء. وهنا يستدعون توجيهات صريحة صادرة من الرئيس علي عبدالله صالح عام 1994، بإيصال النور إلى قراهم. لم تُنفذ توجهات الرئيس، وما زال قلب خارف ينبض في العتمة.

السلطة المحلية في عمران حركت حملة عسكرية من 15 طقماً لحسم العصيان المحدود، لكن مشايخ من قبائل مجاورة ضغطوا من أجل وقف الحملة، ولوحوا بالوقوف مع «عيال قاسم» في حال اعتمدت السلطات خيار القوة في التعامل مع المحتجين. ويقوم مشائخ من خارف ومرهبة وسفيان بجهود وساطة مع الشيخ عامر حسين النفيش لإنهاء قطع الطريق وتسليم القاطرة الحكومية.

إلى «عيال قاسم» تعيش قبيلة «عيال أحسن» المجاورة ظروفاً مماثلة. وبحسب المصادر فإن اعتماد القوة من قبل الحكومة من شأنه أن يضع الحكومة في مواجهة قبائل أخرى. المصادر أضافت بأن مشائخ من خارف عرضوا على «عيال قاسم» التهدئة، ومنحهم فرصة لـ15 يوماً، للتوصل إلى التزام من السلطة المحلية بانجاز الطريق والمشاريع الخدمية الأخرى، وفي حال عدم وفاء السلطة بالتزامها فإنهم سينضمون إلى القبيلة في مواجهة الدولة.

العثور على

(تتمة الصفحة الأولى)

الماضية للعلاج النفسي.

يشار إلى أن هذه هي الحادثة الثانية خلال شهر في شركة الغاز المسال بعد أن عثر على خبير فرنسي ميتاً في غرفته منتصف الشهر الفائت جراء جلطة قلبية.

جمعيات جنوبية

(تتمة الصفحة الأولى)

في محاولتي الاغتيال او الكشف عن ملابساتهما.

وكان موقع «التغيير» الإخباري نشر خبراً مطلع الأسبوع يفيد فيه بتعرض الرئيس علي ناصر لمحاولتي اغتيال في عاصمتين عربيتين. ونسب الموقع إلى مصادر مقربة من علي ناصر تأكيدات بأستهدافه من قبل عناصر يشتبه بارتباطها بأجهزة أمنية.

ولم يدل الرئيس علي ناصر محمد بأية تصريحات تؤكد الخبر أو تنفيه، لكن مصادر مقربة منه أدلت بتصريحات إلى وسائل إعلام يمنية معارضة ومستقلة تؤكد وقوع المحاولتين في دمشق والقاهرة. وأفادت المصادر بأن علي ناصر الذي يقيم في دمشق منذ قيام الوحدة عام 1990، قطع مؤخراً زيارة إلى القاهرة بعدما حذره أشخاص لم تفصح المصادر عن هوياتهم أو ولاءاتهم، من وجود مؤامرة لاغتياله.

ولم يصدر أي تعليق بشأن هذه الأنباء، عن أي مسؤول حكومي في دمشق أو القاهرة. وتجاهلت وسائل الاعلام الرسمية في اليمن، وكذا الصحف الموالية للحكومة، أنباء محاولتي الأغتيال.

تقرير طبي

(تتمة الصفحة الأولى)

توفي بعد أسابيع بسبب تردي حالته الصحية.

وعلى الرغم من إطلاع النيابة على تقرير لمدير مستوصف السجن المركزي يؤكد إصابة خليل بفيروس الكبد، إلا أنها طلبت عرضه على طبيب مختص للتوثق من ذلك، وما إذا كانت إصابته بالفيروس تستدعي نقلة إلى المتشفىْ وطالبت النيابة في جلسة الأحد الماضي من المحكمة عرضة على الطبيب المختص ليوضح ما إذا كان بقاء المتهم في السجن يعَرض حياة للخطر.

وعلمت «النداء» إن الطبيب المختص أنهى فحص المتهم خليل، وسيقدم تقريره إلى المحكمة صباح اليوم الأربعاء.

وطبقاً لمصدر طبي فأن فيروس الكبد الوبائي من الأمراض الخطرة والمعدية وأنه فيروس قاتل اذا لم يخضع المصاب للعلاج والمراجعة مستمرة.

عبدالرب المرتضى محامي خليل أعرب عن قلقه لحالة مؤكلة الصحية واستمرار بقاءه في السجن. وقال لـ«النداء»: إن أسرة خليل طلبت منه مقاضاة النيابة الجزائية في حالة وفاة ابنهم في السجن».

عشرات المقبولين

(تتمة الصفحة الأولى)

اكتوبر الماضي.

وطالب عبدالمعز في جلسة البرلمان السبت الماضي باستدعاء وزير الداخلية إلى المجلس للرد على سؤاله بشأن الإجراءات والمعايير المتبعة في عملية القبول في كلية الشرطة، وهل تتم حسب القانون واللوائح المنظمة لذلك.

وقال عم أحد الطلبة الذين أسقطت اسماؤهم في القائمة النهائية إن اولياء الامور فوجئوا بنشر القائمة النهائية للمقبولين والتي ضمت اسماء جديدة ووصف الأمر بالفضيحة، معرباً لـ«النداء» عن استيائه من استبعاد طلاب تقدموا لإختبارات القبول واجتازوها لحساب آخرين لم يكونوا ضمن المتقدمين او ممن اجتازوا اختبارات القبول.

يشار إلى أن أسماء بعض المتقدمين تكررت في قائمة المقبولين في كلية الشرطة، وقائمة المحالين للدراسة في مدرسة تدريب أفراد الشرطة، ما يفيد بوجود تلاعب في اللحظات الأخيرة.

وقال مصدر محلي موثوق إن جمع التوقيعات على هذه المطالب بدأ قبل شهرين.ورجّح أن يُعقد الاجتماع التحضيري السبت المقبل.

المصدر وصف تأييد المجلس الأعلى لمؤتمر تحالف قبايل مأرب والجوف للمطالب العشر، بأنه خطوة مهمة ومؤثرة من شأنها تحقيق التفاف أوسع حول الوثيقة.

وحصلت «النداء» على نسخة من بيان للمجلس الأعلى شدَّد على نجاعة أسلوب الاحتجاج السلمي للوصول إلى إصلاح الأوضاع ومعالجة الأزمات التي يعاني منها الشعب. وإذ لفت إلى صواب المنهج الذي يسلكه أبناء المحافظات الجنوبية للتعبير عن قضاياهم، أكد دعمه وثيقة المطالب العشرة لمحافظة مأرب والتي وقع عليها «عدد كبير من أبناء محافظة مأرب ووجهائها وعلمائها وممثلون عن القوى السياسية والمدنية والشعبية».

البيان دعا القيادة السياسية إلى «سماع صوت الشعب والتجاوب معه». وانتقد التعامل السلبي مع مطالب الناس، والذي أحدث شرخاً في الوحدة الوطنية وراكم القضايا على مدى السنوات الماضية. وحذر من أن عدم توفر نية جادة لإصلاح الأوضاع سيؤدي الى المزيد من التدهور بلوغاً إلى الانهيار.

المعطري: احتجاجات

(تتمة الصفحة الأولى)

أيدي كل من يطالب بحقه وفق الطرق القانونية.

جاء ذلك في إطار تعليقه على ظهور بوادر لتنامي مطالب متقاعدين ومبعدين عسكريين في محافظات شمالية، أبرزها إب.

وعن دلالة توقيت بروز هذه الاحتجاجات في الشمال رأى المعطري أن الوقت الآن مناسب اكثر من أي وقت مضى، ولا مبرر للتأخير وشدَّد:هذه مطالب حقوقية على السلطة ان تتعامل معها بجدية وتسعى لوضع الحلول المناسبة لها.

المجلس الأعلى

(تتمة الصفحة الأولى)

الشركات النفطية، ووقف ارتفاع الأسعار، وتوظيف 50٪ من شباب المحافظة العاطلين عن العمل ومنحهم الأولوية في العمل في الشركات، وتخصيص حصة عادلة للمحافظة الوظائف في السلكين العسكري والمدني والمناصب العليا في الدولة، وكذا في المنح الدراسية، وبخاصة في الكليات العسكرية، ورفع عدد المستفيدين من الضمان الاجتماعي.

السعودية تستعجل

(تتمة الصفحة الأولى)

بعثت الأحد الماضي إلى الداخلية اليمنية بمذكرة رسمية تفيد عن إحتجازها 8 يمنيين في المملكة بعد تأكدها من إصابتهم بـ«الإيدز». وأضافت أن المذكرة طالبت السلطات اليمنية تحديد أقرب موعد لإستلامهم.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص. ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

يحتفل (غداً) الأخ العزيز
عبدالسلام محمد هاشم عامر
مدير الانتاج بمؤسسة الثورة
بزفاف نجله الشاب الخلوق «بكر»
ألف مبروك وعقبى للبكاري
أسرة «النداء»

هنا «ملاك»
رزق الزميل العزيز فؤاد القاضي
المحرر الاقتصادي بصحيفة «٢٦سبتمبر»
بمولودة جديدة اسماها «ملاك»
جعلها الله قرة عين لوالديها
وألف مبروك
أسرة «النداء»

نهنئ ونبارك للباحثة ايمان محمد ناصر جحاف بحصولها على درجة
الماجستير بتقدير امتياز من جامعة الاسكندرية عن رسالتها المعنونة
بـ«ادارة التغذية في وزارة الصحة»
والدك محمد ناصر جحاف، يحيى محمد ناصر جحاف، طارق وأوسام وفارس وتاج الدين محمد ناصر جحاف

هناك ما هو أهم

مأرب في حضرة الإرهاب

■ عبد الحكيم هلال:

دلف صالة الفندق الصغيرة المخصصة لندوة "الإرهاب وتأثيره على المجتمع" بدا كشيخ دين يمني الأصل. يرتدي ثوباً أبيض وعلى ظهره كانت جبة علماء الدين ذات اللون الكحلي منبسطة حتى أسفل ركبتيه، على رأسه وضُعت "عمامة" قطنية بيضاء شبيهة بأخرى منسدلة على كتفيه متجاوزة نصفه حتى فخذيه، وكانت "الجمبية" الثمينة تأخذ مساحة لا بأس بها منه.

دقائق قليلة وبدأت كاميرات الصحفيين التلفزيونية والفوتوغرافية تتزاحم عليه بشكل واضح.

شغلت كاميرتي وذهبت بين زملائي لألتقط له صوراً من عدة اتجاهات.

الفتوى الشهيرة

إذن لقد كان هذا هو الشيخ الديني المتشدد أبو الحسن السليماني، الملقب بـ"أبو الحسن المصري" أو "المأربي" صاحب الفتوى الدينية الشهيرة في الأنتخابات الرئاسية الأخيرة. تلك التي دلق بها في أحد مهرجانات الرئيس علي عبد الله صالح الانتخابية بمحافظة "مأرب" (المحافظة التي اشتهرت كثيراً بمواقف مشائخها القبليين المناوئين للرئيس) في ذلك اليوم وقف الرئيس صالح الى يمينه على منصة الخطابة. وأمام الجماهير الغفيرة تسلم الشيخ المصري ميكرفون الخطابة، ورفع صوته قائلاً للجماهير إن الدين الإسلامي – على منهج أهل السنة والجماعة (السلفيين المتشددين الذين يعتقدون أنهم يمثلون الدين الصحيح) – لا يجيز منافسة ولي الأمر(الحاكم). ابتسم الرئيس إلى جواره وبعد دقائق كانت وسائل الإعلام الرسمية والتابعة للمؤتمر الشعبي العام (الحزب الحاكم) تعمم تلك الفتوى على مواقعها الالكترونية وشاشات التلفزيون وصفحات الجرائد.

بعد أيام من تلك الفتوى الدينية سئل المصري عنها وطبيعتها، فعاد يؤكد أن ولي الأمر إما يموت، أو يمرض بحيث لا يكون قادراً على الحكم، وإما يأتي فعلاً يخرجه عن الإسلام، حتى يتم تغييره..!! وبغير تلك الأشياء الثلاثة فإنه لا يجوز تغييره أو خلعه من منصبة. وبالتالي لا يجوز منافسته في الانتخابات...!!

– منذ ذلك اليوم اشتهر رجل الدين هذا وأصبحت الأنظار تتجه صوبه. ومن حينها دونت سيرته الذاتية. ولد أبو الحسن مصطفى السليماني (المصري، المأربي) في مصر من أبوين مصريين، لكنه غادر بلاده متجها الى اليمن لطلب العلم الشرعي في صعدة على يد العالم السلفي مقبل بن هادي. كان عمره حينها (20) عاماً، وله في اليمن منذ ذلك الوقت وحتى اليوم (28) عاماً تزوج من امرأة يمنية والى جانب جنسيته المصرية حصل على الجنسية اليمنية. بعد وفاة الشيخ مقبل الوادعي أشيع أنه حاول تسنم القيادة السلفية في اليمن. وقبل إن الخلافات بسبب ذلك تطورت وانقسم السلفيون الى تيارين. وتركز الخلاف بصورة أساسية بين تيارين داخل الجماعة السلفية، يزعم كل منهما أحقيته في قيادة الحركة السلفية في البلاد، الأول يتزعمه الشيخ محمد الإمام احد ابرز قادة الجماعة، والآخر يقوده الشيخ أبو الحسن المأربي (مصري الجنسية) والذي يشرف على مدرسة دار الحديث في محافظة مأرب.

الحركة الدينية السلفية

يعرف عن الحركة الدينية السلفية تجريمها للديمقراطية والانتخابات والحزبية برمتها، كون ذلك يخالف الشريعة الإسلامية. ويفسر مشائخ السلفية ذلك لكون الديمقراطية تُخضع القوانين للبشر وبدلاً من التزام الشريعة يصبح بمقدور الأغلبية الحاكمة التصويت على القوانين أياً كانت دون توخي الشريعة الإسلامية، الى جانب أن الديمقراطية مستوردة من الغرب وتقليد الغرب أمرٌ لا يجوز بحسب تفسيراتهم، وأما الانتخابات ما أنزل الله بها من سلطان. يقول السليماني المصري إنها تساوي العلماء (أهل الحل والعقد) بالمواطن العادي البسيط وهذا أمر يخالف القرآن الكريم الذي يقول إن العلماء أكبر درجة من غيرهم، كما أن الانتخابات من ناحية أخرى تجعل صوت المرأة مساوياً لصوت الرجل، وهذا أيضاً يخالف الشريعة الإسلامية التي تقول إن شهادة الرجل بشهادة امرأتين. وأما الحزبية فإنها تقسم الناس وتجعلهم يؤمنون بنظريات مخالفة للدين ويصبحوا أتباعاً لقادتهم بدلا من اتباع علمائهم وتعاليم دينهم. كما أنها لم تكن موجودة في عهد النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

المحافظة والإرهاب

في 7 نوفمبر 2007م احتضنت محافظة "مأرب" ندوة هامة عن تأثير الإرهاب على المجتمع ونفذت الندوة تحت رعاية محافظها الشاب/ عارف الزوكا، يدعم من المعهد الديمقراطي الأمريكي، وإدارة وتنظيم موقع (مأرب برس) الإخباري الذي يديره مجموعة من أبناء محافظة مأرب.

وياتي اختيار محافظة مأرب كونها أكثر من عانت من الإرهاب. قال المحافظ الزوكا في افتتاحه الندوة "إن اليمن عانت قبل غيرها من الإرهاب، كما أن محافظة مأرب عانت هي الأخرى قبل بقية المحافظات منه". ولذا اعتبر المحافظ أن محافظته أحرى بالوقوف عند الظاهرة من غيرها.

بالفعل لقد كانت تلك هي الحقيقة التي يدركها الجميع فالمحافظة تعرضت للكثير من العمليات الإرهابية، ليس بالضرورة من أبناء المحافظة فالعميد محمد منصور الغداء – مدير أمن المحافظة أكد في أحد مداخلاته أن أغلب الإرهابيين ثبت أنهم من خارج المحافظة.

وقبل يومين من الندوة كانت أحد أنابيب النفط قد تعرضت للانفجار بفعل مجهولين في منطقة (صرواح). وقبل أشهر فقط كان تسعة سياح أسبان ومعهم يمنيان قتلوا في عملية تفجير انتحارية قالت السلطات اليمنية أنها نُفذت من قبل تنظيم القاعدة. وقبل عام (في سبتمبر2006) حاول انتحاريان من تنظيم القاعدة تفجير مخازن نفطية وتعرضا للقتل من قبل الحراسة الأمنية هناك. وقبلها نفذت القاعدة عملية اغتيال ناجحة طالت مدير البحث الجنائي بالمحافظة العقيد "علي قصيلة" بسبب اتهامها له بالضلوع في عملية اغتيال زعيم التنظيم في اليمن أبو علي الحارثي الذي أغتالته طائرة أمريكية بدون طيار في صحراء مأرب في العام (2002م) مع خمسة من مرافقيه. وعقب عملية السياح الأسبان خاضت القوات الحكومية معارك مختلفة مع من قالت إنهم من تنظيم القاعدة ضالعون بتلك التفجيرات، وانتهت تلك المعارك بمقتل أربعة منهم. بينت المعلومات تالياً أنهم هم أنفسهم المتهمون باغتيال مدير البحث الجنائي العقيد علي قصيلة.

– ومما يجعل المحافظة مرتعاً خصباً لتنظيم القاعدة: أنها ذات مساحة صحراوية شاسعة وقريبة من محافظة الجوف الحدودية مع المملكة العربية السعودية. ولذلك تصنف ضمن المناطق التي يفضلها المطلوبون أمنياً للاختباء فيها بعيداً عن الأجهزة الأمنية التي لا تستطيع الوصول إليهم بسبب حرية التحرك، إلى جانب حماية القبائل لهم كونهم أصبحوا محميين في أراضيهم ولا يسمح العرف القبلي التخلي عنهم وتسليمهم للدولة. حيث يعتقد أن بعض مشايخها الأقوياء المستعصين على الدولة يقومون بإيواء وحماية أؤلئك المطلوبين بين حين وآخر (بحسب ما تم تاكيده أكثر من مرة من مسؤولين في أجهزة الدولة أو عبر بعض التقارير الدولية).

ولأكثر من مرة أجتمع الرئيس صالح بمشائخ المحافظة لمناقشة مثل هذه القضايا، وغالباً ما يتم الخروج باتفاقات من نوع الوقوف مع الدولة ضد كل من يحاول زعزعة أمنها.

وإذ تعد محافظة مأرب هي المحافظة الشمالية الوحيدة التي تنام تحت صحرائها خزانات النفط الغزيرة. إلا أنها تشكو من غياب الخدمات وضعف البنية التحتية والقلة من أبنائها يلتحقون بالتعليم. ومؤخراً قامت ألمانيا ببناء جامعة للمحافظة مكونة من ثلاث كليات فقط.

وعقب كلمته الافتتاحية استمع المحافظ إلى محاضرة الشيخ المصري، ثم استأذن بالخروج لموعد مع السفير الألماني.

الشيخ المصري والإرهاب

في ندوة الإرهاب جلس أبو الحسن المصري على منصة الحديث جنبا الى جنب مع الأمريكي بيتر ديميتروف – رئيس المعهد الديمقراطي الوطني الأمريكي (NDI). وهو المعهد الذي اصدر تقريره عن الانتخابات الرئاسية والمحلية الأخيرة (20 سبتمبر 2006) وتطرق فيه بالنقد الشديد الى الفتوى الدينية التي أعلنها هذا الإسلامي المتشدد. لكن وقبل لحظات تصافح مدير المعهد الأمريكي معه، وشوهد الشيخ المصري على المنصة وهو يهديه كتابه الذي ألفه قبل أربع سنوات تحت عنوان "" فتنة التفجيرات والاغتيالات. الأسباب الآثار، العلاج".

– كان ديميتروف على المنصة يهز رأسه بالتأييد والموافقة بين الحين والآخر إلى جوار مترجمته اليمنية الشابة أثناء ما كان الشيخ المصري يلقي محاضرته العصماء حول " الجانب الشرعي وفساد النظرية الأيديولوجية للعنف".

– وقبل سنوات من الآن روجت الصحافة المحلية أخباراً تقول إن الولايات المتحدة ودولة مصر العربية تطالبان اليمن بتسليم الشيخ المصري إليهما بتهمة الإرهاب. وهو الأمر الذي لم تتأكد صحته بعد، بل ونفاه الشيخ المصري في أكثر من مقابلة. وفي ديسمبر من العام 2001 نشرت الصحافة تصريحات لمصدر أمني يمني يقول إن السلطات تحقق مع 70 شخصا من المتشددين الإسلاميين الذين يدرسون في معهد ديني في مأرب يسمى «دار الحديث» وهو المعهد الذي أسسه ويديره أبو الحسن المأربي (المصري). وفي ذات العام نشرت صحيفة «الوحدة» اليمنية الحكومية خبراً اعتبرت فيه "أبو الحسن المصري المأربي" هو المسؤول الأول عن المواجهات التي وقعت في محافظة مأرب بين قوات الحرس الجمهوري وبين قبائل "آل الجلال" وأسفرت عن مقتل حوالي 24 جنديا. غير أن المصري نفى علاقته بالأمر في حينه. كما أن السلطات الأمنية لم تؤكد مصداقية الخبر. وبخصوص التحقيق مع الأجانب الذين يدرسون في معهده فقد أكد الشيخ الأمر بنفسه، غير أنه قال إن تلك التحقيقات تأتي للتأكد بشأن قانونية وثائق إقامتهم. وأكد المصري في سياق مقابلته مع موقع "مأرب برس" التي اشرنا إليها سابقاً، أنه التقى بالرئيس صالح بعد يومين من زيارة وفد مخابرات مصري لليمن عقب تفجيرات دهب (سيناء) وقال إن الرئيس أكد له أن الجانب المصري لم يتحدث عنه أنه ضمن المطلوبين أمنياً.

ما قاله الشيخ في الإرهاب

لقد أستحوذ أبو الحسن المصري على سامعيه الذين حضروا لسماع أفكاره أكثر من غيره من أصحاب أوراق العمل. وكان اهتمام الصحفيين بكلمته ملفتاً، كما كانت كاميراتهم هي الأخرى تقترب منه لتلتقط صوره بشكل مكثف. قد يأتي هذا الاهتمام الصحفي لتلك الخلفية التي أشرنا إليها سابقاً، سواء من حيث فتواه الشهيرة والجدل الذي دار حولها، أو عما أثير حوله من تهم الإرهاب. ربما كان الفضول الصحفي يأتي من باب التساؤل؛ إذ كيف ستكون محاضرته عن الإرهاب وهو الذي قيل إنه متهم به!؟

على كل لقد نجح في تغيير النظرة التي تعتبره إرهابيا. ذلك حين جرم الإرهاب وأعتبره فعلاً يخالف الشريعة الإسلامية السمحاء والفطرة والعقل، وشن هجوماً قوياً على من يقفون خلف تلك الأعمال الإرهابية وأعتبرهم فاسدين لفهم الإسلام أنه العنف والإرهاب بينما أن القرآن وسنة الرسول الكريم أمرا بالرفق والتعامل مع الكفار والمشركين بالحسنى والقول اللين. أستشهد بسيرة النبي الكريم: إنه وعلى مدى 23 عاماً من الدعوة لم يُقتل من الكفار والمشركين الذين حاربوه أثناء المعارك والمواجهات أكثر من 200 شخص. وقال " لو نظرنا الى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لوجدنا أن دعوته ما قامت إلا بالصبر والحوار البناء، والمناقشة الهادفة لإقناع القلوب قبل إرغام الأبدان، وإقناع العقول قبل قسر وقهر الأبدان على طريقة معينة.

قال الشيخ المصري إن كتابه الذي ألفه قبل أربع سنوات فصل كل شيء واضطره ضيق الوقت لإحالتنا إلى كتابه. قال إن فيه رداً بالأدلة الشرعية على 40 دليلاً يستند إليه الإرهابيون..

ماذا قال الآخرون

ربما كان مدير المعهد الأمريكي الذي يتلقى المعلومات عبر مترجمته الشابة، أكثر ذهولاً للأمر.. ربما كانت نظرته للإسلام أنه الدين الذي يحرض على قتل اليهود والنصارى كما تقول خطب زعيمهم أسامة بن لادن ونائبة أيمن الظواهري. كان يصغي باهتمام.. من على كرسيه بجوار الشيخ يرفع نصفه العلوي كأنما يريد أن يظهر نفسه للجميع دون خوف من رصاصة تخترق جبهته المحمرة أو قنبلة تنفجر بجسده وتتناثر بها أشلاؤه. وفيما يبدوا أنه كان يوعز لمترجمته عدم إغفال بعض التفاصيل.. كان يهز رأسه إيجاباً بشكل واضح.

هو الذي أكد قبل أن يستمع الى الشيخ جواره أن الإرهاب يجب أن يواجه هنا وفي العالم أجمع. وركز حديثه عما أسماه بمواجهة تأثيرات الإرهاب على المدى المستقبلي البعيد (الأستثمار، التنمية، تقويض عمل منظمات المجتمع المدني.. الخ) معتبراً أن هذه الندوة إنما تدخل في هذا الإطار، بينما التعزيزات الأمنية التي قامت بها الدولة للمحافظة تدخل في مواجهة مخاطر الإرهاب على المستوى القريب. كشف أن اللقاءات التي دارت بينه وبين المحافظ قبل الندوة ستثمر في خطط قادمة. وقال: "دعوني أقول للمحافظ وللحاضرين بأنا سنعمل معكم لتكون مأرب واحة للسلام في المستقبل". كانت كلمته تلك قبل أن يثير حماسته هذا الشيخ بمخاطبة الجميع من خلال إسلامهم الذي يتوجهون به. ربما أدرك الآن أنه كان يتبادل الدور معه دون قصد.. فهو خاطب المسؤولين لحثهم على مزيد من الجهد العملي تجاه الظاهرة، فيما كان الشيخ يؤدي دوره بمخاطبة العامة عبر عواطفهم الدينية.

هناك ما هو أهم

لم يكن ذلك هو الأهم في الندوة. وبرغم أن ثلاث أوراق قدمت بعد ورقة الشيخ المأربي المصري غير أنها لم تقدم شيئاً جديدا. فلقد تضمنت إحداها تعريفات مختلفة للإرهاب سحبت من الشبكة العنكبوتية وبعض المراجع ودخلت في بعض تصريحات الجهاديين في لقاءاتهم التلفزيونية والصحفية. وأخرى احتوت نظرة شخصية للإرهاب لم تضف شيئاً جديداً يمكن الإشارة إليه. وقد أكد لي من بجواري أن مقدم الورقة دكتور من أبناء المحافظة وهو متخصص بتدريس اللغة الانجليزية. وقد تكون الورقة الثالثة أفضل حالا من حيث تقديمها المعلومات والأرقام للخسائر التي منيت بها اليمن من عوائد الاستثمار جراء التفجيرات الإرهابية والاختطافات.

– إن ما يمكن الاختتام به هنا كشيء مهم في نظري هو بعض تلك الآراء والنقاشات التي جاءت من أبناء المحافظة عقب فتح باب النقاش. بعيداً عن الاتهامات التي تم تبادلها بين مشائخ الحزب الحاكم والمعارضة، كانت آراء المواطنين المعنيين جديرة بالاهتمام، فهم رفضوا أن تتهم محافظتهم بالإرهاب، لكنهم أجملوا الحديث عن غياب الدولة عنهم وقضاياهم المعيشية: المشاريع، التوظيف الانتقائي، الفقر، الظلم.. الخ. هي ذات المشاكل التي تعاني منها البلد غير أن أبناء محافظة مأرب يؤمنون أنهم أكثر حرماناً وظيما كون محافظتهم الغنية بالنفط تتوقف خيراته على غيرهم. قال قائلهم ذات يوم "خير مأرب الى صنعاء طالع.. وشر صنعاء الى مأرب نازل". ونوه أحد المتحدثين في الندوة الى أن تفجير أنابيب النفط الأخير لم يكن سوى رسالة يجب أن يفهمها المسؤولون.

– لقد أوجز الشيخ سميح البحيح، وهو رئيس منظمة العدل والسلام الاجتماعي، الأمر حين أعتبر أن الإرهاب نتاج لشيئين أثنين هما: غياب العدل (أي الظلم)، والفقر(أي عدم القدرة على مواصلة الحياة الطبيعية).

قفز الرجل المأربي العجوز من الكرسي خلفي مؤيدا حديث الشيخ البحيح رافضاً الاستماع لأي حديث بعده.

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

يا عزيزة عيني: صغيرة كنتُ، يفتح لي الأفق أدراجه، متسنما أعلى قمة لجبال قريتي في الوادي العتيد، قمة ذهبية مستوية تليق بتطلعاتي الطفلة، تتزحلق الشمس عليها وتتزحلق صباحاتنا مع بخور خالتي وأدعيتها تستدرج عناية الرحمن ولطفه بأيامنا –هل كانت خالتي الحصيفة تحدس أن أيامنا ستكون على شاكلة مانعيشه الآن؟– كانت تطلعاتي على مقاس القمم ويذرعني الفضول لأنثني خلفها حيث هناك ينصب الأفقُ خيامه، ويواعدني بأفق بحري لايحد مداه...

حينما طابور الصباح المدرسي يعتسف يومنا بأحلام النضال وهتاف الثوار، بعيدا كانت احلامي تحلق سرب فراشات في سهوب تكتنفها البهجة والأبهة ولاتحتفل بتدابير البروليتاريا وشعاراتها التي تصم بها اذاننا ببغاوات التدريس على مقاعد الدرس. الآن أحنو على اذنيك ياصغيرتي فالببغاوات تناسلت بهمة عالية والشعارات لم تغادر ضجيجها، مضافا اليها همهمات الفقراء واذين المسحوقين تحت حافر القمع والطغيان والفساد، مماجعل من حاسة السمع ثقلا ننوء بأستخدامها ناهيك عن باقي الحواس.

عندما كنت في زمن أراه بعيدا الآن أنقع أحلامي في مأمول واقع ضيق الخيارات، لم يدر بخلدي أنني سأحن إلى ذلك الواقع بعد أن أصبح حاضرنا مغلقا والآمال تحتجب خلف ساتر صلف، والغيب يدلي لنا لساناً صلدة.

ياصغيرتي حينما تغلقين أهدابك أراقبك والسؤال يجاور خوفي: أي أحلام ستتعلقها وأي أفق سيداعب خيالك الغض والآفاق أصبحت لا قمة لها ولافضاء نطرزه تطلعاتنا.

محزونة أيامنا ياحنايا. لا أرغب أن أبثك مجرور كآباتنا نحن الكبار غير أن نظراتك البريئة المسترخية على الغد استفزت فزعي وكأنما أريد استباق تهيئتك لغد مجهول لعلي أشحذ مناعتك وأعرك همتك لمواجهته دونما وجل... وحديثنا ممتد

■●■

طق... طق

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

هناك أشياء مهمة يمكن الاستغناء عنها، وأشياء غير مهمة بالمرة.. لايمكن الاستغناء عنها.

الأشياء غير المهمة هي التي تعطي أهمية للأشياء المهمة، ولو كانت الأشياء المهمة دون الأشياء غير المهمة.... لكانت غير مهمة.

وهذه العلاقة المتلازمة.. المتأزمة هي علاقه مهمة، ولو تخيلنا أحد أطراف هذه العلاقة دون وجود الطرف الآخر، فإن الطرف الآخر لايوجد، ولو كان مهماً.

وإن كانا بذات القدر من الاهمية فإن لا أهميه تذكر لهما... إن وجدا منفردين.

فكيف يكون المؤتمر بلا... مشترك، و المشترك بلا... إصلاح.

و الانتخابات بلا دعاية، والنساء بلا كوتا، والمحشي بلا كوسا.

تماما: كأن يكون الأطباء بلا مرضى، والحدائق بلا أطفال، والشوارع بلا باصات

تصوروا لو أن أيوب بلا الفضول، و بلفقيه بلا المحضار... وأم كلثوم بلا... منديل.

وكيف كانت ستكون الوحدة بلا.....

علي عبد الله صالح

والثورة بلا..... علي ناجي الرعوي

و"النداء" بلا.....طق.. طق

200 منقطع أمام البرلمان يهتفون «أينٍ هي وعودك يا علي»

الحقوق تزحف شمالا

■ هلال الجمرة

منذ اسبوعين وباحة مجلس النواب تشهد اعتصاماتٍ مستمرة: 200 عسكري تقريباً هم من المنقطعين عن وحداتهم العسكرية منذ 94، وجدوا في الاحتجاجات التي تشهدها المحافظات الجنوبية دافعاً للتجمهر والمطالبة بعودتهم الى وظائفهم.

الاعتصامات رافقتها هتافات تدين التمييز المناطقي الذي تحييه وزارة الدفاع في ردها على مطالبهم.

يوم الاثنين الماضي احتشد هؤلاء أمام مبنى البرلمان للتعبير عن حقهم مرددين «لا شمال لا جنوب، أين هي وعودك يا علي، ضاعت وعودك يا علي» وعلت حناجرهم عند خروج البرلمانيين من المجلس. وعود أضاعها قرار وزارة الدفاع الذي خص المعالجات للعسكريين المنحدرين من المحافظات الجنوبية فقط!.

منهم من كان ضحية مزاج معكر ابان حرب 94، وآخرون تفاجأوا بقرار فصلهم اثناءأدائهم واجباً معيناً.

في الوقت الذي وجه فيه رئيس الجمهورية الجهات المختصة بإعادة جميع المنقطعين خلال الفترة من 1994 حتى 2007، شعر هؤلاء ببهجة العودة إلى العمل وتوجهوا صوب اللجان المختصة لتسجيل اسمائهم، لكنهم ما لبثوا أن شعروا بالخيبة وقت عدم ظهور أسمائهم ضمن من نشرتهم صحيفة «26سبتمبر»، وآخرون لم تقيدهم اللجنة.

الجندي صالح محمد احمد الشيوحي، المولود في محافظة إب، التحق بلواء الحرية عام 1985 وقطعوا راتبه صيف 94 وهو يمارس عمله في قلب المعركة «كنت أيام الحرب في جبهة أبين ضد الانفصال» قالها بفخر مقاتل عنيد. عندما اتى لإستلام راتبه وجد اسمه ضمن الفارين. نفى صالح صحة ذلك لكن دون جدوى، عندها طالب وزارة الدفاع بالعودة فأمرت بإعادته «وصلت شؤون الأفراد ويشتو وساطة»، تحدث مستنكراً. فهو لا يريد من خدمته العسكرية سوى تأمين اولاده السبعة بكيس قمح.

آخرون شكوا نكران الدولة لنضالهم، فالمساعد السنحاني أحمد محمد الحملي، أحد مناضلي الحرس الجمهوري منذ 24 عاماً. دونما غياب وفي إحدى المرات اعثره المرض لشهرين ففصل في 2005. ويروي عن زيارة قائد الحرس ونجل الرئيس أحمد علي لقريتهم ولقائه به «سلمت ملفي وطلبت تقاعدي وبدل ما يقاعدوني فصلوني»، تحدث بنهدة. عرض المساعد وثيقته التي تثبت دوامه لـ24 عاماً وزفر: «لوبين احك ظهر عجوز24 سنة إن قد ورثت لي حقها».

● الزرافة

● الحملي

● صبيح

● المنقطعين أمام البرلمان

● الرفاعي

● القفري

وأشار الى أنه التقى لجنة العائدين «وفحوصات، وكل شيء وهو ذا ما تم شي».

وختم محذراً : «يوبهوا لنا هذا والله ظلم إلى ابعد الحدود».

علي احمد صالح الأدور، مساعد أيضاً، التحق بالجيش في 1982 ليواصل مسيرته الدفاعية حتى 1995، قطعوا راتبه: «أدوا لنا مواصلة الى شئون الأفراد ومكنا دقدش دافي وسارت وتجمدت الأسامي حتى الآن». واستغرب من التفرقة التي تحييها وزارة الدفاع «هذا قرار للناس كلهم لا هذا شمالي ولا هذا جنوبي».

بعدما نشرت «26 سبتمبر» بعضاً من أسماء المتقدمين ذهب البقية ممن لم تنشر أسماؤهم للتظلم لتقوم الشرطة العسكرية بقمع هم ، وفقاً لمذكرة المنقطعين.

دوَّام أحمد محمد دوأم، الشاب الثلاثيني أتى من خولان للاعتصام بعد أن غادر الحرس الجمهوري في 1997 «منزل الراتب» في يوم الحرب تحديداً التحق بالحرس وعند مشاركته في «دورة أمن وحماية» فصل من الحرس، فهو لم يكن يعلم بأن هذه الدورة ستتخلى عن حمايته من الفصل، «وقع عرسي في الاختبارات وجلست شهر رجعت المدرسة وقد زملائي في الرئاسة سرت وما عاد دخلوني قالوا مفصول»، سرد حكايته باقتضاب وانتقد وزارة الدفاع وإسائتها للرئيس: «وزارة الدفاع تقل ما بيرجعوا إلا الجنوبيين وجالسين يفرقوا والرئيس قال يمن واحد».

العقيد محمد سعيد ناصر القفري، صاحب الرقم العسكري 36303، عمل في المضلات (21 ميكا) منذ 1973 حتى دخوله السجن في 1991/9/10 بتهمة قتل وعلى ذمتها سجن 4 سنوات مودعاً السجن وقت الحرب متجهاً الى المعسكر للمشاركة «رفضو يدو لي أي إفادة وبحثت على إسمي وهو جاري مالياً وادارياً حتى نهاية 95 وجدت اسماً بدلاً عني وظليت أهرع ولكن لا فائدة»، قالها بحزن.

في 30 يوليو 2006 توجه العقيد القفري وآخرون الى سلاح المهندسين لتقديم ملفاتهم بناء على قرار الرئيس وقدمت صور منها للاستخبارات وأخرى الى اللجنة بأمانة العاصمة «ولم يردوا لنا شيء وهناك تفريق بيننا وتفريق في وزارة الدفاع ونطالب بتنفيذها اوعدنا الرئيس في 2007/8/12».

كثيرون حذروا الدولة أنه في حالة لم يلبوا مطالبهم فسيضطرون للتوجيه الى منظمة الامم المتحدة في صنعاء. فليس من الصواب مماطلة هؤلاء بالمواعيد الزائفة وتهميش هذه القضية سواء في جنوب البلد أو شماله. وحري بوزارة الدفاع ومجلس النواب أن يتعاملوا برفق مع هؤلاء، وأن توضع قضيتهم محور اهتمام في البرلمان.

أهالي قرى بهكة والشرف والنقع يناشدون وزير التعليم:

بناتنا بدون تعليم وقرانا بدون معلمين

نحن أهالي قرى بهكة والشرف والنقع عزلة بني النمري مديرية الحيمة الخارجية محافظة صنعاء نناشدكم الله أن تنقذوا مدرستنا وأبناءنا من الضياع، ونذكركم بالقسم الذي قطعتموه على أنفسكم عند تحملكم عبئ المسؤولية الجسيمة بقيادة العملية التربوية.

● الجوفي

يا معالي الوزير.. إن عدد الطلاب والطالبات يزيد عن أربعمائة طالب وطالبة. وبسبب عدم وجود مدرسين لمعظم المواد، تخلفت معظم البنات عن الدراسة، وفي هذا العام تعطلت المدرسة من معظم المدرسين وتشتت جهد الأخ مدير المدرسة بين التدريس لمحاولة تغطية بعض النقص، وبين متابعة الموظفين في المركز التعليمي ومكتب المحافظة.

إننا يا معالي الوزير قد تعبنا وأرهقنا من كثرة التردد على الموظفين بالمركز التعليمي بالمديرية ومكتب محافظة صنعاء بلا جدوى ولا فائدة. إن أبناءنا وبناتنا بلا تعليم مع حرصنا الشديد على أن يتعلموا.

يا معالي الوزير..لم نلجأ إلى مناشدتكم عبر الصحف إلا بعد أن سدت كل السبل في وجوهنا، أملين من معاليكم سرعة النظر في مناشدتنا وتكليف العدد المناسب من المدرسين وسنسكنهم في حدقات عيوننا ونرفعهم على رؤوسنا. كلنا أمل في سرعة التجاوب معنا، ولكم جزيل الشكر والتقدير.

إخوانكم أهالي قرى
بهكة والشرف والنقع

طريق يريم، عبيده، بني مسلم، بن عمر، «خودان» يا وزير الأشغال

■ يحيى نشوان

ليس هناك من هم أتعس حالاً من أُناس بوشك أن ينقرض الجيل الثالث منهم، وهم في حالة انتظار لمشروع رص وزفلتة طريق يربط منطقتهم بمناطق أخرى، وصولاً إلى المدينة التي تنتمي لها تلك المناطق.. كما هو حال «خودان، بني عمر، بني مسلم، عبيدة، يريم» كثير ما كتب زائرو هذه المناطق عن حال قبائلها (أهلها) وعن مدى حاجتهم لطريق مُعبد بدلا من الواقع المؤلم الذي يعانونه، سيما وتلك المناطق صعبة التضاريس كونها جبلية.

إنه واقع بائس ولسوء حظ سكان تلك البلاد التي تقطنها كثافة سكانية كبيرة تفوق الثلاثمائة ألف نسمة بعد ثلاثين عاما من المتابعة في أروقة الجهات المختصة، والوعود البراقة من ذوي النفوذ والوجاهة والنوايا الحسنة لوزير الاشغال -الأب بالأمس- ووزير الاشغال -الأبن اليوم- وزيارة العقيد «عبدالقادر علي هلال» وزير الأدارة المحلية اليوم ومحافظ إب سابقاً زيارته لأكثر المناطق بعداً وتضرراً عزلة «خودان» عام 1997.

الطريق حق مشروع ومطلب ملح قديم جديد لا سبيل لمساومة الناس عليها حتى اليوم، ولو كانت طريق «يريم عبيدة- بني مسلم- بني عمر- خودان» خط برليف لكان الوضع أهون طالما جهات الاختصاص عقدت الأمور إلى هذا الحد.. لكن واقع السكان أصعب من ذلك بكثير، وإذا كانت الصعوبة قد خرجت إلى النور بعد مضي عشر سنوات على زيارة العقيد «هلال» لخودان فلا ننكر أن الطريق قد جرى تعبيدها من مدينة يريم -إلى عبيدة أقرب المناطق من المدينة،- وعبيدة بلاشك لم تكن متضررة بشكل كبير، كما هو حال بقية المناطق التي يؤكد واقعها أنها لا تسر عدواً ولا صديقاً.

لقد مضت ثلاث سنوات والمشروع يمر بأقل من الخطوة البطيئة وينقطع عن العمل لفترات زمنية طويلة وطويلة جداً.. حتى موسم احتفالات الوحدة السنة الماضية التي شهدتها مدينة إب.. المحافظة المستهدفة للتنمية في ذلك العام..لتصبح هذه الطريق أكثر مشقة من خط «برليف».

لا مبرر هناك للمقاول ولا لجهات الاختصاص من حرمان هذا الكم الهائل من السكان من حقهم المشروع في الحصول على طريق سهل وآمن أسوة بغيرهم من المناطق التي حظيت بمشروعات تنموية تستحق الاشادة بها.

وزارة الاشغال مطالبة بإنجاز مشروع الطريق «يريم- عبيدة- بني مسلم- بني عمر- خودان» في مدة محددة دون أي مبرر يذكر وبدون انقطاعات. كما هم مطالبون بتنفيذ العمل بصورة سريعة في المناطق الأكثر تضرراً سيما «خودان» المحرومة من كل شيء.

● الكرشمي

أيكفي هؤلاء أن هذه المنطقة محرومة من المياه والكهرباء وبقية الخدمات.

وأخيراً: إن سلطة لا تشعر بما يعانيه الناس من مرارة واقعهم المعيشي والحياتي من أبناء هذا الشعب العظيم من متاعب جّمى، هي سلطة تضحك على الذقون وهي سلطة مريضة عاجزة عن تحقيق إنجاز يذكر يتواءم مع أدنى تطلعات الناس. إنها بلا شك سلطة لا تستحق أن تحترم.

مفلح بانتظار إحالتهم إلى المحكمة

● مساعد

طالب والد الطفل مساعد أحمد مفلح الجهات المختصة ونيابة استئناف محافظة تعز سرعة احالة القضية الى المحكمة. وقال إن ما تعرض له طفله من اعتداء من قبل مدير القسم «يمثل انتهاكاً صارخاً لكرامة إبني» يزداد لكونه صادر عن رجل أمن يفترض منه حمايتنا. وأوضح أن ابنه تعرض للضرب المبرح والمحاولة في اقتياده الى جهة غير معروفة.

إجازة مفتوحة تقعد 16 مهندساً

ما يزال 16 من مهندسي الطيران في شركة الخطوط الجوية اليمنية قعيدي منازلهم منذ صدور قرار الشركة بمنحهم إجازة مفتوحة ابتداً من 18 مايو 2007.

وبرغم ان مذكرة حصلت «النداء» على صورة منها تؤكد عدم قانونية القرار وطالبت بعودة المهندسين إلاّ أن ادارة الشركة لم تستجب لذلك.

وأفاد عدد من المهندسين المتضررين أن قرار إبعادهم لم يستند على مصوغ قانوني، وعلمت «النداء» أن القرار بث مزيداً من الخوف والقلق لدى موظفي الخطوط الجوية اليمنية بعد تسرب إشاعات مفادها أن الشركة في صدد التخلص من 1500 موظف وطالب المهندسون في رسالتهم لـ«النداء» تدخل رئيس الجمهورية لإعادتهم إلى وظائفهم وإيقاف التعنت التي تمارسها الادارة في حقهم.

عزاء ومواساة

نعزي الاديب والشاعر

محمد عبدالسلام منصور

لوفاة نسبه

العقيد حسن حسين الهاروني

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

سامي غالب، جمال جبران، محمد اللوزي

تضاعف الوقت الذي تحتاجه للوصول إلى صعدة، 240 كم شمالي صنعاء، لأكثر من سبب، تحتاج اليوم ست ساعات بدلا من ثلاث. وترتفع احتمالات تعرض سيارتك للعطب ما لم تكن من سيارات الدفع الرباعي ويفصلها عن الأرض 40 سم على الأقل، وحياتك أيضا.

طريق مدمر، بقايا الإسفلت القديم أسوأ من الأجزاء غير المسفلتة، ونقاط تفتيش قبلية، وأكثر من 170 مطباً مزروعة حتى في الأجزاء المعبدة حديثا، معظمها في "سفيان"، وجدت لأكثر من سبب أهمها السطو، وغياب سلطة الدولة.

■ تحقيق وتصوير: محمد الظاهري

في الطريق إلى صعدة

محافظة تبتعد كل يوم

قرابة أربع سنوات منذ أعلن عن توسعة الطريق بين العاصمة وواحدة كانت بين أنشط المحافظات اقتصاديا، وأحد أهم مصادر المنتجات الزراعية، إلا أن ما أنجز لا يتجاوز 30 في المائة من الطريق، وما أنجز ليس أفضل حالا من الجزء القديم، وليس هذا كل شيء.

الطريق بين صنعاء وصعدة أحدى الطرق التي شقت وعبدت قبل أكثر من 50 عاما، ويحكى أن الإمام أحمد عندما نظر في تكاليفها قال للشركة الصينية: "لفوا بساطكم وعودوا من حيث أتيتم". ويحكى أيضا أن مسؤول الشركة يومها مات من القهر.

ما لا يحكى أن الشركة الصينية لم تستغرق، قبل 50 عاما في شق الطريق من لا شيء وتعبيده، نصف المدة التي انقضت منذ إعلان بدء توسعة وترميم الطريق المهترئ من قبل المؤسسة العامة للطرق والجسور وبتمويل سعودي يمني.

يشبه حال الطريق بين صنعاء وصعده العلاقة بين المدينتين، ففي فترة الثمانينيات ومطلع التسعينيات كان شريان حياة، وأحد أنشط الطرق، استخدم لنقل البضائع من الشمال إلى الجنوب، ونقل المنتجات الزراعية فيما بعد.

قبل أن تخسر صنعاء علاقاتها مع عواصم الخليج خصوصا الرياض في 1990، كان منفذ "علب" الحدودي في محافظة صعدة أحد أنشط المنافذ الحدودية، خصوصا في ذروة النهضة التنموية التي عاشها اليمن الشمالي سابقا في ثمانينيات القرن الفائت.

التسهيلات على الحدود بين اليمن والسعودية حولت سوق الطلح وسط المحافظة، إلى ما يشبه المنطقة الحرة، كانت صعدة بكلها منطقة تجارية نشطة، بالإضافة إلى أن معظم المغتربين في السعودية كانوا منها، وشكلت حوالاتهم المالية جزءاً من اقتصادها.

وقبل إعلان التقسيم الإداري الجديد الذي أضاف محافظة عمران بين صنعاء وصعدة، فإن معظم الطريق كان تابعا لمحافظة مهملة، أو يمر عبر منطقة واسعة ومهملة تحكمها القبيلة بكل عنفوانها، وعنفها.

(القطاعات) أحد استخدامات الطريق القبلية التي ابتكرتها قبيلة حاشد، ولدت على طريق صعدة دون غيره، وهي نقاط تفتيش قبلية تقطع الطريق للضغط على الخصوم، وتمنع سياراتهم من استخدامه، أو أخذ هذه السيارات عنوة.

وفي فترة من الفترات انتشر قطاع الطريق كرديف لغياب سلطة الدولة كلما اتجهت شمالا، وهي عصابات سطت على ناقلات تنقل النفط أو القمح تابعة لمواطنين، أو سيارات تخص رؤساء قبائل وأثرياء، وذلك للحصول على المال والغذاء.

وحين بدأ المواطنون ورجال القبائل يحتاطون أكثر بعدم استخدام الطريق ليلا، أو التحرك بشكل جماعي، أو حتى عقد اتفاقات مصالحة غير معلنة مع بعض العصابات، طالت يد قطاع الطرق ناقلات وسيارات الدولة، ثم السياح الأجانب.

إيقاف هذه العصابات تطلب جهودا كبيرة وقد قويت شوكتها، وازدادت شراستها وعدد أتباعها، واضطرت الدولة لاستخدام الجيش في أحيان كثيرة لمطاردة بعضها، كان آخرها وأقواها عصابة "علي باقي" الذي قتل في عملية عسكرية مطلع هذا العقد.

ورغم انتزاع الدولة للطريق من قطاع الطرق، إلا أن نقاط التفتيش القبلية ظلت دون حل حقيقي.

لفترة غابت بناءً على اتفاق ضمني غير معلن بين الدولة والقبيلة، إلا أنها ضلت تغيب وتظهر؛ رهنا بعلاقة طرفي الاتفاق، وبفشل سلطة القانون في الخلافات القبلية.

الحال اليوم أسوأ

وضع الطريق الآن أسوأ من أي وقت مضى، رغم إعلان بدء مشروع توسعة وتعبيد الطريق ضمن خطة لتوسعة الطرق بين المحافظات، إلا أن الأمر يتحرك "على أقل من مهله"، كما يقال.

أوكلت مؤسسة الطرق والجسور طريق صعدة إلى ثلاثة مقاولين محليين، يمكن تسميتهم فرضيا شركات. أفضل ما فعلته الشركات حتى الآن أنها دمرت ما تبقى من الطريق القديم تحت وطأت معداتها وهي تنتقل من مكان إلى آخر. وكل ما أنجزته لا يتجاوز 30٪ من الطريق.

والأغرب أنه حتى الأجزاء التي نفذت من الطريق الجديد مكتظة بالمطبات، ولا يكاد يمر كيلو متر واحد دون أن تجد أحدها، خصوصا في منطقة سفيان، وكأنه أصبح "لكل رجل هناك مطب"، كما يلعق سائقو السيارات على الطريق.

هذه المطبات موجودة لأكثر من سبب: أمام محل صغير جدا يوجد مطب، وأمام بيت رجل قوي مطب، وأمام صاحب مزرعة قات يوجد مطب يستخدمه لبيع القات للسيارات التي تتوقف رغما عنها عنده.

أما السبب الأكثر خطورة فأشبه بالسلب، وحسب رجل مدجج بالسلاح من سفيان كان يقف بالقرب من أحد المطبات، فإن السبب "ظلم الدولة"، موضحا بأنهم لا يستطيعون الذهاب إلى صنعاء لإحضار حاجياتهم، خصوصا أنهم يرفضون التخلي عن سلاحهم.

ومنذ بدء أحداث الحوثي في صعدة -القريبة منهم- أصبح دخولها أكثر صعوبة، لذلك هم يوقفون الناقلات التي تحمل القمح والمواد الغذائية ويجبرونها على بيع ما يحتاجونه من سلع غذائية عندهم.

وشكا أحد ملاك هذه الناقلات بأن سفيان يشترون السلع منهم عنوة وبالسعر الذي يقررونه هم. وبما أن الشيء بالشيء يذكر فقد كشف السائق الذي يتردد بين صنعاء وصعدة منذ عشرين عاما جانبا آخر من حكاية الطريق.

شاحنات النقل الكبيرة تتجاوز الأوزان القانونية ما يجعلها أحد أسباب تدمير الطريق. وما يدفعهم إلى ذلك أنهم يضطرون لدفع الكثير من الإتاوات غير القانونية في نقاط التفتيش الحكومية بين المحافظات.

إنها نفس الشكوى التي قالها أحد المسؤولين في مجموعة شركات هائل سعيد أنعم ذات ندوة تناقش عوائق الاستثمار نظمتها جريدة «الأسبوع» المحلية.

وقال السائق إن الحمولة القانونية للشاحنات الكبيرة لا تتجاوز 20 طنا، لكنهم يضطرون أن يوصلوها إلى سبعين طنا على الأقل حتى لا يضطروا "لبيع أثاث منازلهم في سوق الحراج".

الجديد على الطريق بين صنعاء وصعدة هو نقاط التفتيش القبلية، أو (القطاعات)، كما تسمى محليا، والتي عادت بشكل لافت مؤخرا، فخلال الثمانية الأشهر الماضية شهد الطريق أكثر من 20 قطاعا، آخرها قطاعان في منطقة (حوث) لم تختف قبل حلول شهر رمضان.

ويبدي كثيرون تخوفهم من أن هذه القطاعات تحمل طابعا مختلفا، وأن الكثير منها لا يتعلق بأزمة بين قبائل على الطريق، أو تضطر لاستخدامه، ولا تلتزم بقطع الطريق على القبيلة المختلف معها. ما يجعلها أشبه بعمليات قطع طريق.

تحول جزء من رأس المال المتنامي في أيدي الناس، وعوائد الاغتراب وحوالات المغتربين، إلى نشاط زراعي واسع جعل من صعدة أحد أهم مصادر المنتجات الزراعية في اليمن.

بداية التدهور

بعد 1990 انحسر النشاط الاقتصادي تدريجيا، وبدأت صعدة تجلب ما تحتاجه من العاصمة ومن محافظات أخرى، لكنها بقيت مصدراً للمنتجات الزراعية، ومحطة مهمة في طريق اليمنيين العائدين من دول الخليج.

وبما أن العلاقة بين صنعاء وصعدة كانت مكتظة بالتجاهل، فإن حظ الطريق بينهما من الترميم كان الأدنى رغم الدور الذي لعبهم، وتدهورت حالته تحت وطأة ضغط لم يحلم به.

■ (القطاعات) أحد استخدامات الطريق القبلية التي ابتكرتها قبيلة حاشد، ولدت على طريق صعدة دون غيره، وهي نقاط تفتيش قبلية تقطع الطريق للضغط على الخصوم، وتمنع سياراتهم من استخدامه، أو أخذ هذه السيارات عنوة

جماعات المصالح لا تريد استقرار الصومال

■ جلال الشرعبي

يعرف الصوماليون الوزير علي عبده أوراي جيداً.. إنه رجل يظهر باستمرار في وسائل الاعلام، بل هو أيضاً أحد صناع الاعلام في الصومال عموماً ورائده في ولاية «بونت لاند» على وجه الخصوص.

يلقب الصوماليون أوراي بـ«برلسكوني» في إشارة إلى ملكيته إذاعة وتلفزيونا وموقعاً الكترونياً في مدينة «بصاصو» الصومالية.. يعمل «علي أوراي» وزيراً للإدارة المحلية وتنمية المحافظات في ولاية بونت لاند الفيدرالية التي تأسست في العام 1998. على يد الرئيس الصومالي الحالي عبدالله يوسف. وجرت فيها انتخابات بلدية وبرلمانية ورئاسية وهي تتمتع بالاستقرار.

يرى علي أوراي أن استقرار الصومال يبدأ من استقرار العاصمة مقديشو، ولديه أمل كبير بأن يؤدي تعيين رئيس وزراء جديد له قدرة على الحوار والإقناع والجلوس مع الاطياف الصومالية، لتحقيق مصالحة شاملة وإيجاد إستقرار.

وعن الجهات التي تثير المشاكل في مقديشو قال: «هناك تصريحات واضحة لهذه الجهات في وسائل الاعلام: إنها لا تخفي نفسها، إنها تقول صراحة نحن نقوم بهذه التفجيرات منها جماعة الشباب المتشددة في مقديشو وبعض فصائل من قبيلة الهوية «العير» والمعارضة التي تقيم في «أسمرة» وتمد الجماعات في الداخل بالسلاح لإسقاط الحكومة الصومالية».

■ وسائل الإعلام جزء من المشكلة الصومالية، والصحفي الصومالي لازال يعمل بحس القبيلة

■ خروج القوات الأثيوبية مرهون بوجود استراتيجية عربية في الصومال

■ عمليات تهريب السلاح إلى داخل الصومال مازالت مستمرة، خصوصاً من «أسمرة»، رغم التصريحات الامريكية بالرقابة على البحر

■ وقعنا عقوداً مع شركات استرالية وكندية للتنقيب على النفط والغاز مع بداية العام 2008

وبشأن الجهات التي تمد هذه الجماعات بالسلاح، قال: «هناك دول عديدة مجاورة ما زالت توصل السلاح الى مقديشو وتمد المحاكم الاسلامية والقبائل والمعارضة في «أسمرة» خصوصاً أرتيريا».

واعتبر الوزير أوراي تصريحات المسؤولين الأمريكيين حول حمايتهم ورقابتهم للبحر نوعا من المبالغة التي ليس لها مكان على الارض، وأن تصدير السلاح وتجارته ما زالت مستمرة، وهناك عديد سفن وصلت قبل أيام فقط إلى «صومالي لاند» أرض الصومال- ومناطق أخرى لتزويد المقاتلين ضد الحكومة الصومالية بهذا السلاح.

وحول العلاقة مع أرض الصومال، أشار أوراي إلى توتر حاصل وقتال يجري بين صول وسناج في المنطقة الحدودية التي تفصلها وأن العديد من القتلى والجرحى سقطوا خلال الأيام الماضية.. واضاف: أن أرض الصومال تريد الدخول بالقوة لأخذ أراضينا رغم رفض أبناء الولاية، في استفتاء انضمامهم الي صومالي لاند».

وبشأن القرصنة البحرية واستمرار إحتجاز السفن من قبل قراصنة وعصابات أوضح أن هناك قراصنة في البحر اكثر تمركزهم في جنوب الصومال في مناطق: هوبيو، حرديرو، وأنهم في ولاية بونت لاند قاموا بإنشاء قوات خفر سواحل ودوريات لإيقاف عمليات القرصنة وان نجاحات عديدة تحققت في هذا الجانب رغم التواضع في الامكانيات.

وحول علاقة ولاية بونت لاند بالسلطة المركزية في مقديشو، قال إن الولاية تدعم وتؤيد توجهات الحكومة الصومالية برئاسة عبدالله يوسف. وحول التقارير الدولية التي تتحدث عن مخزون نفط وغاز في ولاية بونت لاند، أشار وزير الادارة المحلية وتنمية المحافظات (الصومالي) إلى أن هناك تعاقداً تم مع شركات استرالية وكندية للتنقيب عن النفط في الولاية في البر والبحر، وستبدأ عملها مع حلول العام القادم 2008م.

وعن التبادل التجاري للولاية مع اليمن، كشف الوزير الذي التقى التجار الصوماليين في المكلا، أن المدخلات الجمركية اليمنية في ميناء المكلا تصل شهرياً إلى مليار ومائتين مليون ريال من التجار الصوماليين من ولاية بونت لاند الذي يصدرون اللبان بأنواعه والسمك والثروة الحيوانية ويتم أخذ البضائع والاغذية من اليمن. وقال إنه أثناء زيارته لحضرموت والتقى المحافظ الذي وعد بتقديم الدعم للتجار الصوماليين.

وبشأن سفن الاصطياد التي تدخل إلى المياه الاقليمية الصومالية، قال إن غرامات عديدة فرضت على سفن مصرية وغيرها، وان سفناً صينية وكورية ما زالت تنهب الثروات البحرية للصومال، وان جهوداً كبيرة تبذل لإيقاف هذا العبث بالثروة الصومالية.

وعن المتسللين وعمليات التهريب، قال إن جهوداً تبذلها الولاية لإيقافها، وإن 70٪ من عمليات التهريب، بعد إنشاء مقرات خفر سواحل، قد تم القضاء عليها عبر ميناء «بصاصو» وإن أحكاماً صدرت بحق مهربين قضت بحبسهم ما بين (15-10-6) سنوات.

واشار الوزير «أوراي» الى أن الإعلام العربي يشارك بطريقة سلبية ويعد عامل مساعداً لانتشار الفوضى في الصومال عبر اهتمامهم اليومي بالجماعات المعادية للحكومة تهويل المخاطر، كذلك الأمر بالنسبة للإعلام الاجنبي في الصومال، مثل

الـ(S.BC) بالصومالية التي تثير الخلافات اليومية، وإن الصحفي الصومالي لم يتخل بعد عن انتماءاته القبلية. الأمر نفسه يراه الوزير اوراي حول غياب دور الجامعة العربية في الصومال التي تعد عضواً في الجامعة، لكنه تم التعامل معها بتجاهل وعدم اهتمام وكأنها ليست دولة إسلامية وعضواً في جامعة الدول العربية.

● أوراي

وحول التواجد الاثيوبي العسكري في الصومال، قال أوراي إن دخول القوات الاثيوبية جاء بطلب من الحكومة الصومالية، وإن خروجها سيكون بطلب من الحكومة كذلك، وانه مع التقاعس الافريقي في ارسال قوات لحفظ الأمن يأمل من الدول العربية المساعدة في إرسال قوات إذا كانت تريد الحكومة الصومالية الاستغناء عن الدعم العسكري الاثيوبي.

وقال أوراي إن الحل في الصومال يبدأ بنزع السلاح، ووجود استراتيجية عربية هناك، وتقديم المساندة للحكومة الحالية، وإيقاف عمليات تصدير السلاح إلى الصومال.

وأشار أوراي إلى أن هناك جماعات مصالح عديدة لا تريد استقرار الصومال؛ لانها ستفقد مصالحها، وبالتالي هي تريد الفوضى حتى تظل تسيطر على المزارع والممتلكات وتجمع المال على حساب شقاء الصوماليين وإقتتالهم ودمائهم. وقال إن الصوماليين لن ينسوا دور المملكة السعودية التي قدمت الدعم المالي ورعت التوقيع على مؤتمر المصالحة، مثلما سيظل الصوماليون يتذكرون بامتنان الدعم والمساندة اليمنية على مدار محنتهم.

عدن... نساء الزمن الجميل

■ إلى ماما "رقية أنوري" وداعاً والى جنة الفردوس يا أمي العزيزة..

إليك خط قلمي قبل رحيلك ولكنها الأقدار والحمد لله شاءت أن ترحلي قبل أن ترى، هذه السطور النور لتحكي عن قيادية نقابية، بل ومن مؤسسات لاتحاد نساء اليمن 1968م، وقيادية لجان الدفاع الشعبي عام 1983م ومسؤولة العمل الاجتماعي حتى 2003م لروح امرأة كانت أم لنا جميعاً لواحدة لمعت حتى آخر لحظات الحياة لماما رقية السيد محمد، المعروفه بـ"رقية أنوري".

المحامية/ عفراء الحريري*

مدينتي ولاّدة... عدن كما يملأها الفرح وملأها بالأمس عندما زف إلينا ترشيح أستاذتي الفاضلة راقية حميدان لجائزة نوبل للسلام وحملت صحيفة الأيام ألف مبروك " عدن " واستمرت تحتضن في صفحاتها الشريفة الكلمات و الرأي الحر- أي كان نوعه ومصدره - فلم تستطع اغتيالها الضغائن وتتقبل نزف أقلام وسير نساء ولدن، ورحلن، ومازلن على قيد الحياة - عذراً بوجوه عابسة، بائسة، حزينة، مهدرة الطموح، مفقودة الأمل إلا من رحمة ربي.

وحتى وهن في مستوى عال من العلم والثقافة ومنصب مرموق في العمل وحضورإجتماعي وموقع حزبي ومستوى معيشي تحت خط الفقر فوق خط الفقر أوممن سلبت حقوقهن وأهدرت كرامتهن وآدميتهن... وجوه تتأمل في أفق لاتراه حيث سدت منافذ البحر بعمارات تمدن أسمنتي زائف حجب البحر والحلم الجميل وطمس على عجل تاريخ المدينة فمحا ماتم الوصول إليه إثماً وسيمحو ما تبقى ولن يبقى سوى ذكريات الزمن الجميل للعمر المسروق منا على عجالة حتى في زمن الحقوق التي قدمت على طبق من ذهب، كما يحلو للبعض تسميتها ولم تناضل فيه النساء "زمن الشمولية".

فقد أتفق مع البعض وقد أختلف فكل كان له مصالحه " إلا أنا ومن معي " ولكن لا يعني ذاك بأنه لم يكن زمناً جميلاً أيضا على امتداده ومده وجزره وحرمانه وشحته تجاه البعض ونفي البعض وحرمان البعض ولكن ظلت فيها كرامتنا في المواطنة، مساواة وعدلاً، حيث ساد القانون. فلم ينتابني الخوف من أن أدفن وفق فتاوى يصدرها فيدا وعرف ويدعي علي الكفر ليستبيحني والمدينة تصبح حقاً مباحاً/ والمدينة بحر أراه أفرغ فيه بعض حزن كان ينتابني، وجبال كانت تقوم على الأرض تمدني بشموخ، وبسمة الأطفال تزرع أشجار كروم في نفسي، وأناشيد الانتماء للمدينة " بل الوطن " تاريخ وجغرافيا ترتسم بعد أبعاد الحدود فلست من السبايا.

تمنيت أن أكون من نساء الزمن الجميل.. كل شيء غائب عن عيني مثلما هدمت ملاعب الصغار المجانية، ولقاء الأهل والأحبة والأصحاب خالي من الفرح ولاحكايا غير الشكاوى وكثيرا من الدموع، وبراءة الأطفال مغتالة، ويتفاقم الجوع فيؤلم... وغيره الكثيرحتى الأخلاق أصبح لها سعر رخيص، واستبدلت المدينة فلم يعد سوى زمن قبيح بغوغائيته وعبثه وفساده، ولاقبول سوى لمن حالفهن الحظ بأن يبقين حريم سلطة أوحزب حاكم أوحزب ليس له حاجة بالنساء إلا في أزمة الانتخاب وكلهن في ذمته سبايا وحريم...

دعوني أهرب من زمن الحريم إلى نساء الزمن الجميل وأنا مفعمة بالحزن والحسرة والقهرفقد بدأن يتوارين نحو الغياب والأفول -ولاتأفل إلا النجوم- ولا أعني غياب المرض والموت وحدهما ولكن غياب الموقع والزمان والأفكار والعطاء بدون شروط وقيود وفروض فكل أعمالكن صارمخفيا غائبا.

أعرف حجم ضرائب الكلمات الصادقة والرأي الحر والاعتصام والتظاهر.. وغيرها - ولا أقل كن هكذا، فقط أريد أن تفهمنني. إن حجم ضرائب الصمت والخنوع والشكوى في لقاء بيت عرس أوبيت عزاء ضعف أضعاف غيرها. تنخر أفئدتنا ألماً فيقصرالعمرويتفاقم حجم المرض ونتذكر بعضنا بعضاً بأنه " لوكان هذا، لما كان هذا" وكلاهما سراب ومن بصيص الفرح والأمل/ رجعت للحزن الشديد ولم أستطع أن أخبئه في داخلي. وماما رقية، جميعنا ندعوها هكذا رجالاً ونساء الاكبرسناً والأصغرسناً، عرفتها هكذا بماما رقية.

فلم يساعدني الزمن وهو يهرول بأن أكون في إتحاد نساء اليمن فرع م/عدن حين كانت وعاشت وظلت منذ أن كان إتحاداً عاماً إلى أن أصبح فرعا ثم فرعا خاصا جدا، لم أعش زمن عطائها وصراعها وهي تعالج القضايا الاجتماعية هناك، ولم أستمع إليها كثيراً وهي تتحدث، كما عودتنا، في كل شيء وعن أي شيء خاصة عن عدن وأهلها، وهي تجعلنا دائما أقارب وأهلاً وأصهار وحموات.

فكل أهل المدينة أقارب لها، لا أعرف كيف كانت تجمع الأنساب والقرابة حتى وإن كنا من مناطق مختلفة أو نزح البعض منا إليها في الزمن الجميل؟ ولكن كنا أهل هذه المدينة وأقارب ماما رقية .. ولم تحظ وللأسف، بكلمة شكرمن كل مكان كانت لها فيه بصمة أوتقديرأوتكريم، وإن حدث فهو عابر حفاظا على ماء الوجه - ليس إلا- لكن لايليق بالتسمية " ماما للجميع ".

حاولت أن أسترجع العمر حتى وأنا لم أعش ذلك الزمن، حاولت بأن أتلم غضبي بألا أصرخ وأشتم وألعن، فإن النساء لم يعدن نساء الزمن الجميل كما حفظتهن الذاكرة، لا بل كما حملتهن الأحلام وبحث عنهم الأمل و الطموح، فكل الأزهارتولد من رحم الأرض، لاتموت إلا وهي تنبت وتلدغيرها ولا تنموإلاقرب بعضها بعضاً، ليس بعد الرحيل أوعلى فراش الموت نتذكر ونتباكى، كما حدث للمدينة/ عدن.

جميعنا سنرحل وجميعنا سنموت ولكن لماذا لانسبق الرحيل!؟ نحطم قصور السبايا بعيداً عن السياف والجلاد ومن يسترخص ثمن آدميتنا -نحن النساء- ويتذكرنا فقط وقت الصراع على الصناديق وحشد الأصوات، ويبتكر لنا مواقع هزيلة فلايسمع صوتنا وليس لنا فيها حق القرار، نهد مجالس الشكاوى ونقتل تاريخ يعرفنا بالعطر والبخورإبتدعوه لنا واتكئنا عليهم. آه بدأ يتوارى سريعا الزمن الجميل وتتضاءل مساحة الفرح!

ومع ذلك مازال عندي أمل بالاشجار الواقفة والنجوم التي لم تأفل بعد، أنها ستزرع من أفكارها وخبرتها وعطائها وتجاربها وشخصياتها وسيرها وتخطها بأيديها لعدن/ للوطن كل الوطن قبل الرحيل - يمنحكن الله طول العمر- لفتيات من الأجيال القادمة لديهن إرادة كـ"ماما رقية" وقدرة تحمل لاقتحام الحواجز والسدود كـ"ماما رقية" وصبر على الألم والأوجاع كـ "ماما رقية" إنه تاريخ لنساء الزمن الجميل... فلم تعقم المدينة/ عدن " ولاّدة " ولها تاريخ جميل.

* محامية وناشطة حقوقية

يشتبه بتورط نجل شيخ نافذ

تجار المخدرات في مواجهة الأمن

■ «النداء»

جريمة مقتل العقيد جمال الكميم رئيس قسم شرطة 14 اكتوبر، وأحد الجنود وإصابة خمسة آخرين، مساء الاثنين الماضي لم يكن وراءها عصابة تعمل في سرقة السيارات كما نشر في وسائل إعلامية عدة. كان كميناً نصبه مجموعة نشطة في تجارة المخدرات.

وكشف مصدر أمني رفيع لـ«النداء» أن التحريات الأمنية تؤكد أن الجناة يعملون في تجارة المخدرات ويشتبه بتورط نجل أحد المشايخ النافذين؛ مضيفاً أن سيارة «نيسان» اعترضت طريق طقم كان يقل الكميم وسبعة جنود آخرين في شارع الثلاثين على مقربة من جامعة الايمان وباشرو رشق الطقم بأعيرة نارية كثيفة أدى الى مقتل العقيد الكميم والجندي مأمون العبدلي، وإصابة خمسة آخرين نقلوا الى مستشفى العلوم والتكنولوجيا.

المصدر أشار الى أن التحريات ومسح مسرح الجريمة، تؤكد أن الجناة ترصدوا للطقم مسبقا: «إنهم يجيدون القنص والتصويب وبذات المهارة استطاعوا الفرار غير مخلفين دليل عن هويتهم سوى سيارة «نيسان» مجهولة الرقم».

«النداء» زارت الجنود المصابين الخمسة صباح أمس الثلاثاء. كانوا يتلقون العلاج والمجارحة في الطابق الرابع بمستشفى العلوم والتكنولوجيا. الضابط ياسر أحمد القادري 24 عاما- ملازم ثاني- أصيب في ساقه اليسرى برصاصتين. ياسر الذي رفض. تصويره تخرج من كلية الشرطة العام الماضي و هذه أول مهمة له في قسم 14 اكتوبر وكادت تودي بحياته؛ فالاثنين الماضي هو أول يوم يعمل فيه بعد أن انتقل من مركز أمني آخر في أمانة العاصمة إلى جواره في ذات الغرفة (433) يستلقى الجندي مطيع حسين البكري، 24 عاماً، كان من الصعوبة التحدث اليه هو منهك تماماً. لقد توزعت الشظايا والرصاص على جنبه الأيمن والبطن والظهر والركبة.

في الغرفة المجاورة (432) يرقد الجندي محمد يعقوب المصعبي 22 عاماً. ويعاني من إصابات في القدمين ومنطقة الحوض. أيضاً العريف نجمي أحمد غالب 24 عاماً مصاب في قدميه أما علي حسن علي 16 عاماً، الذي ما يزال يرتدي قميصه العسكري فقد استقرت شظايا عدة في ساقه اليسرى.

وطبقاً لمعلومات مؤكدة، فإن قسم 14 اكتوبر تلقى بلاغاً مساء الاثنين أن المجموعة المسلحة التي كان الأمن يتعقبها منذ فترة طويلة، متواجدة في شارع الثلاثين وأن مدير القسم كلف سبع جنود بالخروج معه في مهمة تمشيط المنطقة التي شوهدت فيها هذه الجماعة المتهمة بسرقة السيارات.

● المصعبي

● البكري

القتل رقم (46)

إب: - إبراهيم البعداني

كان الضباب يلف جبال ووديان السحول، المنطقة الأكثر خضرة في محافظة إب، حد حجب الرؤية عندما غادر صلاح محمد منزل والده صباح الاحد الماضي قاصداً مزرعة قات كان وزملاؤه إبتاعوها في اليوم السابق.

لم يكن أبداً مستعداً ورفاقه الثلاثة لما سيلحق بهم بعد ساعات قليلة.

هو يعمل بائعاً للقات هو وزميله محمد الحالمي، ومحمد مهدي.

أثناء عودتهم من مزرعة القات في وادي قظام مسقلين سيارة حبة طربال، تفاجأوا بمجموعة مسلحة تقف في الطريق، ويشيرون لهم بالتوقف.

لم يكن المسلحون في مهمة رسمية والبرلميل الذي نصبوه وسط الخط الإسفلتي خط مدينة الشرق لم يكن سوى كمين بهيئة نقطة تفتيش.

أدرك بائعيو القات بعد أن توقفت عجلات سيارتهم أنهم في ورطة؛ فقد سددت فوهات سبع آليات صوب وجوههم كان الهدف هو القات الذي بحوزتهم. احمد مهدي بائع قات وكان برفقة صلاح والحالمي قال : «حاولنا إعطاءهم مال لكنهم اصروا على أخذ القات». محاولات باءت بالفشل.

وطبقاً لمهدي فإن السائق حاول مراوغة المسلحين وبحركة خفيفة داس على عجلة البنزين منطلقاً بسرعة كبيرة بسيارة القات معتقداً بذلك أنه تمكن من الإفلات من قبضة المسلحين حينها لم يتذكر السائق أن سرعة الاعيرة النارية تفوق سرعة سيارته بـ55 ضعفاً.

● صلاح

● الحالمي

مئات الاعيرة النارية أطلقها المسلحون صوب السيارة بعضها اخترقت الهيكل الحديدي، وأخرى مؤخرة السيارة (الطربال) وثالثة اخترقت جسم الشاب صلاح 27 عاماً فأردته قتيلاً فيما خاب عيار ناري من تحقيق الهدف فأصاب محمد الحالمي في ذراعه.

نقلت جثة صلاح الى ثلاجة الموتى في مستشفى الثورة إب ونقل الحالمي الى غرفة الانعاش فيما محمد مهدي لم يعد يستطيع التخلص من مشهد الجريمة إذ بات يقض مضجعه. أما المسلحون المحسوبون على بيت الجمَّال اختفوا وقيل انهم يحتمون حالياً لدى احد مشائخ مديرية القفر.

يحتل صلاح بحسب قائمة ضحايا أؤلئك المسلحين الضحية رقم 46، كما أفاد أهالي السحول الذين تجمهور ظهر الاثنين الماضي أمام مبنى إدارة أمن المحافظة مطالبين بسرعة إلقاء القبض على الجناة

وأضافوا الـ«النداء» أن الجناة معروفون منذ 6 سنوات بالتقطع والقتل ونهب ممتلكات المواطنين، وأكدوا ان عشرات البلاغات كانوا قد تقدموا بها إلى الأجهزة الامنية ولكن ما يزال القتل مستمراً، فضلاً عن النهب والتقطع بينما الجناة أيضاً ما يزالون خارج القظبان. يقول محمد قاسم لـ«النداء» إن هذه العصابة تقوم بالسرقة والتهجم علي ممتلكات الناس في وضح النهار أمام مرأى ومسمع الدولة. وكلما تقدمنا بشكوى أو بلاغ ضد عيال الجمال لا نجد ردة فعل حازمة من الدولة.

العقيد أحمد مسعود، نائب مدير أمن إب الذي التقى بالمعتصمين امام إدارة الأمن قال لـ«النداء» إن الامن أرسل بعض الاطقم لملاحقة الجناة، وإن الأمن يتابع القضية ويقوم بمطاردة الجناة.. إلا أنه نفى أن يكون صلاح هو القتيل رقم 47 مؤكداً أن الأمن موجود في تلك المناطق وسيطر على الأوضاع هناك ورغم تأكيد الأهالي له بأن 47 شخصا ذهبوا ضحية هذه العصابة، عاد ليؤكد لذلك.

عدالة مشروطة بموت المشائخ

■ تعز - عبدالهادي ناجي

منتصف اغسطس الماضي أُطلق سراح عادل ياسين من السجن.

الحكاية التي دفع عادل ضريبتها «7سنوات» سجن في مركزي تعز؛ بدأت من أعالي جبل «كبة قرين» في مديرية مقبنة، غرب مدينة تعز لتستقر به في السجن.

ومع أنه لم يطلق رصاصة واحدة ولم يتسن له المشاركة في الدفاع عن أرضه المنهوبة، إلا أنه حوكم وشردت أسرته في غياب العدالة المنشودة.

في منتصف العام 1996 احد المشائخ، كما يصفه عادل «بالمتنفذ»، إعتدى على أرضيته وسقايته على مراء ومسمع الجميع حتى مسؤولي المديرية « من ذهبت إليهم أطلب الانصاف لم يفعلوا شيئاً».

قال عادل لـ«النداء»: «حاول ابن عمي منع المعتدين من عصابة الشيخ، لكنهم لم يمتنعوا.. اطلقوا النار عليه وطاردوه.. فتبادل معهم الرصاص وسقط سنان عبدالسلام راجح مضرجاً بالدماء.

السلام يكون عصياً حين تشتغل آلة الموت؛ لقد سقط قتيل وفر القاتل، وعاث عساكر الشيخ فساداً في قريتي. كما يقول عادل: «عندما حاصروني في بيتي وشنوا هجوماً كثيفاً ببنادقهم عليَّ اضطررت إلى الهرب الى «جبل رأس» محتمياً بالشيخ (م -ع- أ) فطلبت منه أن يسلمني الى إدارة المديرية».

هناك كان لعادل حلقة أخرى انتهت بزجه في السجن مع أنه ليس القاتل.. لقد أخذ بجريرة ابن عمه القاتل الحقيقي، الذي لاذ بالفرار الى محافظة المهرة شرقي البلد.

عادل لم يصادف العدالة التي كان يحلم بها.. دفعوا به الى السجن مرت سبع سنوات ولم يغادر السجن إلا بعد وفاة الشيخ الذي أمر بسجنه.

يقول عادل: نزل مدير امن المديرية ومعه ضابط التحقيق (م - س) وآخرون إلى مكان الحادث وقد قام الغرماء بمنع ضابط التحقيق من الصعود إلى التبة مكان حدوث القتل وأوكلت التحقيقات إلى أشخاص أصدقاء للغرماء فقاموا بتضييع الملف الأول للتحقيق وحققوا من جديد.. توصل الضابط إلى خلاصة محاضر جمع الاستدلالات أن المتهم بالقتل فهمي عباس إبراهيم لأنه كان معه آلي، وحققوا مع النساء وهن أميات: "فتصور نساء وأطفال يحقق معهم وغرماء شاهرون السلاح في وجوههم يهددونهن ولذلك فان النيابة رأت أن المتهم الرئيس في القضية فار من وجه لعدالة وغير موجود فقد قالوا ابن عمه موجود فكيفوا القضية ضدي كما يريد الخصوم يقول عادل.

ويضيف:أن خصمه يملك جميع أسباب النفوذ والقدرة "فقد أتي بضعفاء النفوس شهود زور فشهدوا زوراً وظلماً ضدي بأن القتيل قتل بسلاح آلي، رغم أن التحقيقات الأولية أشارت إلى أن سلاحي كان مسدس فكبر من مسدس إلى آلي".

ويواصل عادل حديثه بمرارة المظلوم: "قدمتني النيابة للمحكمة كمتهم أول وحكمت المحكمة الابتدائية ببراءتي من القتل وان الشهود الذين مثلوا أمام المحكمة شهود زور فحكمت على المحكمة بالسجن خمس سنوات لتواجدي في مسرح الجريمة الذي هو بيتي الذي يبعد من التبة "موقع القتيل" بأكثر من كيلو وصدر الحكم ضدي في 10مايو1999م".

● عادل

ظهور المتهم الأصلي

وفي 6ديسمبر 1999م سلموني عريضة استئناف الحكم الذي قدمه الخصم وهو آخر أيام شعبان، حيث بعده رمضان وهو موعد نزول لجان تفقد السجناء فقد يفرجوا عني بعد مرور ثلاث أرباع المدة فبقيت في السجن يطلعوني من المحكمة في الثلاثة الأشهر مرة حتى مرت سبع سنوات على وأنا في السجن".

تم إبلاغ قاضي الاستئناف بان المتهم الأصلي في القضية "فهمي عباس إبراهيم" ابن عمي موجود في المهرة مسجون على ذمة قضية أخرى،فأوقفوا محاكمتي تماما، وأتوا بالمتهم الأصلي وحاكموه في الابتدائي مرة أخرى وحكموه إعدام، وحاكموه استئناف وحكموه إعدام وأنا مازلت في السجن فلم يستمروا في محاكمتي ولم يفرجوا عني..

تطوع معي المحامي نشوان علي محمد قائد بمتابعة قضيتي وجاء بأوامر من النائب العام وأطلقت النيابة سراحي بعد شهر من صدور الحكم وبعد وفاة الخصم ومع ذلك لم يفرج عني إلا بعد أن تعهدت له أني لن اذهب إلى قريتي التي فيها أرضنا وبيوتنا وبعد أن اطمأن رئيس النيابة أن كل أفراد أسرتي خارج القرية أفرج عني في 18-9-2007م.

بعد أن أفرج عنه الآن مازال عادل يعيش مشردا هو وأسرته وممنوع من العودة إلى قريته بعد أن ضاعت سبع سنوات من عمره في السجن في تهمة باطلة تراجع فيها احد شهود الزور عن شهادته وهو في السجن.. فهل بعد ظلم الحبس ظلم أشد من أن ينفى الإنسان من مسقط رأسه ومستقر أسرته!؟

هاشم حجر.. القتل بواسطة القضاء

عبدالله عبدالرحمن الكبسي

تنويه واعتذار:

ورد في مقال الاخ عبدالله عبدالرحمن الكبسي المنشور في العدد الماضي، العديد من الأخطاء المطبعية، ما أدى إلى تشويه مضامينه.

فيما يلي نعيد نشر المقال، مع الاعتذار للكاتب وللقراء.

توطئة:

يقسم القانون الشرعي (الجنائي) جرائم القتل الى ثلاثة أقسام رئيسة هي: العمد، وشبه العمد، والقتل الخطأ ثم إن لكل قسم منها خصائصه التي تحقق تعريفه وتميزه عن سواه- علة وكيفية.

بيد أن الفارق الأهم والأساس في التمييز بين قتل وقتل، إنما يرجع عند التعيين والتخصيص إلى «توفر عنصر القصد الجنائي الذي تتحقق به إرادة القتل عند القاتل على نحو حاسم أكيد».

وحيث الأمر هنا متعلق بعزيمة خفية[1] -نفسية وذهنية- فإن المعول فيها لتحقق-الصفة» المقطوع بشأنها كأساس وشرط للحكم بالضمان في المقترف نفسه هو صدور الفعل المفضي إلى القتل من قبل الفاعل العاقل، وإدراكه البديهي لطبيعة فعل الوسيلة المستخدمة (أداة الجريمة)، وكونها مما يقتل عادة كالأسلحة النارية ونحوها أو ما شأنه القتل إن أصاب مقتلاً من سائر الوسائل- مباشرة أو بالسراية[2].

أي أن المعتبر في المسألة هنا هو: فعل الفاعل والنتيجة المترتبة على فعله، متى خلت المقدمات من لبس معتبر يرجح إنتقاء القصد إلى ذات النتيجة، ويحتم بالتالي النزول بالقضية محل الفعل-درجة أو اثنتين- في مقام التوصيف والترتيب وتحديد اتجاه الدعوى القضائية فيها. فلا عبرة مثلاً بقول: مَن صَوَّب السلاح نحو الآخر ثم أطلق المقذوف فقتل: إنه إنما أراو مجرد الجرح والإيذاء غير المفضي إلى القتل، أو انه قصد اصابة المجني عليه في غير مقل حتى لو كان صادقاً في مقاله. لأن العبرة هنا بالنتيجة المتحققة بالفعل وعنه، لا بمجرد النية التي تأخذ حقها من الاعتبار في «الخطأ وشبه العمد». متى ما قامت الشواهد على صدقها من طبيعة الظروف المحيطة، كما هو معروف. فهذا ما يتعلق بالتقسيم الأولي لجرائم القتل من حيث التوصيف القانوني لها وتعلقها بالمقاصد المختلفة إبتداء.

أمّا من حيث- الوسيلة ونوعية الفعل المفضي إلى القتل فإنها- ونخص هنا جريمة القتل العمد -تحديدا- تنقسم الى قسمين أو نوعين اثنين:

1 - مباشرة: وهي التي ارتكزت بداية على الفعل العنيف وتمخضت عنه، وسواء كان ذلك بطريقة استخدام السلاح المعروف على عمومه- ناري وغير ناري- أو بما في حكمه نتيجة وفاعلية- وإن بتكرار الفعل البسيط ومراكمة تأثيره[3].

ويدخل في هذه الأخيرة، أو يلحق بها، ما لاحصر له من أنواع الأدوات والوسائل المستخدمة مما شأنه القتل عادة «كالإحراق، والإغراق، والهدم، والإلقاء من شاهق، وكالحفر بالطريق للإيقاع بغير المبصر ولعكسه مع التمويه بداهة- وإلخ. هذه وأشباهها من الطرق والوسائط المفضية إلى الوفاة بقصدها»[4].

2 - وغير مباشرة: وهي التي خلت وتخلو من الفعل العنيف بمعناه الحسي المباشر، ومثالها في الأثر المنصوص عليه في كتب الفقه الجنائي: «حبس المجني عليه ومنع الطعام والشراب عنه حتى تتلف نفسه، أو تعريضه عنوة للمؤثرات الطبيعة من برودة وحرارة زائدتين». وناهيك بهذين التقريرين مثلاً وشاهداً على مبلغ الإحتياط في حفظ النفس وصيانتها من عوامل الهلكة والتلف. وكافيك بهما ملهما وباعثاً لإخطار الواقع المعيش وتجلي مفارقاته الصارخة على مستوى التطبيق والممارسة في عصر الديمقراطية وحقوق الانسان.

وهكذا بل من هنا- ومع ملاحظة أن ما أغفلناه من الأمثلة التي نص عليها أئمة الفقه في هذا الصدد أكثر تعداداً وأدق ملحظاً وأوفى في الدلالة على مغزاه، مما أثبتناه منها هنا.

فإنه يمكن القول الآن، وبكثير من الثقة والموضوعية، أن وفاة الشاب المظلوم هاشم عبدالله حجر) بما اكتنفها وصاحب حالته قبلها من الإجراءات القضائية (الجزائية) الظالمة والمتعسفة تساوي «القتل العمد» وتندرج عقلاً وبداهة تحت مؤدياته الحتمية الملحوظة لمقترفي تلكم الإجراءات الإنسانية- بداية، ووسطاً، وخاتمة- ملاحظين هنا- وفيما لا يسع المتحري إغفاله من تساؤلات المطلع وتردد خواطره المدهوشة تجاه المقتضيات الحيثية لهذا القطع ومرتكزاته الإعتبارية من معطيات الموضوع وتجلياته المسوغة- بأننا عندما نذهب إلى هذا القول ونجاهر به فإنما نبنيه ابتداء على أساس متين من مجريات المحاكمة التي أخضع لها المجني عليه -رحمه الله- وما تخللها واعتور مسارها تباعاً من المتناقضات الصارخة التي تؤهل أربابها لاستحقاق صفة الطغيان والعدوانية المطلقة وهذا من جهة، ومن أخرى فإن المتأمل في حقيقة تلكم المجريات إيَّاها وتعسف الشعبة الجزائية الإستئنافية في التعاطي مع أولياتها الإبتدائية لا يمكنه أبداً مهما أوتي من حسن الظن وسماحة الخاطر أن يملك نفسه عن الإستياء أو يحبس جوارحه عن الإنفعال بملحوظ ذلك التعاطي البائس وضرورة تعقبه في مقام الحُجِّيَّة والإستدلال- لا أقول: إنتصاراً لهاشم- المظلوم المقهور المقتول، وتنديداً بظالمية القتلة وحسب، وإنما انتصاراً لحرمة الحق والعدل المنتهكة في هذه القضية المروعة، وإشفاقاً على الآدمية المجلودة بسياط الشهوات والمطامح المحمومة أن نسرع في الإنحدار إلى هذا الدرك السحيق من نَوْمَة الضمير وغفلة الإحساس. وإن من يك في شك من هذا فما عليه إلا أن يستمع معنا إلى مأساة الطالب «هاشم» وليُعْمل عقله وبصيرته تفكراً في مجرياتها المثيرة، وتحسباً من ثم لمآلاتها المنذرة بأسوأ العواقب والتداعيات فماذا تقول لنا الحقائق بشأنها يا ترى؟

في مساء يوم الخميس الموافق 7 يونيو من عامنا الجاري 2007، وفي قصة طريفة مثيرة أليمة معاً وغير منكورة من مأثور عمل رجال الشرطة وأساليبهم الناعمة هنا أو هناك تم إلقاء القبض على الطالب هاشم عبدالله حجر، وشقيقه يحيى من قبل أمن مكافحة الارهاب- بأمانة العاصمة، ومن مقر قسم شرطة الأحمر، الذي كان الشقيقان- هاشم ويحيى- قد ذهبا إليه طواعية بناء على طلب من مدير أمن محافظة صعدة- بضرورة مهاتفتهما إياه عبر أقرب مركز شرطة إليهما بأمانة العاصمة بغية إثبات كونهما موجودين فيها وليس في جبال النقعة، كما قيل عنهما، وليمكنه من ثم الإفراج عن والدهما المحتجز لديه على خلفية ذلك القيل. وكما أشارت الصحف التي أهتمت بتغطية وفاة «هاشم حجر» المثيرة أخيراً فقد تم الإفراج عن شقيقه يحيى بعد يومين اثنين من اعتقاله بينما استمر اعتقال-هاشم- لدى شرطة مكافحة الارهاب نحواً من اسبوعين أو يزيد ليقدم بعدها إلى- المحكمة الجزائية الإبتدائية بصفته عضواً في ما أسماه الإدعاء بـ«خلية صنعاء الثالثة» التي انعقد سلكها هذه المرة على ما مجموعه (ستة عشر منظوماً، فتياناً وفتيات) يتوسط عقدهم ويتممهم الكاتب الصحفي المعروف- عبالكريم الخيواني- ثم إنه وبالنظر الى الحالة الصحية المتدهورة لكل من

-عبدالكريم وهاشم حجر- فقد أصدرت المحكمة الإبتدائية في جلستها المنعقدة بتاريخ 18-يوليو2007 قرارها بالإفراج الفوري عن المذكورين مشفوعاً بتقديم الضمان التجاري ومستنداً في حيثيته الموجبة إلى «التقارير الطبية» المقدمة عن حالتهما الصحية في تلكم الجلسة إياها.

على أن رئيس الشعبة الجزائية الإستئنافية سرعان ما بادر غير متهيب ولا متحرج إلى إلغاء قرار الإفراج المستأنف آنذاك من قبل ممثل الإدعاء رئيس النيابة الجزائية في جزئيته المتعلقة بـ-هاشم حجر، تحديداً، ممتنعاً في الوقت نفسه- وأعني بذلك القاضي الإستئنافي إياه- عن السماح لمحامي هاشم بحضور جلسة إستئناف قرار الإفراج، فضلاً عن تمكينه من الحصول على نسخة من قرار الإلغاء وحتى يتأتى له الطعن فيه أمام محكمة النقض العالي، حسبما أوردته صحيفة الوسط منسوباً إلى المحامي الممنوع إياه.

وإذن فنحن هنا أمام ثلاثة عناصر من الإجراءات الجزائية المتخذة بالمخالفة الصارخة لروح العدالة ومقتضيات القانون:

- إلغاء غير مبرر لقرار المحكمة الإبتدائية بالإفراج المسبب عن المتهم المريض «هاشم حجر».

- ومنع المحامي الموكل بالدفاع عنه من حضور جلسة الإستئناف.

- ثم منع آخر من تسليمه نسخة من قرار الإلغاء لمتطلبات مهمته النيابية في الإعتراض عليه أمام الإستئناف العالي.

ولعمر الحق الذي أدماه الجور، وأخلق نضاره اهتزاز اليقين في النفوس المتلفتة عنه إلى رغائبها لأدناها شأناً وأقلها اعتباراً في ميزان العدل وجلال القضاء لِمَا يوجب التقزز والإشمئزاز قبل أن يتعلق بها واجب الحساب والمساءلة القانونية والأخلاقية.

وناهيك بعد ذلك بأعلى- الثلاث- مرتبه، وأفظعها جناية وانتهاكاً، وأعظمها مسؤولية واختصاصاً باستلفات الأذهان الى باعثها المريع في ملحوظ المتعاطي الجريء ودلالته المزيدة من ثم على واقع القضاء السقيم في بلادنا اليوم وحقيقة مأزقنا الشنيع قبالة أدعيائه الجبابرة من قضاة الجور ومتعهدي الإفتئات.

إن إصرار النيابة الجزائية على رفض قرار المحكمة الإبتدائية. واستئنافه أمام الشعبة الاستئنافية المختصة وبالإستثناء المريب للأخ/ عبدالكريم الخيواني، الذي سجل اعتراضه النبيل على هذا التمييز غير المفهوم لافتا أنظار الجميع آنذاك وبشجاعة مميزة طالما عرف بها إلى «أن حالة هاشم حجر أشد خطورة من حالته هو نفسه» أقول: إن ذلك الإصرار الغريب وبرغم الذي انطوى عليه بداهة من التناقض الفاحش الصريح هو في الصحيح مما لا يمكن فهمه وتفسيره قط حتى ولو بإيجاب سبب «بريء» خارج عن مقتضى الحالة وزائد على متطالباتها الإحترازية، اللهم إلا ما يفرضه المنطق هنا من وجود توجيهات خفية من جهة ما بإتخاذ النيابة لنفس الموقف المتناقض إياه، فضلاً عن توكيده القوي على كون إطلاق «عبدالكريم» واستثنائه -الشكلي- من عملية الاستئناف آنذاك، إنما جاء على خلفية الضغوط المتعاظمة وغير المحسوبة تقريباً، التي جوبهت بها عملية اعتقاله الثانية آنذاك وتهجين حيثياتها الواهية من الأساس.

● هاشم حجر

وإن تعجب بعد- وما أكثر ما يدعو إلى العجب في بلادنا اليوم- فلأن التهمة التي اعتقل «عبدالكريم» على أساسها، أو ربما وقع عليها الإختيار لاحقاً، وقدم الى المحاكمة تحت دثارها وذريعتها هي نفسها التهمة التي ألصقت بالشهيد المظلوم/ هاشم حجر- رحمه الله- أعني الإنتماء إلى «خلية صنعاء الثالثة» حسب المختار للمذهب، وهي هي: التي على ذمتها انبعث «سعيد العاقل» للإعتراض على قرار الإبتدائية بالإفراج عن «هاشم» والطعن فيه لدن «سعيد الآخر القاضي بالإلغاء» ما يعني بالمختصر المفيد تهافت التهمتين كلتيهما، وانكشاف حجة المدعي بهما على نحو سواء.

إن عدم اعتبار النيابة والمحكمة الجزائيتين بالتقارير الطبية المؤكدة على الخطورة الشديدة لحالة السجين المريض «هاشم حجر» والتي أوصت صراحة بضرورة خضوعه للمراقبة العلاجية الدقيقة والمستمرة ليشكل جريمة -قضائية- متكاملة الأركان والزوايا الحيثية، بالقدر الذي شكل وسيشكل حتماً إختباراً حقيقياً لتوجهات مجلس القضاء الاعلى في تشكيلته الجديدة ومنهجيته المعلنة لتنظيف الساحة القضائية من العابثين والمنحرفين الذين طالما أساءوا لسمعة القضاء وانتهكوا حرمته المبجلة التي تشكل الحياة البشرية من ملحوظها العدلي أخص روافعها الإعتبارية وأقدسها حياطة وصوناً على الإطلاق.

كما وإن إحالة القرار الجزائي برفض الإفراج - المشروط بتقديم الضمان التجاري- على مظنة هروب السجين المريض، وافتراض عدم عودته حتى مع وجود ذلك الضمان إياه لحقيق تماماً بأن يعزز الاعتقاد بانطباق التوصيف المشار إليه آنفاً على موقف الشعبة الجزائية الاستئنافية ويحقق عنصر القصد في ملحوظه الجسور حتى لو لم يترتب على ذلك القرار الأثيم ما ترتب عليه من حدوث تلكم التطورات المأساوية التي أفضت إلى الوفاة.

ذلك لأن مجرد الامتناع عن الأخذ بالتقارير الطبية ووضعها من نظر المختص القضائي في جوهر الملحوظ العدلي والحيثيات المكونة للرأي المطلوب في الحالة المنظورة يعتبر بلا أدنى شك إخلالاً فاضحاً ومشيناً بمهنة القضاء المحترم وواجبات القاضي الأمين، ثم هو من قبل ذلك وبعده حري، لعمر الله، أن يمثل عدواناً صارخاً أثيماً على حقوق السجين المريض واستهتاراً جد مريع بحياته وآدميته المكرمة، فضلاً عما يمكن أن يلمعه ويشي به هنا من استهتار مماثل برأي الأطباء ويشكك ضمناً بنزاهتهم، الأمر الذي يكشف لنا تماماً عن نوعية من القضاة هم بالجلادين القساة أشبه منهم بموازين العدالة وضمائرها النقية البيضاء.

نعم، وصحيح، ومؤكد: أن خيار القاضي الجزائي واسع تماماً في اختيار ما يراه مناسباً من الإجراءات المختلفة تبعاً لطبيعة القضية المنظورة وتعلق الإجراء المتخذ فيها من قبله بتحقيق مقاصد العدالة وضمان استيفاء متطلباتها الضرورية من تقديراته الصائبة -حزماً وصرامة، نقضاً أو تعديلاً- وخصوصاً ما يتصل من ذلك بالقضايا الجسيمة كالدماء والأعراض والحقوق المغصوبة- أو الممطولة بكيفياتها الموجبة للإحتراز بشأنها إبتداءً ولكن من غير تعسف في الأمر أو إهدار بين لحقوق المتهم وتعمد حرمانه من الإنتفاع بها ولاسيما مايتعلق منها بحق «العلاج» الذي به قوام الصحة والمحافظة على الحياة كما في حالة هاشم التي بلغ العسف والتجاوز فيها الحد الذي ليس من بعده مدى والغاية التي تبهت حجة المدعي وتخرس عندها ألسنة العذر وحروف الإعتاب.

وغني عن البيان أن ما يزيد من مسؤولية هؤلاء الجناة ويسمهم بالوحشية المفرطة هو: إغفالهم للبدائل التوفيقية، التي أتاحها القانون لضمان حق المتهم المريض في الحصول على العلاج اللازم في الوقت والمكان المناسبين مثلما وفر لهم الفرصة كذلك بغية التنصل من التبعات وتحاشي الشطط الموقع في الورطات المستغلقة، إن لم نقل تحاشي الوقوع في مظنة إهمال الحزم المطلوب، والإخلال بفروضه الإضافية من مؤهلات الثقة وشواهد الاستعدادات اللدنية العتيدة لحمل أوزارها الكبار وتمثل أخلاقياتها المردية.

فما نحسب، ومعنا كل ذي بصيرة ثاقبة أو قدر من فهم وحسب، أن قاضي الإستئنافية ومساعديه الذين لا يقللون عنه عماية ومسؤولية إن وجدوا- قد غاب عنهم جميعاً أن اكثر تلكم البدائل احترازاً وحيطة، وأيسرها مدعاة لاكتساب صفة الصرامة والتخفف من بواعث الحرج وهواجس الشعور بالتقصير في «مطلوب إضافي» أن يوصي القاضي الجزائي إياه بإخضاع المتهم المريض للعلاج الفوري تحت الحراسة القضائية -الشرطية- كما يفعل القضاة المحترمون في كل بلاد الله الواسعة بلا تمييز أو استثناء.

وأمّا بعد: فلربما يكون البيان قد أفضى بنا- من تداعيات هذه القضية وتزاحمها في الذهن المستثار على خلفية موضوعها الفاجع- إلى حيث يحسن التوقف عن الإسترسال فيه وكفكفة القلم عن إدامة الصغو الى همس الخاطر وتلقف إماءاته المصبوغة بلون القروح المتفجرة حزناً وقهراً في أحشاء «هاشم» المظلوم المقتول، ومن بعده في أحشاء كل مكلف من المعروف أمراً وفي المنكر نهياً وزجراً، مقتصرين من ملحوظها المحمر على ما نخاله يكفي حاجة الموضوع إعلاماً وحجة، ويقوم لنا عندالله سبحانه وتعالى بأدنى العذر.

ويبقى بعد هذا وذاك أن ننتظر إجراءات مجلس القضاء الاعلى المعني الأول والأخير بالأخذ «لهاشم» المظلوم من قاتليه والإنتصار الفعال للعدالة وكرامة القضاء المجلودتين في شبيبته المقهورة المغدورة. وإنا لمرتقبون.

■ هوامش:

(1) قلنا -خفية- نظراً إلى ما قد يقع من جرائم القتل العمد- المفاجئة والخالية من المقدمات الموجبة لوجود القصد وتبيت النية على ارتكابها سلفاً كما في حالة- الدفاع عن النفس- والمشادات العنيفة الناجمة عن سبب طارئ.

(2) السراية -بكسر وفتح- تعني تطور الحالة الجنائية من وضع إلى آخر أشد خطورة وأدعى للحكم بالضمان على أساسه بما هو ناتج عن سريان التأثير الاول ومترتب عنه.

(3) وذلك كتكرار الرضخ بالحجر على الرأس في القتل المباشر، وكتكثير الجرعات الدوائية المحتوية على مركب ضار وفتاك في حال تجاوز القدر المأمون كما في القتل غير المباشر. وفي حالات مرضية محددة على نحو أخص.

(4) قلنا: بقصدها - إحترازا مما لم يدخله القصد أساساً، وإن لزم فيه الضمان بقدره وعلى حده، مثل الوقوع في الحفريات المتخذة للصرف الصحي وكالأشراك الحفرية المعمولة لاصطياد الحيوانات.

وقفة صغيرة

■ المحررة

● قد تكون المكاتب والممرات الفارغة في وزارة المياه والبيئة، وكذلك هيئة حماية البيئة، والسبات الذي تغط فيه معظم (ويحق لكم أن تقولوا كل) الجمعيات التي تُعنى بالبيئة كما تطلق على نفسها قد يكون كل ذلك خير دليل على الركود الذي تشهده اليمن في مجال البيئة، ما عدا المناسبات البيئية طبعاً.

● عززت الوجوه التي أراها في الورش والندوات والدورات التدريبية التي أحضرها، القناعة لدي بأن التكرار لا يعلم الشطار فقط بل إن البيئة أيضاً وجبة دسمة يتهافت عليها كل من يحمل شارة «ببيئي» أياً كانت صفته الوظيفية.

● شوارع محافظة عدن أثبتت أن ما تحتاجه نظيرتها في صنعاء شوية نظافة والكثير من الاهتمام، وربما كذلك عودة من شهد له الكثيرون بأن بصمته على نظافة العاصمة في وقت من الأوقات كانت ظاهرة.

● همس أحدهام في أذني بأن الدعم الدولي لليمن في مجال البيئة قل، بل وأصبح مشروطاً بمساهمة الحكومة بجزء من ذلك الدعم مما يضطرهم إلى رفع المبالغ المتطلبة لمشروع ما تحت بند مشاركة اليمن به ليضمنوا تلك المساعدات: فما السبب يا ترى!؟

● عزيزي المدير الفلاني أحترمك كثيرا، رغم كل شيء واعتقد أن موقفك البيئي يحتاج منك قوة شخصية أكبر لتتمكن من السير بمهامك وليتحصن الوضع البيئي في اليمن.

تحذير لليمن من خطر اتساع التصحر

حذرت المنظمة العربية للتنمية الزراعية من مخاطر التصحر في اليمن، خاصة في المناطق الساحلية، وتهديداته على القطاع الزراعي الذي يعد مصدراً رئيسياً لتوفير احتياجات غالبية السكان وتحقيق الأمن الغذائي.

ودعت المنظمة الى أهمية إدراك خطورة الظاهرة وبلورة حلول سريعة لتفاديها من خلال إنشاء محميات طبيعية والتركيز على إنشاء مدرجات زراعية، خاصة في المناطق ذات الانحدار المتوسط والخفيف، وزراعتها بأصناف ومحاصيل زراعية متنوعة وتشجيرات مثمرة.

واعتبرت المنظمة اليمن من أكبر المناطق المهددة بالتصحر في منطقة شبه الجزيرة العربية نتيجة عوامل شحة المياه والجفاف والاستغلال الجائر للغابات والمراعي الطبيعية وانجرافات التربة بعوامل الأمطار، والرياح، فضلاً عن الزحف العمراني من المباني والمنشآت العامة التي تقلص المساحات الزراعية وتقضي على الغطاء النباتي، كما جاء في «السياسية».

وأوضح الخبير الاقتصادي في المياه والبيئة بالمنظمة العربية للتنمية الزراعية في إقليم شبه الجزيرة الدكتور محمد مجدلاوي، أن التصحر في اليمن مشكلة خطيرة ينبغي مواجهتها من خلال إعداد خطط واستراتيجيات علمية وأكاديمية لإيجاد معالجات وحلول كالاهتمام بالغابات وتنميتها وإصدار تشريعات خاصة بالغابات وحمايتها إضافة الى تقليص العملية العمرانية ومراقبة عملية التوسع في المباني والمنشآت.

كما كشفت الادارة العامة للغابات ومكافحة التصحر في تقريرها الوطني الثالث المتعلق بتنفيذ الاتفاقية الدولية لمكافحة التصحر العام الماضي، أن المناطق الجنوبية والشمالية والشرقية والتي تضم محافظات: حضرموت، شبوه، مأرب، الجوف، تتعرض لدرجة عالية من التصحر جراء زحف الرمال التي يصل إرتفاعها إلى أكثر من 100 متر، في حين يتسارع الانجراف نحو الأودية الرئيسية والمرتفعات الجبلية ومساحات زراعية شاسعة.

وتشير تقديرات احصائية الى أن ما يقارب 97٪ من مساحة الأراضي اليمنية متأثرة بدرجات متفاوتة من التصحر، منها 30٪ أراض شديدة التصحر، و70٪ قد تتعرض لتصحر عال حيث تقدر مساحة الاراضي المتدهورة بـ(56) مليون و(858) ألف و(151) هكتاراً وبلغت الأراضي غير القابلة للاستعمال (389) مليون و(179) ألف و(142) هكتاراً.

أبحاث علمية أعدها مختصون من جامعة عدن، أفادت أن انجرافات التربة الزراعية نتيجة الامطار الغزيرة والسيول، بالاضافة إلى الرياح الشديدة التي تجرف الرمال وتكدسها على المناطق الزراعية، تعتبر أحد العوامل التي تؤدي الى التصحر، كما أن هجرة السكان وانتقالهم من الأرياف إلى المدن وبناء مساكن ومدن ومنشآت صناعية على حساب الرقعة الزراعية من أهم العوامل المساهمة في تفاقم المشكلة وتطورها.

قمة لقادة الاعمال العرب حول البيئة

تعقد في أواخر الشهر الحالي قمة لقادة الاعمال العرب حول المسؤولية البيئية وتناقش القمة: استطاعة قطاع الاعمال العربي مواجهة التحديات البيئية، وهل الشركات العربية مهيأة للعمل في زمن أصبح دعم المجتمع لهامتوقفاً الى حد كبير على مدى التزامها بالمقاييس البيئية، وليس فقط على توفيرها للوظائف والدخل.

القمة التي ستعقد في أبو ظبي ستتناول عدداً من المواضيع، منها الانتاج الأنظف والمسؤولية البيئية: برنامج للمستقبل يقدمه قادة أعمال عالميون، تجارب عالمية في المسؤولية البيئية: عرض يقدمه مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة الذي يضم أكبر (170) شركة في العالم، تجارب إقليمية: عرض ومناقشة برامج بيئية لشركات عربية كبرى في قطاعات النفط والتنمية العقارية والاتصالات والصناعة، برامج تعاون عربية: مناقشة وإقرار إعلان أبوظبي للمسؤولية البيئية والانتاج الأنظف.

وبين الذين يخاطبون في القمة، التي تنظمها هيئة البيئة في أبو ظبي والمنتدى العربي للبيئة والتنمية، الدكتور مصطفى طلبه أحد أبرز مؤسسي مفهوم التنمية المستدامة ورئيس المنتدى، «شفقت كاكا كهيل» الأمين العام المساعد للأمم المتحدة، يورغ غيربر المدير التنفيذي لمجلس الاعمال العالمي للتنمية المستدامة الذي يضم 170 من أكبر الشركات العالمية، سيلفي ليميت مديرة مركز التكنولوجيا والصناعة والاقتصاد التابع لبرنامج الامم المتحدة للبيئة، أحمد النعيمي الرئيس التنفيذي لشركة ألبا البحرين أكبر مصهر الومنيوم في العالم.

«القطة» الناجية من بركان جبل الطير

■ بشرى العنسي

قطة مستلقية تحت إحدى صخور جبل الطير، والتي ربما صارعت القدر وواجهت النار المنحدرة عليها من أعالي الجبل لتبقى على قيد الحياة ولتتكك مرة أخرى على تلك الصخور التي ربما أيضاً اعتادت القيلولة تحتها، كانت من أهم الصور التي رجع بها الفريق.

الجزيرة التي كانت بمثابة رعب لليمن ككل في آخر يوم من سبتمبر لم تجد للفريق الذي زارها مؤخراً سوى بجزئها الشمالي فقط ليتحسسوا آلامه وأوجاعه، في حين ظلت بقية الأجزاء مزمجرة ترفض الزوار وتردعهم عنها.

فريق التقييم البيئي لنتائج ثورة بركان جبل الطير على البيئات المحيطة بالجزيرة قدم تقريره عقب إنهاء الزيارة، معلناً عن وجود أنواع مختلفة من الكائنات ما زالت موجودة وطبيعية ككائنات بحرية شاطئية (MixBrown ALga andBarnacLes) وأخرى من نوع (zoanthus sp) إضافة الى وجود بعض أنواع أسماك الشعاب المرجانية كسمك الجراح ونوع (Abudefduf vaigensis)، وطبعاً القطة آنفة الذكر كذلك.

الجهة الشمالية للجزيرة والتي لم تتجاوز درجة حرارة تربتها 40 درجة مئوية كانت هي المعطى الوحيد للفريق المكون من عدة جهات: وزارة المياه والبيئة، الهيئة العامة لحماية البيئة، وزارة الثروة السمكية إضافة إلى أعضاء من جامعي صنعاء والحديدة. في حين لم يتمكن الفريق من زيارة الجهات الشرقية والغربية كونها كانت من أكثر المواقع تأثراً والتي لم يستطع الفريق الإقتراب منها، كما أن المنطقة الوسطى من الجزيرة كانت ما تزال نشطة بدرجة ملحوظة ونتج عن نشاطها اختفاء فنار يصل ارتفاعه 24 متراً ومبنى خرساني يقع عليه (20متر ×20 متر)، حد وصف التقرير الذي أوصى أعضاؤه بضرورة تكرار الزيارة بعد أن يهدأ النشاط البركاني بدرجة معقولة ليسهل تنفيذ مسح شامل بري وبحري متضمناً مسحت تحت الماء باستخدام معدات الغطس، وكاميرات تصوير تحت الماء ليرى مدى تأثر الشعاب المرجانية حول الجزيرة بالحمم.

جزيرة جبل الطير الواقعة على ساحل البحر الأحمر والتي تبعد 100 كيلو متراً إلى الشمال الغربي من محافظة الحديدة، كانت قد شهدت إنفجاراً بركانياً في آخر يوم من سبتمبر الماضي في حين قال تقرير لمركز الرصد الزلزالي بذمار إنه تم رصد إشارات زلزالية في الثاني والعشرين من الشهر نفسه استمر هذا النشاط الى يوم إنطلاق الحمم البركانية.

قدر النشاط البركاني للجزيرة (10) كيلو متراً مربع بحمم انبثقت من أعلى الجبل وبارتفاع (230) متراً وبإنسياب يصل الى البحر قاطعاً مسافة كيلو متر واحد. في حين إنسابت الحمم من الجزء الشمالي الشرقي للشق القاطع للجبل باتجاه شرق- شمال شرق، غرب- جنوب غرب كما لوحظ وجود فوهات بركانية (حمم بركانية نارية ممزوجة بصخور مكسرة) في الجزء الشمالي الغربي، وفي الجزء الجنوبي من الشريط الساحلي للجزيرة، حسب ما جاء في التقرير الأولي للفريق، الذي شكل عقب الانفجار البركاني. وأشار التقرير إلى أن آخر نشاط لجبل الطير كان في القرن التاسع عشر متزامناً مع بركان كاركاتو في أندونسيا.

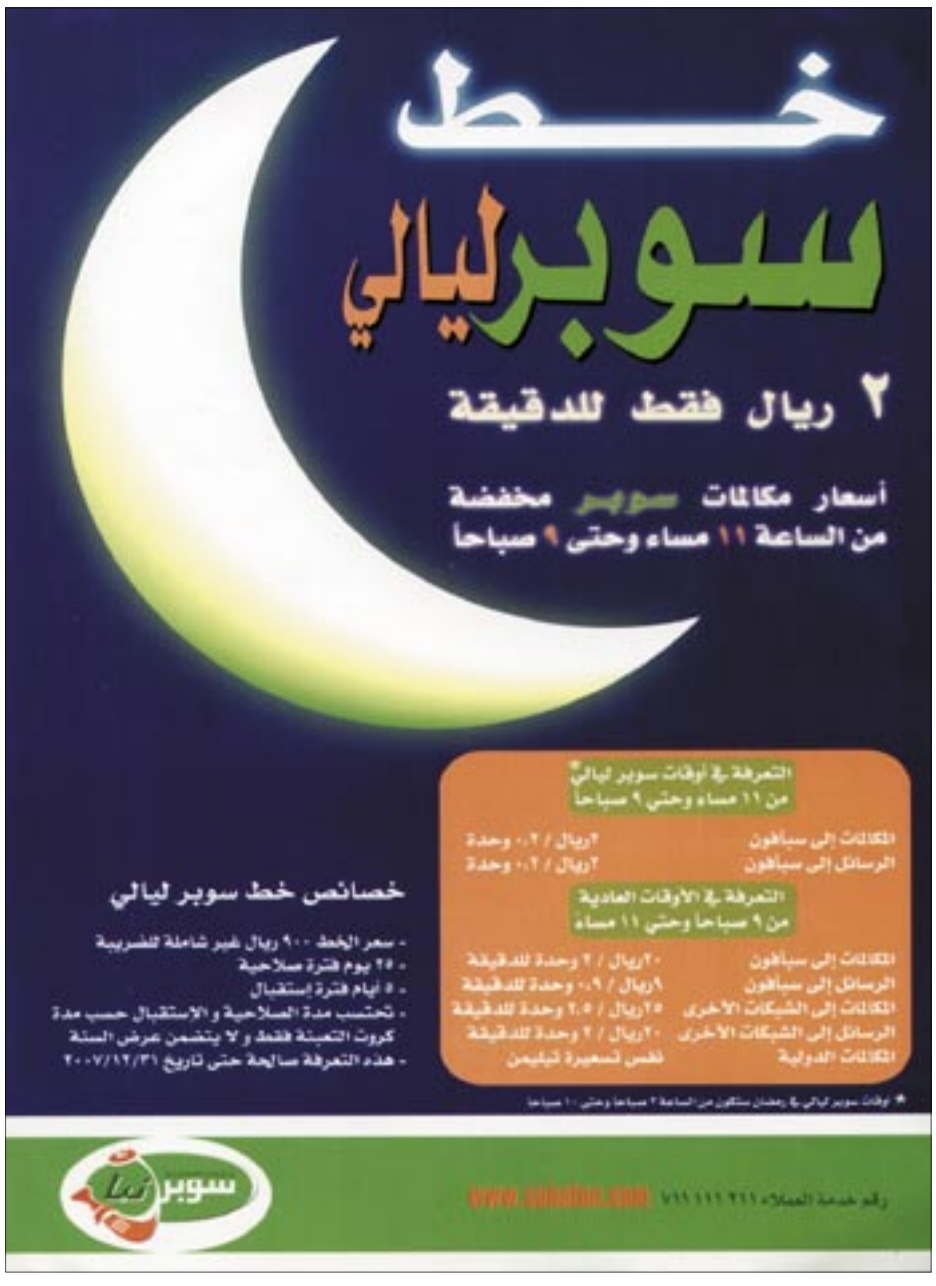

في زيارة خاطفه للعاصمة صنعاء بدت لي "كشاهد ما شاف حاجة"، فالعاصمة التي شهدت أزهى مراحل الحلف بين القبائل والعسكريين تشهد الآن انفراط عقد هذا الحلف.

صنعاء مدينة بدون مشائخ.. وبدون الفندم أيضاً

علوي الباشا
alawi_albasha@gawab.com

لـم أكـن أتوقع اسـتجابة كبيره لدعـوة كنت أطلقتها في مقال سـابق قبل حوالي ثلاثة أشـهر دعـوت فيها الإخوة مشـائخ القبائل إلـى الخروج من صنعاء والعودة إلـى مناطقهم وقراهم بدلا من تضييع أوقاتهم على اجتماعات ومؤتمرات في صنعاء لا يعرف عنها قومهم شـيئا في أرياف اليمن المعزولة في غالبها عن وسائل الأعلام.

وعلـى الرغـم من أنني توقعت اسـتجابة محدودة من البعـض إلا أن المفاجأة كانت كبيره فقد غادر صنعاء غالبيه ساحقه من المشائخ، والفضل يعود أساسا إلى الرجل الذي يتبع الآن سياسة حرق المراحل منطلقاً من قاعدة عليَّ وعلى أعدائي.

دوافعي في تلك الدعوة كانت واضحة وأحلامي متواضعة نريد أن يكون هؤلاء المشائخ في أوساط قبائلهم يشاركونهم أفراحهم وأحزانهم ويساهمون في إعانتهم على حل مشاكلهم ونزاعاتهم. فمن غيـر المعقول أن يُنظر الى المشـائخ على أنهم أهل الحل والعقـد وهم يتفرجون على مصائب قومهم دون أن يكلف بعضهم نفسه عناء السفر إلى قريته لمشاركه البائسين بؤسهم ولو لأسبوع في الشهر أو السـنة. أضافه إلى ذلك فإني أنظر من باب الشـفقة على بعض المشـايخ لما يتكبدونه من خسـائر جمة جراء إقامتهم في صنعاء والتي عادة تكون سببا في تدفق قبائلهم إلى العاصمة بحثاً عن حل لمشاكلهم الوظيفية وطلباتهم الخدمية التي لا يستطيعون أن يجدوالها حلا.

مـن الأفضـل لهؤلاء المشـائخ أن يرحموا أنفسـهم من "ركـزت الرأس" في صنعاء بـدون فائدة، والعبـد للـه راحم نفسـه من زمـان فهو لا يتذكـر أنه أقام في صنعـاء ثلاثة أيـام متوالية إلا أيام الجامعة.

وحـده الشـيخ غالـب الأجدع الـذي يعتبر معذوراً من المغـادرة فهو الذي عرفتـه صنعاء كأحد أعلامهـا الذيـن لم يرحلـوا عنها في أحلك الظـروف وخاصة في ذروة أزمة الحمدي مع المشـائخ أيام الهروب الكبير.

واعترف أن احد أحلامي المتواضعة أن أرى صنعا مدينه أمنه ينام أهلها بدون أن يخاف أحد منهم على بيته أو أرضيته أو سـيارته التي قد تكون معرضه للسـطو من قبل السـرق أو النهابين أو" فـرغ القبائـل أو متنفـذي الدولة، فكم هـي صنعاء محببة إلى قلبي وقلب كل إنسـان. وتخيل معي زمان روعة وطيبة قلوب أهلها الحقيقيين وليس الوافدين إليها من مناطق اليمن الأخرى إذ لا يجوز أن يحكم على طيبة ووداعة أهل صنعاء إلا من عايشـهم قبل مائه سـنه تقريباً، وتحديداً منذ ما قبل إطلاق المقولة الصنعانية الشهيرة: "أنهبوا بنظام".

هذه المدينة المنحوسة لم يرحمها القدر منذ أن اجتاحتها جيوش القبائل بعد 1948م ولا داعي لذكر أسـماء القبائل التي دخلت صنعاء يومها فهناك قبائل أخرى كانت محايدة ولم تشـارك في الحدث ولكن الحسنة تخص والسيئة تعم.

كم هي صنعاء وأهلها الطيبين المساكين بحاجة إلى استراحة محارب، فما رأيكم أن نتفق على أن نعطيهـا فتره راحة محدودة لأربعه أشـهر على الأقل نتركها تنـام بهدوء وتصحو كما ينبغي. وهذا يحتاج، علاوة على منع السلاح، إلى أن يغادرها "النخاطين" من أبناء المشائخ والمتغطرسين مـن أبنـاء القـوات المسـلحة والأمن المركـزي فمن مصلحه صنعاء أن تسـتريح قليـلا ومن واجب المشائخ ان يستذكروا عك البلاد و "وبرزات الغرامة".

كذلـك فـإن من حق عدن الحالمة حاضنه الثورة والإبداع في زمن التسـلط والاسـتعمار أن يقيم فيها الرئيس طويلاً، خاصة إذا كانت إقامته هناك منصبة بجد على إعادة حقوق الناس المسلوبة إلـى أصحابهـا، مـع أنني لا أعتقد أن إعادة الحقوق مسـألة متيسـرة فالتركة ثقيلـة والمعالجات تحتاج جهداً كبيراً وزمناً أكبر. ولا ندري ماإذا كانت الإقامة كافيه لمعالجه الأوضاع في المحافظات الجنوبيـة والشـرقية أو أن الرئيـس قـد يجد نفسـه أمـام خيارات صعبـة للحفاظ علـى الوحدة الخيارات المتوقعة تحتاج وفاقاً وطنياً وجهداً شاملاً لمواجهتها قبل فوات الأوان.

علـى خلفيـه قـرار منع السـلاح، المخالف للقانـون طبعاً، وأغلب المشـايخ و كثير من أعضاء مجلسـي النواب والشـورى ومن قياده الجيش (المركوبين بلا عمل) وقاده الأحزاب في المعارضة الذيـن يتوجسـون خيفـة مـن أن قـرار المنع هذا يسـتهدف كشـف ظهورهـم أمنياً لتسـهل مهمة تصفيتهم جسدياً بسبب أو بآخر. لم نكن ممن أيدوا قرار منع حمل السلاح لأنه قرار غير قانوني فقانـون حمل وحيازة السـلاح المقر من ممثلي الشـعب جُمِّد بدون قانون بديـل أو تعديل قانوني عبر البرلمان، ويجري الآن العمل باللائحة التي خرجت على نصوص القانون بدون سند قانوني ورغم هذا الموقف الذي نتمسك به احتراماً للقانون والبرلمان معاً، إلا أننا نحترم مقاصد هذا القرار المعللة إذا جاء عبر البرلمان وطُبِّق على الجميع دون تمييز، والأهم من ذلك، لا يمكن أن يثق الناس بإجـراءات مـن هـذا النوع إلا إذا اسـتطاعت الدولة أن تمنـع القتل في صنعاء فحينما تسـتطيع الدولـة أن تأتـي بمـن يقتل في العواصم وتقوم بإعدامه دون النظر إلى دوافعه، عندها سـيعترف الجميـع بـأن هنـاك أمن وهناك دولة رادعة تسـتطيع يدها أن تطال المجرم أينمـا كان أما أن تنفذ عمليات قتل في وضح النهار في العاصمة باسـم الثأر وبعد صدور قرار منع السـلاح بأيام عدة دون أن تحرك الدولة سـاكنا فهذا يعني أن أضرار مخاطر منع السـلاح أكبر من فوائده، ويتحول مـن قرار لمنع الجريمة والفوضى إلى تسـهيل مهمة المجرمين والسـرق الذيـن كانوا يعملون ألف حساب للجريمة قبل ارتكابها خوفاً من وجود السلاح لدى المستهدفين.

بالمناسبة

بالتأكيد فإن كثيرين من المشائخ الذين عاصروا الرئيس الحمدي (سيدركون) كم ظلموا الرجل في مواقفهم حياً وظلموه في مذكراتهم ميتاً، وأصدق ما قالوا عنه انه كان "صديق مرغوب" حينها لدى الجيران الأشقاء في المملكة العربية السعودية على عكس ما كان يشاع.

سلامات أبا جمال

قرأت للتو خبراً في صحيفة الأيام يشير إلى تعرض الرئيس علي ناصر محمد لمحاوله اغتيال فـي قاهرة المعز. الخبر كبير والمسـتهدف كبير والمكان كبير وسـبحان الكبير المتعال، وبصراحة فإن اسـتهداف رجل بمكانة علي ناصر من أية جهة كانت -لو حدث- كارثة حقيقية، فالرجل أعقل وأذكـى وأنزه حاكم عربي من السـابقين ممن غادر كرسـي الرئاسـة وما يزال حيـاً، والحوار معه أجدى من إزاحته، وسلامات أبا جمال، ما تشوف شر إن شاء الله.

مع اليمن أم ضده

النصائح الامريكية للنخبة الحاكمة والمعارضة

أحمد الزرقة
alzorqa11@hotmail.com

تديـر أمريكا فـي اليمن حـوارات متعددة مع مختلف الفاعلين والاطياف السياسـية في اليمن في السـلطة قبـل المعارضة، ومـع المعارضة ضد النظـام. ومـع الديكتاتوريـة في وجـه الفوضى. والكل فرحان بذلك الحوار الذي يكشف برجماتية الامريكان وسذاجة أو بالاصح انتهازية الاطراف المحلية المشاركة في الحوار.

وهي تقدم باليمين نصائح تساعد النظام على الاسـتمرار فـي الحكـم، وفي نفـس الوقت تهدي بالشـمال للمعارضـة اليمنيـة طرق هـدم النظام وتقويضـه، وهي اسـتراتيجية معتمدة ليس في اليمن وحدها، بل في المنطقة العربية بأسرها.

أمريـكا تقـدم للنظـام النصائح التـي تضمن بقـاء النخبة الحاكمـة وتقدم الدعم اللوجسـتي والاسـتخباراتي وتدريـب الكـوادر الامنيـة والعسـكرية التي يتم توضيفها لمواجهة النشاط المدني والمجتمعي المناوئ،وتلك الكوادر تستخدم تقنيـات وخبرات وأسـاليب أمريكيـة، بل وتقدم المنـح التدريبيـة لكـوادر تلك الاجهزة ولاننسـى أن أكثـر مـن 70 ضابطـا على سـبيل المثـال من منتسـبي جهاز الأمن القومي – حديث النشـأة- تم ابتعاثهم رسميا للدراسة في بلاد العام سام.

وغيـر خفي التعاون اليمنـي – الامريكي، في مجـال مكافحـة الارهـاب، ومـا تترتـب عليه من قضايـا وتبادل في المعلومات والافكار والخبرات فـي هذا المجال،وبناء على ذلـك التعاون انتهكت السـيادة اليمنية عندمـا قامت طائرة بدون طيار بقتـل "أبـو علي الحارثـي" ومرافقيه في صحراء مـأرب، وبحجة التعاون "اليمنـي الامريكي" روع الامريكان سـكان مدينة عدن عقب تعرض المدمرة كـول لهجـوم مـن قبل تنظيم القاعدة اسـفر عن مقتـل 17 مـن بحارتها،عام 2000م، حيث أرسـل الامريـكان طاقماً خاصـاً للتحقيق حول الحادثة واشترط التحقيق مع المشتبه بهم.

وتعـد محاكمة أعضاء القاعـدة في اليمن هي القاسم الأبرز لحضور مندوبين عن السفارة لتلك المحاكمـات، كمـا أن العديـد من أعضـاء القاعدة قالـوا إن محققـين امريكيـين حضـروا جلسـات التحقيق معهم.

ولا تكاد رسـائل الاحتجـاج والتلويح باتخاذ عقوبـات علـى اليمن جراء تهاونهـا في التعامل مـع أعضـاء تنظيـم القاعـدة، ولا أدل علـى ذلك: الاجـراءات التـي ترافقـت مـع نبأ إطـلاق جمال البدوي من السجن ووضعه تحت الإقامة الجبرية فـي منزلـه بمدينـة عـدن وتوالـت الاحتجاجات الامريكية بدء من اعتراض وزارة العدل الامريكية التـي أعقبهـا زيـارة مسـاعدة وزيـر الخارجية الامريكيـة لمدينـة عـدن ونقل رسـالة احتجاجية علـى ذلـك الاجراء،وإلغاء زيارة رئيس مؤسسـة الألفية للبمن التي كان مقررا إجراؤها الاربعاء الفائت وتعليق مبلغ المساعدة للبمن البالغ قدره عشـرين مليون دولار،ومـرورا بزيارة مندوب من سفارة واشنطن للبدوي في سجنه، ولقاء السفير الامريكـي بالرئيـس اليمني،مضافاإلـى ذلـك الهجوم الشـديد علـى اليمن في وسـائل الاعلام الامريكيـة واتهامهـا بعـدم الجدية فـي التعاون والحرب على الارهاب.

والعـام الماضـي رفعـت الولايـات المتحـدة الامريكيـة حالـة الاسـتنفار والتأهب في وسـط قواتهـا عقـب هـروب 23 سـجيناً مـن أعضـاء القاعـدة فـي اليمن من سـجن الأمن السياسـي. وتعد بلاغـات وتحذيـرات الخارجيـة الامريكية لرعاياهـا بأن اليمن من البلدان الخطيرة التي لا توصي رعاياها بزيارتها أمراً مألوفا في علاقات البلدين.

وعلـى الرغم من زيـارة الرئيس علي عبد الله صالـح لواشـنطن سـبع مـرات خـلال العقديـن الأخيريـن إلا أن الأخبـار كانـت تتحـدث دومـاً عـن سـيطرة الأجنـدة الأمنيـة علـى برامـج تلك الزيارات.

وتعـد اليمـن مـن أقل الـدول فـي المنطقة، إن لم تكن في العالم، اسـتفادة مـن الدعم والتمويل الأمريكي، وما تقدمه امريكا من مسـاعدات يقدم عينياً وليس نقدا.

وغالبـا مـا تكون اليمن محطة لزيـارة العديد من القيادات العسكرية والأمنية الامريكية، وقلما تزور اليمن شخصيات امريكية سياسية.

تلـك الاسـتراتيجية التي تنتهجها واشـنطن فـي تعاملها مـع اليمن،تختلف في تعاملاتها عن تلك التـي تتبعها مع دول الجوار، وهي غالبا ما تنطلـق خلالها من منطلق المصلحـة البحتة،ولم تكـن اليمـن تحتـل أولويـة خاصـة فـي التفكير الاسـتراتيجي الامريكـي للقيـادات الأمريكية المتعاقبة،خاصة عندما كانت تتقاطع مع حلفائها الاسـتراتيجيين في المنطقـة، تلك النقطة جربتها اليمن خـلال التوترات الحدوديـة التي مرت بها اليمن مع المملكة العربية السـعودية عام 1995م عندمـا نصح الأمريكان الرئيس اليمني بحل ذلك الخلاف وديا، لأن أمريكا غير مستعدة للتضحية بحليفهـا الاسـتراتيجي فـي المنطقـة مـن أجـل اليمن.

علاقـات البلدين لـم تكن أضلاعها متسـاوية نهائيا،وشهدت تلك العلاقات نتكاسة كبيرة عقب موقـف اليمن خـلال حـرب الخليـج الثانية،ولم تقنع التبريـرات اليمنيـة الإدارة الامريكية التي كانـت تبحـث عـن موقـف صريـح ويتطابق مع الموقف الامريكي.

وبنـاء على ذلـك الموقف أقفلـت امريكا مكتب وكالـة التنميـة الامريكيـة في صنعـاء، واحتلت اليمن موقعاً هامشياً في الأجندة الامريكية،لكن الموقـف الامريكي من حـرب صيف 1994م المؤيد للوحدة اليمنية والرافض للانفصال، سـاهم في إعادة القليل من الروح لعلاقات البلدين.

وأدت حادثـة تفجيـر كـول، وبعدهـا الناقلـة الفرنسـية ليمبـرج علـى شـواطى حضرمـوت، وبينهمـا حادثـة 11-9-2001م، إلـى إعـادة الاهتمـام الامريكـي باليمن بصفتهـا إحدى بؤر مكافحـة الارهـاب الذي احتـل قائمـة الاولويات فـي إدارة الرئيـس جـورج بوش، ولعـل الجانب الايجابـي لتلـك العلاقات هو ما أعلنـه الرئيس علـي عبـد الله صالـح بـأن تعاونه مـع الجانب الامريكـي جنب اليمـن ضربة عسـكرية محتملة مثل تلـك التي تعرضت لها افغانسـتان، أو على الاقل التي تعرضت لها السودان.

ومـن خـلال التتبـع الدقيـق لمفهـوم التعاون الاقتصـادي الامريكي لليمن،نكتشـف أنه مفهوم مختلـف لما هو سـائد ومألوف علـى الاقل يمنيا يتمثل في تشجيع المانحين الاقليميين والدوليين علـى مسـاعدة اليمن عبـر تقـديم النصائح تارة والتخويـف تـارة مـن انفـلات الامور فـي اليمن ممـا قـد يـؤدي لعـدم اسـتقرار المنطقة،وتنامي الجماعـات المتطرفـة التـي ترتفـع نسـبتها فـي المجتمعـات المغلقـة والفقيرة،أوعبـر تقديمهـا للمجتمـع الدولـي عبـر دبلوماسـية المؤتمرات، كمـا حـدث عندما تمت دعـوة اليمن للمشـاركة فـي اجتماعات الـدول الصناعيـة الثمان،وكذلك حثهـا لدول الخليج العربـي على تقديم معونات ضمن مؤتمر المانحين الذي اسـتضافته العاصمة البريطانية في نوفمبر2006،وإدراجها التدريجي عبر برامج منح صغيرة، تتبع مؤسسات وبرامج أمريكية تهتم بالتنمية السياسـية والاصلاحات مثـل برنامج تحديات الالفيـة، وبرنامج التعليم، هذا بالنسبة للجانب الرسمي.

لكـن الأولوية دوماً ما تكـون موجهة للتعاون الاسـتخباراتي، ويتضـح ذلك عبـر تتبع خارطة تعيينـات السـفراء الامريكيين فـي صنعاء حيث يأتـي غالبيتهـم مـن داخـل المؤسسـات الامنية والاسـتخباراتية الامريكيـة، وخـدم عـدد منهـم فـي الجيـش الامريكـي فـي المنطقـة العربية، أو على الاقل في الشـرق الاوسـط الكبيـر بالتعبير الامريكي.

أمريكا والمعارضة اليمنية

أدى سـقوط المشـروع الامريكـي فـي العراق، بتغييـر الأنظمـة العربيـة عـن طريق اسـتخدام القـوة العسـكرية،إلى اللجـوء لاسـتراتيجية جديـدة لتنفيذ سياسـاتها الراميـة للضغط على الحكام والأنظمة العربية سـواء لتغيير الأوضاع أو للتعـاون مـع الجانـب الامريكـي. وتتلخـص هذه الاسـتراتيجية في دعـم الاصوات المعارضة والمناوئـة للأنظمة،عبـر تقديمهـا للنصائـح والبرامج التدريبية وخطط العمل الرامية لتطوير قـدرات تلـك الأصـوات علـى العمـل السياسـي الفاعـل والبناء،وبدأت تلك الاصوات في التعالي بشـكل منظم ومنتظم مما سبب إزعاجاً للأنظمة الحاكمة،وشـجعت تلـك السياسـة علـى خلـق وإضافة نخب تحمل مشـاريع سياسـية واضحة وتهـدف لاسـقاط الحـكام والانظمـة المسـيطرة صراحـة ودون مواربة،وتحولـت شـعارات مثـل "كفاية" إلـى أسـماء لحـركات سياسـية منظمـة تعلن رفضها لاستمرار الأنظمة،وتدعو للاحتكام لصناديـق الاقتراع،وتتبنـى قضايـا نابعـة مـن الشـارع،بل وتسـتقوي بالشـارع ورجل الشارع الـذي ظل هامشـيا علـى مـدى التاريـخ العربي المعاصر،منـذ إنتهـاء زمن الثورات التي سـيطر عليها الجنرالات وانتزعوا شرعيتها من الشارع العربي.

وفي اليمن شـهدت السـنوات الخمس الأخيرة حـراكا ووجـوداً أمريكيـاً لافتـاً علـى مسـتوى الشـارع السياسـي المعارض،وتعـددت البرامـج والمشـاريع والمؤسسات الامريكية التي تعمل في مجال التنميـة السياسـية الديمقراطية،وأصبح التعامـل بـين المؤسسـات الحزبية ومؤسسـات المجتمـع المدنـي اليمنيـة وبـين تلك المؤسسـات الغربية بشـكل عام والامريكية بشـكل خاص من الأمور المقبولة والعادية بعد سـنوات من التمنع والمعارضة،سـواء مـن قبـل الاحـزاب اليسـارية والقوميـة والاسـلامية،أم مـن وجهـة النظـر الرسـمية. ذلك التعامـل اليومي والمنهج لم يكن اعتباطيـا أو عشـوائيا، بل هو مـدروس إلى حد كبير،ويهدف إلى دعم القدرات المؤسسية للاحزاب السياسـية الرئيسـية المعارضة،وتنمية قدراتها التحالفيـة وتقويتهـا ميدانيا وسياسـيا،لتكون بديـلا، أو حتى رديفا للسـلطة الحاكمة،ومصدر تهديد ومسـاومة للنظـام السياسـي الحاكم،ولا يقتصـر الدعـم على تقـديم النصح فقـط، بل إلى رعاية وتكوين نخب سياسية،وصحافية مدهوشة بالحلـم الامريكي والمصطلحـات الليبرالية،قابلة للاشـتعال بسـرعة بالأفكار والأفعال السياسـية المناهظة للأنظمة الاستبدادية والفردية فظهرت، بـل وسـيطرت مصطلحـات "الثـورة البرتقالية، النضال السـلمي، النزول للشـارع" على الخطاب السياسـي المعارض،ودرجت الاحـزاب المعارضة علـى إسـتخدام تلـك المصطلحـات فـي مفردات خطابهـا اليومي،وبشـكل أربك حتـى العديد من قواعدها الحزبية بسبب حداثة تلك المصطلحات على الخطاب السياسي والوعي الجماهيري.

ومثلمـا تقدم المؤسسـات الامريكية الرسـمية الدعـم لسياسـات الحاكـم فـي اليمن،تسـعى المؤسسـات الامريكيـة غيـر الرسـمية لتقديم خدماتهـا للمعارضـة اليمنية سـواء على شـكل منـح تدريبية ولقاءات سياسـية ومشـاريع فنية لتطويـر أداء تلـك الاحزاب،وتقويـة التحالفـات فيمـا بينها،ولفت نظـر النخـب الحزبية باتجاه قضايـا تم إغفالها محليا،وتلك القضايا قد تكون مدخـلا لفاعليـة سياسـية عنـد الالتفـات لها قد تسـتخدم بطريقة مؤذية لمؤسـسة الحكم،والشق الثانـي هـو العمل على حـث الاحـزاب المختلفة على الضغط علـى الحزب الحاكم،من أجل توفير ضمانات سياسـية سواء في مجالات الانتخابات أو الحوارات السياسية.

الجانـب الآخـر للتعـاون مـع المجتمـع السياسـي المدنـي، يتمثـل فـي المنح والـدورات التدريبيـة للقيـادات الشـابة سـواء الحزبيـة أو الصحافية،وتشـجيع التواصـل بينهـم مـع تلـك النخب والمؤسسـات الأمريكيـة العاملة في مجالات الحقوق والحريات وحماية الصحافيين، مـن أجل خلق علاقة قائمة على المسـاندة الادبية والسياسية لقضايا الحقوق والحريات.

النشـاط الامريكـي في المجال العام ووسـط المجتمعـات المحليـة الهـادف لتنميتهـا وتغيير أنمـاط السـلوك فيها،تثيـر إلـى حـد كبيـر السـلطات الرسـمية،ويجعلها في أحيان كثيرة تبـدي تبرمهـا وضيقهـا مـن تلـك التحـركات. وسـبق للسـلطات الرسـمية مثلا الانزعاج من تحـركات السـفير الامريكي السـابق ووصفته الصحافة الرسـمية للحزب الحاكم بأنه يحاول القيـام بـدور الحاكم العسـكري،بل إن تحركات رئيسـة المعهـد الديمقراطي الامريكي السـابقة فـي اليمـن، تعرضـت لانتقاد حاد ومباشـر من الرئيـس علـي عبـد اللـه صالـح حـين وصفها بالعجـوز والجاسـوسة الامريكية،عندما تبنت مشـاريع لإنهـاء قضايـا الثـأر فـي محافظات: مـأرب، الجـوف وشـبوة، وحاولـت تشـجيع القبائل في تلك المحافظات على تشكيل تحالف قبلي بينها.

وذهـب الرئيس صالـح بعيداً عندمـا قال "إن الامريكيـين كلهم كذابـون". وكان ذلك تعبيرا عن إنزعاجه الشـديد من جهـود روبن في اليمن. ولا يسـتطيع أي منصف للحقيقـة أن ينكر أن جهود روبن خلال الخمس سنوات والنصف التي قضتها فـي اليمن، لم تؤثر بشـكل واضح علـى تغيرات واضحـة ومؤثـرة فـي الأداء السياسـي الحزبي المعارض،وتقوية التحالفات بين الاحزاب والعمل على تطوير إمكاناتها التفاوضية، بل انها لعبت دورا كبيـرا في تبني قضايا المشـاركة النسـوية في الانتخابات، وفي داخل الاحزاب السياسـية. ومثـل تواجدها الجاد والمسـتمر لبناء تحالفات هامة مسـتمرة حتى اليوم،منطلقة من دراسـتها ومعرفتها للشـخصية اليمنية،وتشخيص دقيق للحالـة اليمنيـة مكنتهـا مـن لعـب دور أزعـج السلطات الرسمية وجعلها هدفاً لانتقادات حادة من مؤسسات الحكم،كما انها لم تسلم من هجوم الصحافة الحزبية والقريبة من المؤتمر الشـعبي العـام وبدرجة تحتوي علـى الكثير من التجريح والشتم.

التعامـل الامريكـي بالطريقتـين أعـلاه له قد تكـون حسـناته وبالتأكيد لا يخلو من مسـاوئ، وهـو ينبع من رؤيـة أمريكية خاصـة لها علاقة، بالتأكيد، بسياسة الجزرة والعصا. لكن هل يمكن ان يتبنـى الامريـكان سياسـة أخرى تقـوم على العمـل من أجل تطويـر آليات العمل الديمقراطي داخـل الأحـزاب الحاكمة،إلـى جانـب أحـزاب المعارضة حتـى لا تختل كفتا الميزان،إذا اعتبرنا السـلطة والمعارضة تمثلان تلك الكفتين،وحتى لا يكـون التغيير صادمـا أو متعارضا مع ما تريده الاغلبية الصامتة من الشعوب العربية.

منصور والقلب المضنى

عبدالباري طاهر

للأسبوع الثاني على التوالي يرقد الصحفي المقتدر والنابه والمثقف منصور هائل في منزله جراء وجع القلب دون أن يهتم الزملاء في نقابة الصحفيين الذي كان ابن هائل واحداً من قيادتهم بالأمس القريب... فقد كان منصور رئيس «14اكتوبر» في جنوب الوطن (سابقاً) بعد 86.

واصبح واحداً من القيادة الصحفية المؤسسة «مجلس مركزي» بعد الوحدة. وحالياً رئيس تحرير صحيفة «التجمع» الناطقة باسم حزب التجمع الوحدوي.

منصور هائل قلم له طعم المختلف ومذاق المغايرة إبحاره الدائم في القراءة والمثاقفة يفتح أمامه باستمرار أبواب الآتي وأفق المستقبل. فهو من قلائل من مثقفينا واصل رحلة التطور في الفلسفة والنقد. فلم يقف في الفلسفة عند تخوم ماركس أو انجلز أو لينين، وإنما أبحر باتجاه الجديد عند لوكاش، وغرامشي وفوكو وشتراوس وتودروف وصولاً إلى تشومسكي بلا ضفاف. وفي النقد الأدبي فإنه قد غادر مثابر «جدانوف» باكرا فقرأ الواقعية بلا ضفاف وأبحر في متونها رواية وقصة وشعراً ونقداً. وكانت متابعاته للسرد حد العشق.

ما يكتبه منصور في الصحافة مزيج مقطر من النص الجديد والمفتوح. فهو يكتب نصاً يتلاقح الشعر فيه بالقصة بالدراما بالنقد. فهو نص إبداعي تتواشج فيه أشكال إبداعية عديدة تضم احياناً في عمود أكثر من شكل إبداعي.

وهو في قراءته أو نقده لنص الوقائع والأحداث والسياسات اليومية أقرب للحفر عند فوكو.

وتفكيك منصور لنص الوقائع والاحداث الجارية والفكر اليومي يمزج فيه بمهارة بين ديالكتيك هيجل وبليخانوف وازدواج النقد عند عبدالكبير الخطيبي. فهو نقد الاختلاف وتفجير الاسئلة وتشريح أو تفكيك الحالة الثبوتية والمستقرة.

ومنصور لا يحتفي كثيراً بالنص المكتوب قديماً أو حديثاً، وانما يستقرئ الوقائع. والبيئة بالمعنى العام. وهو غزير الانتاج، عميق الفكرة، وربما أفاده تواصله المستمر مع حقول الفكر والحداثة تقديم زاد معرفي مختلف عن السائد والمألوف.

أعمدة منصور تبرهن بجلاء صعوبة الفصل «العاسف» بين الصحفي والاعلامي بعامة، وبين الأدبي والثقافي المادي والمعنوي، الثقافي والسياسي، بخاصة. كما يؤكد أن النص حتى لو كان يتعاطى مع الهم اليومي والشأن السياسي والوقائع الحياتية يمكن عند امتلاك المعرفة والموهبة أن يتحول المقال الآني الى آماد بعيدة، وأن يمتص رحيق معارف شتى وفنون أدبية ومعرفية غنية ومتنوعة.

احتفاؤه بالسرد، واشتغاله السري والصامت بعمل سردي قادم قد يكون له شأن أي شأن.

ومنصور شديد اليقظة حد الادهاش، فهو يقظ الحس والوجدان والضمير إزاء الشأن العام. يكتب الجملة وكأنها جزء من نبض الفؤاد، ووجع الضمير.. ونزيف الوجدان.

غزت المآسي المجتمعية والهم اليومي قلبه اليقظ والحي فترنح تحت ضربات قاسية لا ترحم.

حبه الكبير وجعه الأبدي، حبه لأسرته الصغيرة ابنتيه... وزوجته أروى.

منصور وأروى مشروع ابداعي بامتياز يذكراني بنبيلة إبراهيم وعز الدين اسماعيل.

تشتغل أروى، القاصة والباحثة، في حقل الفلكلوريات. وقد أحرزت إنجازات رائعة ومهمة في التوثيق. فأعادت إحياء تراث المدرهة في صنعاء، والرقصات الشعبية في عدن، وعقدت أكثر من ندوة ناجحة عن طاعة ولي الأمر. وهي تواصل بدأب توثيق التراث الشعبي بجهودها البسيطة والمتواضعة، وتعطي للعمل الطوعي معناه وقيمته الانسانية الزاهية. والدكتورة نبيلة ابراهيم

● منصور هائل

باحثة في علم الفلكلور. وقد تركت ثورة عظيمة في تدوين وتوثيق ونقد هذا التراث الرائع.

«من معيري قلباً صحيحاً ولو طر
فة عين إن كان قلب يعار».

آخ يا منصور إن قلبك الذي أضناه الحب الحي لأسرتك الصغيرة، وحبك للناس، وإحساسك الانساني بمعاناتهم، والهم الفاجع من استشراف أفق داكن، تدرك بذكائك الثاقب ما يحمله لشعب محكوم بالفساد والطغيان.

قلبك الطيب الذي أدمته المعاناة. وأضنته رزايا واقع دام، لا مكان فيه للعقل، ولامساحة للتسامح، ولا قبول بالتحاور.

عمودك في «النداء» قبل عدة أسابيع عن معاناة ما بعد حرب 94، ذكرني بلقائنا في عدن عقب هذه الحرب اللعينة بعد بضعة ايام من انتصار الحاكم «الوحدوي» على شعبه «الانفصالي».

هل تذكر يا منصور الزين مكي، والغوري، وصانع الصباح - الجريك؟ ذكرت زمن اليد المقطوعة، وهو زمن «كليل العاشقين»، وهل لقطع اليد صلة ما بوهن القلب الذي تتداعى له قلوب قرائك ومحبيك؟

أيها الصعلوك الرائع قلبك المنشر على مدى الاسبوع في «النداء»، و«التجمع»، و«الصباح»، و«الثوري» شاهد انكسارنا وفشلنا كشعب وأمة، بعد ان عجزنا عن كبح الغزاة الآتين والنابتين كالفطر في ليلة حالكة. عزاء قلبك أنه يتسع لملايين القلوب! ويفيض حباً بعمق واتساع الكلمة الشجرة.

قلبك- قلمك «غير السليم من الحب» تتعشقه العطاش المشرئبة كرؤية الزبيري، ويخافه الوالغون في الدم والمتكسبون بالدين آكلوا السحت، كوصف المعري.

قلمك- قلبك المزدوج القراء كنقد الخطيبيين. وإشكالي السؤال عند المعري «أبكت تلكم الحمامة أم غنت؟!...» أو وحدة الأضداد ونضالها ابتداء من هر قليطس مروراً بنفي النفي عند هيجل، وصولاً إلى وحدة ونضال الأضداد عند ماركس.

قلمك المنتظر مرشح من الامبريالية الأبهى «جميلة علي رجاء» كتسمية الفقيد الكبير محمد عودة، ويتطلع إليه بزهو «جون لامبير» الذي قدم للثقافة والفن في اليمن ما عجزت عن مثله مؤسساتنا!

أرصدة المسؤولين لوحدها كفيلة بأن تنهض بالوطن

يحيى سعيد السادة
abuwaheeb@yahoo.com

في باحة مستشفى الثورة العام هالتني رؤية الأجساد المتلاحمة. إذ لم أكن أتصور يوماً أن أجد نفسي وسط هذا الركام المتحرك من البشر الزاحف نحو المباني كأسراب نمل في موسم حصاد. لقد هيئ لي لحظة ولوجي ساحة هذا المرفق الصحي، أن تلك المباني التي يحوم الناس حولها ما هي إلا معابد مقدسة جُبل المرضى ومرافقوهم على أداء طقوسهم عندها من خلال طوفانهم دون التقيد بخط سير محدد أو بعدد الأشواط كما هو حال الطقوس في بيت الله الحرام، إذ يستمر الأداء لأيام وقد يمتد لأسابيع إلى أن يجد المريض ضالته أو يحظى بتأشيرة رحيل إلى العالم الآخر، خاصة إذا كان من منتسبي أمراض الكلى المرهونة حياتهم بالغسيل الكلوي المنتظم؛ في ظل المعترك غير المتكافئ بين عدد وحدات الغسيل وعدد الحالات المهولة والمتزايدة مع مرور الوقت.

لقد تمكنت من خلال ساحة هذا المكان من رؤية مساحات شاسعة من هذا الوطن، إذ لامست أوجاع ومعاناة الكثير من المرضى بمختلف فئاتهم العمرية، القادمين من أصقاع هذا الوطن ومن مختلف تضاريسه. إذ إن كل متر مربع من مساحة هذا المرفق، بل وكل زاوية من زواياه يمثل موقع رصد لما آل إليه الوضع الصحي في هذا البلد المتزامن في الأساس مع الأوضاع الاقتصادية والمعيشية المتردية في ظل إصرار الدولة على تجميد حواسها الخمس تجاه العديد من القضايا الأساسية الملحة التي تستدعي اليقظة والانفتاح على مجملها بغية الإسراع في تشخيصها ومن ثم الشروع في معالجتها إذ إن التباطؤ واللامبالاة وعدم استشعار المسؤليه تجاه استحقاقات المواطن ولو بحدها الأدنى المتمثلة باستحقاقاته الصحية والتعليمية ستشكل بؤر توتر واحتقان تضاف إلى البؤر التي طفحت في أكثر من منطقة جغرافية من مساحة هذا الوطن. إذ بإمكان المرء أن يتحمل الظلم والجوع والفقر والذل والامتهان بينما لا يمكنه تحمل لحظه من لحظات الألم أو أن يرى اقرب الناس إليه في لحظة احتضار كان بالإمكان تجنبها لو توافرت وحدة غسيل في اكثرمن محافظة أو اقر مسؤولو الصفوة بأحقية الآخرين في الحياة كما أقروها لأنفسهم وأقاربهم وحاشياتهم وهم يتنقلون بين مستشفيات أوروبا لمجرد عطاس أو صداع. لا جدال حول ما يبذل من جهد من قبل القائمين على مستشفى الثورة العام من أطباء وممرضين وإداريين. والذين أشفقت عليهم كثيراً كون قدراتهم وطاقاتهم لا تحتمل الضغط الهائل الناجم عن افتقار المستشفيات الحكومية الأخرى للإمكانيات المتوافرة في هذا المرفق إلا أن هذا الجهد لا يعفي الدولة من التزاماتها ومسؤولياتها تجاه مواطنيها وهم يقطعون مئات الأميال يوميا نحو قبلتهم الصحية الوحيدة في هذا البلد بحثا عن موطئ قدم عليهم يجدونه في ساحة هذا المكان، وإذا ما وجد فإنها مجرد خطوة أولى نحو رحلة شاقة لا يتحمل مسؤوليتها أحد من القائمين على هذا المرفق بقدر ما تتحملها وزارة الصحة التي يجب أن تكف أذيتها عن آلاف المرضى الذين يعانون من نقص في المال ومشقة في السفر إلى هذا المكان إذ عليها إن تشيد أكثر من هيئة بحيث تشمل جميع المحافظات على أن تمد بنفس الإمكانيات المالية والعينية حتى وإن جأت هذه الفكرة متأخرة خمسة وأربعين عاما على قيام الثورة، إلا أن تعقيدات الوضع الحالي والمرحلة الراهنة التي يمر بها كل مواطن باستثناء نسبه هامشية ضئيلة من المتخمين بالثراء والغذاء والعلاج، تستدعي من السلطة أو ألدوله أو الحكومة(سمها ما شئت) إن تتنبه لخطورة هذا الإهمال وفي هذا الجانب الحيوى بالذات الذي لايقبل المساومة أو المهادنة إذ يعد خطأ أحمر في حياة كل مواطن سواء كان مثقفا أم أميا خالصا.

لا أحد يقبل أن يموت موتة البعير نتيجة نقص في الإمكانيات الطبية أو انعدامها بالكامل إذ من الملاحظ إن البلد يعاني من تعثر شديد في هذا المجال. وجود العشرات من الاساتذة والمختصين المنتشرين في أقسام هذا المستشفى وبرغم كفاءتهم العالية، لا يعد كافيا عندما يتعلق الأمر بمواجهة آلاف الحالات التي تأتى من المحافظات الأخرى، إذ لو توافرت الكفاءات والخبرات التي ترتكز على التخصصات في بقية محافظات الجمهورية مع توافر الأجهزة المتطورة كما هو الحاصل في مستشفى الثورة العام، لجنب المواطنين مشقة الانتقال ومعاناة الانتظار، ولجنب الدوله نزيف العملة الصعبة المستمر يوميا. فلا تخلو رحله من الرحلات الجوية من نسبه أمراض يكدسون في جيوبهم عشرات الآلاف من العملة الصعبة الأمر الذي يجتم على الدوله أن تتوقف كثيراً عند هذه الحالة التي تضر بالبلد كثيراً سواء من الناحية المالية فيما يتعلق بهذا الاستنزاف، ناهيك عن سمعة الدولة في الخارج كلما هبطت طائرة تقل إمراضا وكأن البلد في أسبوعه الأول من قيام الثورة.

كثير من الخطابات السياسية لا تخلو من دعوة الرأسمال الأجنبي والعربي للا ستثمار في الداخل، بينما يغيب عن ذهنية هذا الخطاب أهمية أن يبادر الرأسمال المحلى إلى الاستثمار في جميع المجالات وبالأخص الصحي من خلال تشييد مدن ومجمعات طبية على غرار مدينة الحسين الطبية في عمان. هذه المدينة التي يساهم دخلها في إيرادات ألدوله وتشكل نسبة من الدخل القومي، سيما وأن نسبة يعتد بها من مرتاديها هم من الأمراض اليمنيين.

لقد ترسخت في أذهان إخواننا العرب سواء في مصر أو الأردن أو العراق عندما كان معافى إن مهمة الطيران اليمني محصورة فقط في نقل المرضى. إذ لا تخلو طائرة متوجهة إلى مطارات تلك الدول أو مطارات ألمانيا إلا وعليها نسبه كبيره من المرضى - الأمر الذي يحتم على الدولة أن تضع حداً لمثل هذه المشاهد المتكررة كونها مطالبة أكثر من أي وقت مضى بإعطاء الجانب الصحي أهمية قصوى، بغية التخلص من هذه الظاهرة المحرجة ولو تدريجيا.

فكم كنت أتمنى لو أن الصرح الديني المتمثل بجامع الصالح، الذي لا أنكر إعجابى بجماله وروعة بنائه، كان صرحا طبيا ويحمل نفس الاسم على اعتبار ان الخير والثواب في هذا الجانب قد يكون مضاعفا إذ بإمكان أي مواطن ان يصلى على قارعه الطريق كلما نادي المؤذن الله أكبر. بينما لا يستطيع من يداهمه المرض أن يقف على باب مستشفي خاص أو يجد عناية مجانية في مرفق عام. علينا ألا ننتظر من الغير أن يأتوا لينهض ببلدنا، وأن لا نعلق على هذا الغير آمالا بحيث نجد أنفسنا في موقع من يلهف وراء سراب.

كثير من الدول لم تنهض من عثراتها إلا بسواعد أبنائها وبمساهمات أثريائها وعقول علمائها ومبدعيها عوضا عن إخضاع لصوصها بإعادة ما سرقوا ونهبوا من أموال في غفلة من الزمن.

فلنحرك أولاً الودائع المتعلقة بمسؤولي ألدوله أياً كان موقعهم، سواء المودعة في الداخل أم في الخارج حتى لو تطلب الأمر تدخل الأخ/الرئيس لإرغامهم على ذلك في حالة عزوفهم عن المشاركة بما نهبوه من أموال بغية انتشال الوطن من أوضاعه الاقتصاديه والمعيشية الراهنة.

فالزحف المغولي لم يكن له أن يتوقف عند تخوم مصر بعد أن كان قد اجتاح معظم الممالك والإمارات الإسلامية لو لم يتخذ السلطان المملوكي سيف الدين قطز قراره الشجاع باسترجاع الأموال التي نهبت من خزينة الدولة من قادته، وكبار موظفيه، وأركان دولته، حين تمكن من خلال هذه الأموال من تجهيز جيشه، الذي عبر به سيناء وسطر ببطولاته ملحمة عين جالوت التاريخية منهيا بذلك أسطورة وهمجية الجحافل التترية وإلى الأبد. كما أن عودة الروح للدولة الأموية فور تولي عمر بن عبد العزيز الخلافة بعد أن كانت على وشك السقوط نتيجة الفوضى والبذخ وتكديس المال في أيدي أمراء الخلافة وزوجاتهم وأقربائهم عوضا عن المحسوبين على البلاط.

لم يكن لتلك العودة أن تتحقق لولا قرار عمر باستعادة الأموال المنهوبة من خزينة بيت المال مبتدئاً بزوجته وأركان دولته وكل من له صله بتلك الأموال المسروقة.

اليوم نحن أمام واقع مختلف فكل ما نطلبه من مسؤولينا مجرد تحريك أموالهم فقط بغية إدارة عجلة التنمية بدلا من تجميدها في بنوك الداخل والخارج أو في الخزائن الحديدية الملقاة في أقبية الفلل ودهاليزها. فمن خلال هذه الأموال الطائلة يمكننا أن نبدأ بزحزحة الوضع الاقتصادي والمعيشي بالدفع به إلى الأمام، مستعينين برافعة الأموال التي كدسها المسؤولون بحيث يترك المستثمر الاجنبى مؤقتا ريثما نهيئ له البيئة المناسبة والمناخ الآمن. فعندما لا نجد مريضاً يتوجه إلى الخارج، ولا نجد طفلاً جاثماً على الأرض وهو يتلقى دروسه، ولا نجد أماً تحتضن طفلها ميتا على أبواب مستشفياتنا، ولا نجد كهلا يفترش الرصيف كونه لم يجد ملجأ يؤويه، ولا نجد شاباً بعد تخرجه بعشر سنوات يذرف دموعه سراً لعجزه عن إطعام أبويه وأخوانه، كونه لا يمتلك مئات الآلاف ليقدمها رشوة لمن يتفضل عليه بدرجه وظيفية. عندما نجد العدل مشرعا على أبواب المحاكم وعندما نتعرف على الدولة من خلال المدرسة والمستشفي والطريق وفرص العمل والمواطنة المتساوية، لا من خلال هراواتها وأعقاب بنادقها، عندها سيأتي المستثمر طوعا كونه قد ضمن مقعداً دراسياً لابنه، وسريرا نظيفا في مستشفي عام وأطباء لهم القدرة على طمأنته على صحته، وحاكما عادلا يأخذ له حقه من مغتصبيه إن وجدوا.

مشاكلنا وكوارثنا وتعثراتنا لن تنتهي إلا بقرار شجاع يتخذه الأخ/ الرئيس، على غرار قراري قطز، والخليفة عمر. فهل له أن يتخذ مثل هذا القرار؟!

البدلة الزرقاء والورق الإلكتروني

قراءة في الرجل الذي خرج من حكاية جدتي

محمد ناجي أحمد

محمد أحمد عثمان ساردٌ متميز في مجموعتيه القصصيتين "وجوم" و"الفراغ المقابل" وتلك النصوص المتناثرة التي نشرت في الصحف والمجلات. هو يتميز بقدرة دقيقة في الوصف ورسم أعماق الشخصية التي يقدمها للقارئ.

بدأ في مرحلته الثانوية والجامعية واقعياً، لكنه مع إصداره "الفراغ المقابل" و "وجوم" نجده يغادر سطحية الأدب الواقعي وثنائياته الطامسة للكثير من الحيوات، مع ذلك ورغم هذه القطيعة، إلاّ أن شجناً ما زال يربطه بالعمق الإنساني للواقعية، ذلك الشجن الذي يعبر عن نفسه من خلال اختيارات السارد الضمني في العديد من قصص " محمد عثمان ". ولعلّ هذا الشجن كان جلياً في هذه الرواية الصغيرة التي أسماها " الرجل الذي خرج من حكاية جدتي " وقدمها للقرّاء على أنها للأطفال، والقارئ المتأمل لها سيجد أنها إشكالية ومحتوى تنتمي لعالم الكبار، هذا العمل المتمثل بطبيعة الإحساس بالغربة ومساحتها بين " الحداثة " و " ما بعد الحداثة " بين عالم الورق ومصانع الميكنة التي يديرها العامل و " العمال " و"المدن العمالية" المحاطة بالأشجار، وبين عالم ما بعد الحداثة، بعماراته العالية وشوارعه الممتدة وأوراقه الالكترونية، بشاشات الكمبيوتر التي حلت محل الورق.

■ "رياحين" الطفلة التي تنام على حكايات جدتها، لا تتعامل مع التلفزيون إنها زمنٌ آخر محايد بعيداً عن الحداثة وما بعدها، هي قادمة من زمن الحكايات، والأطفال الذين يتأملون الأشياء من حولهم بطريقة " الاسترسال الطبيعي للحواس " فالمعنوي المجرد هو حسي والكائنات من حولها هي مشخصة والجمادات مترعة بالحياة. والقاص وهو يتأمل الطفل من هذه الزاوية الخلاقة في أكثر من عمل، ففي أحد أعماله يصف لنا مشهد طفل يكنس بالمكنسة اليدوية ضوء الشمس المتناثر داخل الغرفة وبتصميم يذهل منطق الكبار. والقاص في هذا العمل يبدأ بمقدمة سردية كي يكيّف الكبار للتعامل مع خيال الأطفال واعتباره مألوفاً، يسرد للقارئ مشهد طفلين يسقيان " سلكاً معدنياً " غرسوه في التراب وبدأوا بإروائه بالماء ظناً منهم أن هذا السلك سوف ينمو ليصبح شجرة كبيرة مورقة ومشهد آخر للطفلين " بشير ونجيب " وهما يشمسان عربة مصنوعة من الصفيح ومطاط النعال. ويقدم للقارئ من خلال الحوار انتماء الأطفال لعالم الخيال الخلاق الذي لم يجن عليه العقل والمنطق، عالمان كل منهما ينظر إلى طريقة الآخر في التفكير باستغراب وتعجب.

■ يتأمل الطفل إلى الأشياء التي من حوله: الجمادات، والأشجار، والحيوانات، والمعادن، الطبيعة الصامتة والمتحركة. ينظر إليها ككائنات حية يمكن له أن يسقيها و ينميها، أن يحول الأسلاك إلى أشجار، وأن يكنس الضوء، نحن أمام نسقين معرفيين مختلفين أحدهما مقيد بالعقل والممكن، والآخر متوحد مع اللامعقول.

■ يهدي القاص هذا العمل لنفسه، فهو يتميز بخيال طفولي يثير دهشة اصدقائه، وإلى زوجته وإلى الأطفال والذين بلغوا الثمانين من عمرهم، وكل هؤلاء فيهم رابط طفولي متفاوت.

تبدأ الرواية بالإشارة إلى شجرة " الفلفل " التي زرعتها " رياحين " من " سلك " قبل عامين، كما أنها تتضمن قبل ختامها

● عثمان

قدرة " رياحين " في تجسيد خيالها وتحويله إلى واقع فهي تقبض على أشعة " القمر " حين أخبرتها جدتها عن أمها التي صعدت عبرها إلى القمر، ويهتز القمر من قبضة " رياحين " على أشعته.

■ الجدة في الحكايات هي رديفة الخيال، تدمن حفيدتها على سماع حكاياتها لتنام. والنوم هنا يقترن بالحكاية، إنه استعداد لرؤية عالم يتخلق من رحم الحكاية، إنه برزخٌ ننتقل منه إلى واقع آخر تصنعه حكاية الجدة وتجسده مخيلة " رياحين "

■ الطفلة " رياحين " لا تذهب لمشاهدة التلفزيون كغيرها من الأطفال، التلفزيون لا ينشط الخيال، إنه يستولي عليه ويعطله كغيره من مخترعات الحداثة وما بعدها ؛ إنها تذهب لسماع حكايات ترويها جدتها، وعندما تبدأ الجدة بالحكي، تبدأ " رياحين " برسم وتجسيد الشخصيات في مخيلتها وتستمع إلى الحوارات التي تجري بينها وتحدد أبعاد المكان الذي يتحرك فيه، وكأنها " كائنات حقيقة، حية " تشاركها العيش في ذلك المنزل، أو لكأنها هي "رياحين" تشاركهم العيش في تلك الحكايات ".

■ مدينة اسمها " الثورة " والرجل الذي يُدعى " زاهر " ومصنع الورق "الكف الأبيض" و"شارع النخيل" وكلها أسماء تشير في دلالتها إلى يوتوبيا المدن " الفاضلة "وهي مدينة خرجت من " كان يا مكان في حديث الزمان " وليس في قديم الزمان، هو حلم حديث بحاجة إلى من يفهمه".

■ " زاهر " يعمل كل يوم بطريقة متشابهة وآلية رتيبة، لا تجعله ساعات العمل يتحسس ذاته، إنه يعمل كل يوم، يستيقظ منذ السادسة وفي المساء يعود، هكذا لمدة عشرين عاماً، وهو يكد ويعمل من أجل أن يوفر متطلبات زوجته وأطفاله، أيام " زاهر " متشابهة وكأن الزمن متوقف، كذا حين يسأله أحد معارفه: " كيف حالك ". يجيب: " مثل أمس " أيامه متشابهة والتجديد لا يكون سوى بإعادة إنتاج هذه الرتابة ؛ بدلة زرقاء جديدة بدلاً من القديمة، باص جديد بدلاً من القديم.

■ حين يختفي شارع النخيل ومدينة الثورة ومنزله، يجد نفسه في شارع الدائري في حالة من الخوف والاستغراب في مواجهة مبان عالية وشاشات كمبيوتر وشوارع ممتدة، إنه عالم لا يمت لشارع النخيل بصلة، أصبح شارعاً للالكترونيات وشاشات الكمبيوتر المتنوعة يدوية وثابتة، لم يعد المكان له علاقة بالورق، صحف ومجلات وكتب، أصبح الورق الالكتروني، إنه زمن مختلف عن " زمن الحداثة " الممتزج بالبداوة " النخيل " ذلك الزمن الذي عاشه " زاهر " عاملاً ومنتجاً ومرتباطاً بالمجموع، ولا يجد وقتاً لتحسس ذاته فقط مشغول بالعمل من أجل قوت الأطفال، وليس لديه متسع لاهتمامات أخرى، بل إن زمنه ليس فيه إمكانية للانتباه إلى فرادة الذات واختلافها، هو زمن الإنتاج وإعالة الناس. من هنا كان اغترابه وذهوله وهو يجد نفسه في مدينة وثقافة غير مألوفة، هو لا ينتمي إليها وهي لا تنتمي إليه، زمن يزيح " العامل " ببدلته الزرقاء لمصلحة شاشات الكمبيوتر و " المعلوماتية ".

إذا كان " زاهر " قد تآلف مع " التلفزيون " كونه وسيلة تحفيز وتدعيم للتماثل والثقافة الجمعية، فإنه لا يستطيع أن يتآلف مع زمن الكمبيوتر الذي يلقي بالعمال إلى الشوارع، ولا يأبه بالاحتياجات الأساسية للإنسان، وإن كان يأبه بأشياء أخرى لم يُعد " زاهر " نفسه لذلك.

■ يتحول " زاهر " إلى كائن " غريب " يعيش زمناً وشارعاً ومدينةً ومصنعاً لم تعد لها وجود: مدينة الثورة؟ لم نسمع أبداً عن مدينة بهذا الاسم ! إنها مدينة منفية زمنياً بـ" أبداً ". وهي مدينة ليس لها وجود سوى في رأسه. حتى ملامحه وجسده الذي كان ممتلئاً ومفتول العضلات أصبح في زمن لا يأبه بالعضلات " ناحلاً يتوارى داخل بذلته الزرقاء " التي أصبحت واسعة ومتسخة.. على وجهه نمت "ذقنٌ طويلة"، وعلى الرأس كان بإمكان المرء أن يرى من بعيد فروة شعثاء تتطاير في خصلات طويلة نحو كل الجهات " هذا هو البورتريه الذي رسمه السارد لـ" زاهر " بعد أن فقد زمنه ودخل زمناً مختلفاً عنه، إنها صورة " المجنون " الذي يعيش في عالم ليس له وجود عند الآخرين.

■ والمجانين في " شارع الدائري " كُثر، إنهم بعدد الأحلام والمدن والوجوه التي اختفت ولم تعد موجودة في واقعنا سوى أنها مرادفة وملاصقة لهؤلاء المجانين.

■ جميع المجانين الذين راحت " رياحين " تتأملهم باحثة عن " زاهر "، كلهم متشابهون إنهم " سديمٌ لا متمايز " خلق الحيرة لدى " رياحين ". لم تستطع أن تجعل لمجنونها القادم من التماثل ميزة سواها البدلة الزرقاء، كدالة على زمن يتشابه مع سابقاته من الأزمنة ويتداخل معها، لكنه يختلف معها كون البدلة الزرقاء التي يلبسها العامل هي شعاره وميزته. وهم كذلك متساوون في كونهم أصبحوا مجانين وينتمون إلى عالم الخيال وليس الواقع، فهم خارج الواقع، أو أن واقع اليوم قد لفظهم وأدرجهم ضمن فئة المجانين. فالإقصاء هنا مصدره شاشات الكمبيوتر التي جعلت البدلة الزرقاء تتسخ وتصبح مليئة بالثقوب وأفقدتها وهجها وعطاءها.

■ لم يبق من ذلك الزمن سوى بدلة زرقاء متسخة ومليئة بالثقوب، فالبدلة الزرقاء والحالمون هم مثلنا ولكنهم فقدوا شيئاً عزيزاً عليهم وربما عثروا عليه من جديد، فقط هم بحاجة إلى من يفهمهم " أرادت أن تتحدث إليه لكن ما سمعته من تحذيرات الجيران لأبنائهم تردد – فجأة – في ذهنها فلم تقو على تحريك لسانها، كانت خائفة فيما هي كذلك، تذكرت ما توصلت إليه من قناعات من أنه ليس في المجنون ما يخيف، إنه إنسانٌ مثلنا، كل ما في الأمر أنه فقد شيئاً عزيزاً عليه، شيئاً ربما عثر عليه من جديد إذا وجد من يفهمه إن الأحلام لا تنتهي ولا تزول بمجرد انحسارها من أمام حلم آخر تحول إلى واقع، إنه يظل لدى " السارد الضمني " حلماً يمكن أن يستعيد عافيته إذا وجد من " يفهمه "، لم يقل " السارد " من يتفهمه لأن الأمر يتعلق بفهم للأحلام الفاضلة وليس لتفهم يجعلها من مكونات الواقع إنه حلم لا يقبل بسوى الواقع وليس بجزء منه والسارد في هذا واصف لطبيعة الأحلام القائمة على ثنائية الخير والشر، فهي الحق وما دونها " الغريب " ولا يمكن لهما أن يتعايشا.

■ مدينة الثورة خرجت من رأس الجدة كحلم طالما سعى إليه الإنسان، والجدة في قدرتها على الخيال هي كطفل، عمرها ثمانون عاماً. وعودة المدينة و " زاهر " و " مصنع الكف الأبيض " و " العمال " و " الباص إلى الواقع يكون من خلال الحكي الذي يبدأ من رأس الجدة ليتجسد في تشخيصات وخيالات " رياحين "، وهكذا تصبح هذه المدينة ممكنةً إذا وجدت من يفهمها كـ " رياحين ".

■ بعد عودة " زاهر " من " الدائري " إلى مدينة " الثورة " من خلال رأس الجدة التي بدأت بـ: كان يامكان في حديث الزمان رجل اسمه زاهر في مدينة اسمها «الثورة»

ساعتها اختفى " زاهر " من مدينة الكمبيوتر وعاد إلى عمله بعد انقطاع " عشر سنوات " دون أن يحدث هذا الانقطاع أي عناء في الاحتفاء به وعودته إلى عمله، باستثناء أولاده الذين كبروا وبيته الذي باعته زوجته وانتقلت إلى منزل " صغير " واشترت بما تبقى دكان للخياطة، وهكذا عاش " زاهر " مع أطفاله في ثبات ونبات " بعدها تتلاشى المدينة من أمام الجدة و " رياحين " ولا يبقى سوى " بذلته الزرقاء المتسخة " التي كانت متكومة في إحدى الزوايا.. لم تعثر لـ" زاهر " على أثر..."

إنها حكاية ولدت من القادرين على الخيال وتجسيده " الجدة ورياحين "، رياحين التي تفهم كلام جدتها وتؤمن به وتعمل على خلقه وتشخيص حكاياتها فهي حكايات " حديث الزمان " وليس قديم الزمان.

■ هامش

– «الرجل الذي خرج من حكاية جدتي»، تأليف محمد أحمد عثمان، إصدرات وزارة الثقافة والسياحة– صنعاء 2004

في قسم 23

مروان الغفوري
thoyazan@hotmail.com

ليال،
أنا واثق الآن أن نعلك لا يبلى
أنه ينبت فوق قدمك، في المساء، مثل حبّات الطل
مثل الأسنان الحليبيّة.

واثق أنّك تمسّدينه بالشِّعر،
ليتك تنهرين ترابه باسمي.
يـا ليـاااال، أنـت تعلمـين أن تـراب الجنة هو
أرواحُنا
التي لم تسعها خطيئة آدم
روحي أنا بالتحديد،
أنا التراب المريـض الذي نامَ في فصلك الأبيض
الأخير
بين أناملك، في نضوب دمك القروي،
وفي نصّك الذي لم يستمر.

واثقٌ أنك تحتضنين،الآن، شجرةً في الجنّة
شجرة تشبه الأرزَ
ولهـا أزيزٌ كأنه ذلك الـذي دامَ لبعض الوقت في
نصوصنا
تقبّليها، فلا خطايا في خضراء الله.
واثقٌ أن جذعها ينحني من الغصّة
وأنه يغض طرفه عندما تؤوبين إلى خيمتك،
ومثلي يتوحّدُ:
في الصباح سأنبتُ جوار خيمتها
سـأهتز قليـلاً لأطيّـرَ الأقمـارَ الهاجعـة في
خاصرتي
والملائكة المختبئين تحت لساني،
ستتذكر شاعرها الأرضي القديييم.

أنا، يا ليال.. يقصدني، أنا.
أنا الشجرة المهجورة في الأشعار،
الفارغة من الظل
الهاربة من حياءِ الشمس البدويّة.

أنت الآن تتمين ستة أشهر كاملة
في مكانٍ قيل لي إنه في السماء
أنا أيضاً أتم ستة أشهر
في زمان قيل إنه عالم المشاهدة
هكذا: أنا زمنُ المشاهدة، أنت أمكنة الغيب.

يوما ما، بكبرياء، دون إشـارة جليّـة، تمّنيتِ أن
أتخصص في أمراض القلب
وباندفـاع ريح عاتية، بجلاء عمود في خيمة راعٍ،
بيقين متصوّف جائع
قلت لك: سأكون طبيب قلب.
لم تبكي ساعتها. لم تفعلي كيوم قلتُ لك:
صغيرتي، أنا في الشـارع، ليس في حوزتي غير
تصريح مزاولة الطب،
يومها تناثر دمعُك في قلبي، مثل كومة مسافرين.
ما الذي دفعك للبكاء يومئذٍ؟
أيتها الساهرة الأبدية، الغيثُ الصحراوي،
يا مكاني الذي يطيرُ فيه التراب إلى الأعلى،
يتوحّد ضوء بالفلتان الكوني
يا دائنة الجمرةِ، يا فريضة الموجود،
بقداسة الموتى وهشاشة المحبّ المنسيّ، أسألك:
لماذا بكيت بيومئذٍ؟

أنا الآن في المشـفى. في قسـم 23، قلب وأوعية
دموية.
عليّ أن أغمس كرة النار في صدري، وأستمر
أن أحترق عالياً، كما تمنّى غاسـتون باشـلار،
لأوفر ضوءاً
لأولئك الذين لن يحفلوا بالمعتم المضيء.
أن أتحسس صدور أولئك الغبار البشري المكدّس
على الأسرّة:
هاه، كيف أصبح قلبُك؟
وأنا العابرُ ذو المعطـف الأبيض،المختنق بجريرة
السؤال،
المهشّم في لجّة الموتى،
يدهسني صوتي:
كيف أصبح قلبُك؟

مباراه للشطرنج بحي الجحملية

جازم سيف

عندما تكون بالجحملية
ستلعب الشطرنج مع الكمبيوتر
وقبل الإنتهاء
ستمنحك التقنية
صفة وغد
كدليل على أناقة مُناوراتك
وتقدم حوارك المُباشر
مع شخص الملك الأخر
المتوازي خلف وزيرة المدُلل
وخياطه، جنوده
المُلقبين «بحركات نص كم»
وعندما تبث وسائل الاعلام نبأ فوزك
ستوجه الدعوة لكل محبيك
لتناول الزلابيا
وشرب الشاى
بمقهى مخسو
فيما على عيونك في ظل هذه الأجواء
أن تكون مشغولة
بمتابعة الموضة
والتماعات الأنوار
المُتلاعبة بخفة على سطوح
المنازل...!

الاربعاء 4 ذو القعدة 1428هـ الموافق 14 نوفمبر 2007 العدد (127)
Wed. 4/11/1428 - 14 November 2007

أي رئيس دولة، مهما كان، لايمكنه أن يصمد طويلاً أمام كلمات النفاق والنفخ التي تُقذف بين يديه وفي بلاطه. هو يحتاج لكلام عاقل صادق يقال بين يديه، بين الفينة والأخرى، بماله أمر افعاله لإعادة تفكير في خططه وماينوي فعله. لم يكن الرئيس "الراحل" صدام حسين ليصل إلى ماوصل إليه، حبل المشنقة، لولا ذلك الكلام الذي كان يتم سكبُه ليل نهار بين قدميه، الكلام الذي أذكى بذرة الشر بداخله. كلام الأدباء المادحين المبجلين، حفارو القبور. مازال للتاريخ إمكانية فسيحة لإعادة نفسه.

جمـال جبـران
jimy34@hotmail.com

في مديح السلطان وابتذال الأدب!

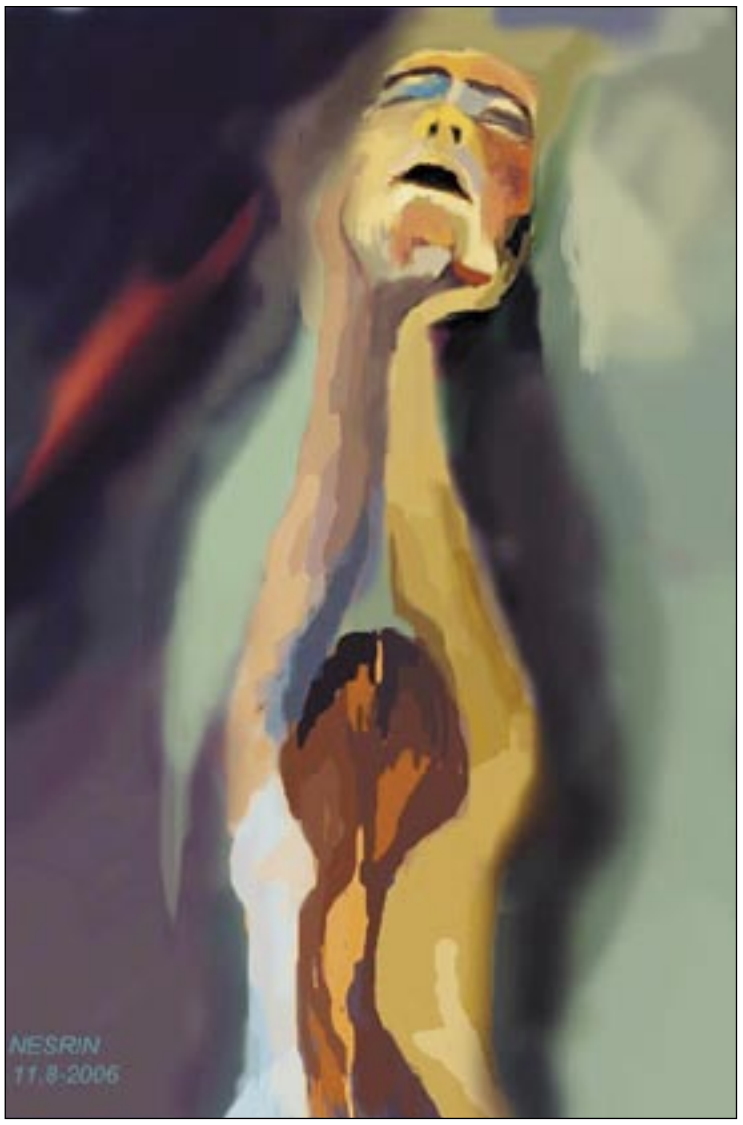

(1)

لم نعرف على وجه الدقة عنوان الراية التي ذهبت الأمانة العامة لاتحاد الأدباء والكُتّاب اليمنيين تحتها إلى عدن نهاية الشهر الفائت،إذ اختلط علينا الأمر والتبس! اختلط وصار داعياً لإثارة أسئلة : هل ذهبت الأمانة العامة لتكريم بعض من مؤسسي الاتحاد، كما قيل لنا وتم الإعلان عنه، أم ذهبت لتكريم فخامة الأخ الرئيس القائد والتشرف بمصافحته والتقرب إليه؟ عنوان الفعالية قال بالأولى لكن ماحصل واقعاً قال صارخاً بالثانية مشيراً باتجاهها. مارأيناه على شاشة الفضائية اليمنية وكذلك الصور المنشورة يؤكد هذا ويثبته. لم ينل المكرمون من مؤسسي اتحاد الأدباء والكتاب غير جزء ضئيل ضئيل من الصورة إضافة إلى مبلغ مالي لم يتجاوز سقف الخمسين ألف ريال (250دولاراً أميركياً)، في حين برز فخامته في الجزء الأكبر من الصورة. أشير هنا إلى صورة بذاتها تم تعميمها بين وسائل الإعلام الرسمية تظهر لحظة التكريم، فخامة الأخ الرئيس المشير محشوراً بين اللواء الركن "عبد الله البار" والعميد الركن " الغربي عمران ". صورة كبيرة وواضحة تقول بصوت عال حقيقة المهرجان برمته وبما لايدع في نفوسنا مجالاً لشك أو مساحة لريبة.

بقي المكرمون، إذن، على هامش الصورة في حين استولى المشير واللواء الركن والعميد الركن عليها كلها، ابتلعوها. وظهر الأخيران كناطقين رسميين باسم الأدب اليمني قديمه وحديثه. ظهرا ناطقين باسمنا ومتحدثين نيابة عنا. منحو فخامته درعا تكريميا بسبب جهوده الخلاّقة في الحياة الأدبية اليمنية وقالا :" باسم جميع الأدباء والكتّاب اليمنيين نمنح فخامتك هذا الدرع ". لقد قاما باستثمارنا وفتحوا عن طريق المتاجرة بنا حساباً بنكياً وحطوة في حصّالة فخامته. تحدث اللواء الركن " عبد الله البار " والعميد الركن " الغربي عمران " باسمنا وتقربا إلى يدي فخامته عن طريق استخدامنا كقرابين. ظهر الفكر القطيعي (من قطيع) هنا واضحاً وفاضحاً. لايمكن إغفالنا هنا لأمر يقول باستحالة إحداث فصل بين الثقافة التي نشأ الكائن عليها وتربى وبين ماهو عليه اليوم. لايمكن لمن نشأ وتربى على ثقافة السير مع القطيع ونام في الحظيرة ومايزال يراوده الحنين إليها، لايمكن له أن يكون فرداً مستقلاً بذاته مخترعاً فكرته حافراً خطوته على الأرض. من السهل، إذن، لهؤلاء اقتراف أمر التحدث باسم الجميع ونيابة عنهم.

وعليه، وبالعودة إلى موضوع التكريم، لم يكن إعلان تكريم مؤسسي الاتحاد غير جدار حماية وساتر لما قد تمت حياكته في عتمة. لم يكن مؤسسي الاتحاد سوى سُلم وأداة وصول لمكرمة مصافحة فخامته. لم يكن مؤسسي الاتحاد أو بعضهم سوى لاعبين كومبارس، ثانويين جداً في مسرحية تم إخراجها بشكل ردئ للغاية.

(2)

طوال تاريخه ظهر اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين كمؤسسة اختارت لنفسها الابتعاد عن السلطة وبحرصها على عدم التماهي مع مكوناتها وعناصرها. لقد كان لها مشروعها الخاص النائي عن أية جغرافية شبهة والتباس، عن كيل آيات المديح ورفع بيانات التهاني والمناشدات بمناسبة وبغيرها. لم تبتذل ولم تسقط ولم تنحني ولم تتأخر عن ارتداء مفردات المدنية. ظلت محافظة على استقلاليتها ما استطاعت. ظلت إشارة دائمة وناصعة ونظيفة تقول بمؤسسة وحدوية قبل التوحد. يكفي العودة إلى تلك الأسماء الرائدة في سجلاته لنعرف حقيقة هذا الأمر. كان يكفي فخامته المرور على أسماء كالبردوني والجاوي والربادي والشحاري والقرشي والسقاف... الخ حتى يكون على يقين وقوفه أمام مؤسسة مستقلة محترمة. كان يكفي أن يتم تذكيره بهم حتى يفعل بينه وبينه حسابات وحسابات لها أن تنجيه من تعليقاتهم وتعقيباتهم. كان يعرف، على الرغم من اختلافهم مع أسلوب إدارته للدولة وليس مع شخصه، كان يعرف أنهم لايقولون إلا صدقاً وبما يعتقدونه مصلحة للبلد وأهله. كان يعرف، تماما، أنه يواجه خصوماً شرفاء. لكن الحال تبدلت اليوم وصار بين يديه أدباء لايترددون أبداً في فعل مالا يُفعل وانتهاك المقدس والقيمة والمبدأ وذلك طلباً لمرضاته والتقرب من بلاطه. أدباء لايترددون من فعل رقصهم على قبور موتى وراحلين شرفاء.لايتأخرون لحظة في إعلاء أصواتهم طلباً لحروب إضافية جديدة لها أن تفتح أمامهم فرص ظهور ومزايدة.. وتكسُّب!

لكأني أرى هذه الأسماء، البردوني والجاوي والربادي والشحاري والقرشي والسقاف... الخ كأني أراها اليوم وهي تتقلب في قبرها موجوعة ومهانة جراء الأذى الذي يمارس عليها اليوم وباسمها تحت رايات التكريم ومهرجانات الكلام بين يدي السلطان! لكأني أراها تئن تحت جور الكذب والنفاق الممارس مسنوداً على انجازها! لكأني أراها مسلوخة تحت ثقل حفلات الرقص والزار الخطاباتية المقامة على قبرها! لكأني أراها مذبوحة بعد كل بيان صادر من الأمانة العامة للإتحاد، بيانات الفضيحة، من بيان مناشدة الرئيس العدول عن عدم ترشحه للانتخابات الرئاسية إلى بيانات النفخ في حروب صعدة المتتالية مروراً ببيانات الشكر على مكرمات فخامته الرئاسية وكأنهم مقيمون في منافسة حامية الوطيس مع بيانات الحزب الحاكم. من منهما يستطيع التفوق على الآخر وكسب ود الرئيس.من منهما يستطيع الابتذال أكثر. من منهما يستطيع، في مباراة غير نزيهة، الإطاحة بالآخر وكسر رقبته متقدماً لنيل رضا فخامته. من منهما يستطيع إظهار قدر اكبر من الولاء الأعمى المجنون. وبين كل هذا لم يصدر منهم بيان واحد مناصر لحرية الرأي وحق التعبير والقول وهو البديهي في أجندة عمل أي اتحاد للأدباء والكتاب ويقع ضمن مهامه ووظائفه الرئيسية. تمثل حالة الزميل عبد الكريم الخيواني هنا مثالاً صارخاً على هذا. لم يصدر ما يشير إلى انحياز الأمانة العامة للاتحاد، ولو بشكل هامشي، لمبدأ العمل المدني الخالص المحايد. شغلتها أمور كثيرة غير هذه. كانت تنام في المقلب الأخر من الغابة!

(3)

وعليه ماذا يتبقى للأدب والأدباء بعد سكب مائه في بلاط السلطان؟ أكان السلطان ظالماً أم عادلاً، لافرق. قيمة الأدب في استقلاليته ولا انحيازه. قيمة الأدب والأديب في احترامه لذاته وإصراره على صونها من كل ماله أن يخدش حرمتها.

تنقلب المعادلة هنا إذ يتحول الأديب إلى أراجوز. إلى حاو في سيرك شعبي رخيص. إلى لاعب بالبيضة والحجر، إلى سمسار مضارب على أرواح بشر. تنقلب المعادلة هنا إذ يتحول الأديب إلى قارع لطبول حرب وفتنة، إذ يتحول إلى سبب في حصد أرواح مواطنين أبرياء طالبوا بحقهم المنهوب والمصادر، إلى هاتف ومناد ومطلق لخطابات تحريض. دفع الحاكم وتهييجه ضد فئة معينة من شعبه. ماسمعناه من خطب وقصائد من أولئك الذين تناحروا من أجل نيل شرف التحدث بين يدي فخامته حال استقباله لهم في عدن، ماسمعناه منهم قال بهذا وأشار إليه. والمفارقة أنهم قالوا، كما بدا، بأكثر مما يريد ويرغب فخامة الأخ الرئيس في سماعه. الغريب انه في الوقت الذي يقول الرئيس صالح فيه أن هناك مشاكل وتجاوزات وانتهاكات حدثت بعد حرب صيف 94 مؤكداً على ضرورة معالجة فورية لها، في الوقت الذي وصل فيه فخامته درجة الاعتراف بأخطاء مابعد حرب 94 وبما حدث من إقصاء ونبذ وإعلاء لسلوك المنتصر وما تبع هذا من كوارث ضربت عمق التوافق الاجتماعي. نجدهم، أدباء الفيد، اللواء الركن "البار" والعميد الركن " الغربي " وقد انبريا له مندين بتسامحه وبسعة قلبه وبتجاوزه حدود المسموح فيما يخص علاقته مع الطرف المهزوم، مؤكدين له أن مايحدث من تصعيد لغضب الشعبي أنما هي مجرد احتقانات في رؤوس البعض وان كل شئ تمام. مطالبينه عدم الالتفاف إلى الوراء كما والتفرغ لمسيرة البناء والتقدم وتنفيذ برنامجه الانتخابي، صعدوا على جثث ضحايا منصة ردفان، بذئبية صارخة، كيما يصلوا لمصافحة فخامته! لايفرق كلامهم هنا عن ذلك الكلام الذي دلقه ناصر الشيباني في خطبتي عيد الفطر الفائت. جميعهم تزود من ذات البئر وذات المياه الآسنة. جميعهم اتفق على ضرورة ضرب أولئك المتقاعدين المعتصمين بيدٍ من حديد وبلا هوادة. جميعهم كان بارعاً في ابتذاله وتقمصه لدور نافخ الكير! أي رئيس دولة، مهما كان، لايمكنه أن يصمد طويلاً أمام كلمات النفاق والنفخ التي تقذف بين يديه وفي بلاطه. هو يحتاج لكلام عاقل صادق يقال بين يديه، بين الفينة والأخرى، بماله أمر افعاله لإعادة تفكير في خططه وما ينوي فعله. لم يكن الرئيس "الراحل" صدام حسين ليصل إلى ماوصل إليه، حبل المشنقة، لولا ذلك الكلام الذي كان يتم سكبُه ليل نهار بين قدميه، الكلام الذي أذكى بذرة الشر بداخله. كلام الأدباء المادحين المبجلين، حفارو القبور. مازال للتاريخ إمكانية فسيحة لإعادة نفسه.

(4)

هل هذه وظيفة الأدب والأدباء؟

هل هذا دورهم وما ينبغي لهم فعله كمنحازين دائمين للسلم وشؤونه؟

هل وصلوا باتحاد الأدباء والكتّاب إلى ماكان مقرراً وممنهجاً له، النيل منه والتنكيل بسيرته ومسيرته، الانتقام من تلك الأسماء التي لم تركع ولم تنحن ولم تسلم ولم تساوم بالرخيص والمبتذل والردئ؟ هل حان وقت دفع الاتحاد الثمن؟

ولكن، هل يفعل أمر البحث عن مصلحة خاصة كل هذا ويدفع باتجاهه إذ لايهم ولايعني بعده شئ! من أين جاء هؤلاء بماجاؤوا به؟ هل تفعل الحاجة في نفس صاحبها إلى هذا الحد الذي يدفعه الى بيع كل شئ، كل شئ غير مُدّخر لتقلبات الزمان وفصوله؟

كيف ينظرون لأنفسهم في المرآة؟

(5)

بعد الانتهاء من انتخابات اتحاد الأدباء والكتاب الأخيرة، التي صعّدت ماصعّدت إلى قمته، أفشيت لأستاذ كبير وواحد من مؤسسي الإتحاد المحترمين أمر تشاؤمي حول المصير المنتظر لهذا الكيان الأدبي ولتاريخه العريق اثر هبوط من هبط عليه. قال لي إن الإتحاد قد مرت عليه ظروف أصعب وأحلك من هذه الظروف بمالايقاس واستطاع الخروج منها نظيفاً ومحترماً كعادته. ذكر لي حالة واحدة : عندما تحول الاتحاد،فرع عدن، لأداة في يد السلطة في الشطر الجنوبي نهاية سبعينيات القرن الماضي عن طريق إثارة بعض الأدباء لنعرات حزبية، تم تجميده إلى حين عاد إلى جادة الصواب. أود هنا لو سألته اليوم مرة أخرى قائلاً له بأمر تشاؤمي، فماذا تراه يقول وقد وصل الحال ماوصل إليه، ماتراه يقول وقد فاض الكأس وأكلت المقبرة ماأكلت!

اجعل لي آية

محمد الشلفي

إلهي
أعترفُ بأني أخفيتُ جواربَ أصحابي عنهم
وبصقتُ على ظلِ الشجر الواقفِ خلفي
وبأني فكرتُ بما يخدش طُهر أحاديثِ النجوى
قلتُ:
لعلي أُمهلُ حتى حينٍ كي أُرجعَ ما أخفته الصحراء
وما راود عنه السلطانُ بَنِيهِ المنسيين.

لا..
شيء
معي.

أغمضُ قلبي حتى أخمص أحلامه..
وأغادر طبقاً للنشرات الجويةِ
من رأس الصالح حتى بحر الظلمات؛
لأطارد أهواء المنكسرين على أعتاب قرونٍ ولتْ
-ليتَ الحاكم لم يركن للحاشية المدسوسة
-ليت ولي العهد يغض الطرف ولا تعجبه ذاتُ القد المياس
-ليت المعتمد استذكر أن الملك يزول

يؤتى

أو ينزع،
أو يتقاسمه المعنيون بعشق الذهب الخالص
واستنزاف بيوت المال / الخلق..
بيوت الله.

لا..
شيء
معي...

أكثر مما حملته الأعرابْ،
واقتات به الجارح مما لفظته الأرضُ المغروسة بالسيف
وبالليل،
وبالشيطانْ.
تتقاذفني ألغازاً عبرت أوردة الخوفِ:
لا أخرجُ من بوتقة أحكَمَها
لا أتهجَى لغةً لا أفهمُها
ولا أعقدُ صلحاً معهوداً للحظة.

اللهُ
ليتَ هواهُ تجلى...
وتجسدَ في الأشياءِ الواحدةِ المبسوطة

ليل
نهار
فمسيءُ الليلِ..
أنا
ومسيءُ الصبح
الوجهُ الآخر مني.

ليت الله..
تقدست الأسماءُ التسعون له
وتقدسَ ما يتدلى في رئتي،
يتنزل عن عرش كي يبسط كفيه
كي يتبسمُ حينَ يراني يتملكني المفرح" المدهوش "
فأهتف ألفاظاً لا أفقهُها.

هذا الهامدُ قرب النخل يهزُّ الأحلام
فتسَّاقطُ
يسألكَ الحبَ،
يثير سحاباً فيرى نوراً يحبو من سبع سماواتٍ

ربي:
اجعل لي ورداً يسكن نافذتي
واجعل لي طيراً يأتي بي قبل وصولي،
واجعل لي أشواقاً تكفيني قبل الضوء

وبعد الضوء،
واجعل بيتاً وامرأة تتفقدني بالمصباح
إذا جن الليل
تبسط عينيها كي أسكن فيها.
واجعل قمراً يسقط أرضي
واجعل لي أنساماً تحميني من شعب الأخطاء.
واجعل لي يا!!!!! قابض أوجاعي
آية.

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

Wed. 4/11/1428 - 14 November 2007 الاربعاء 4 ذو القعدة 1428هـ الموافق 14 نوفمبر 2007 العدد (127)

عنوان الندى على شبكة الانترنت

www.alnedaa.net

السفير الألماني في ضيافة الاعلاميات

عقد منتدى الإعلاميات اليمنيات (موف) أمس الثلاثاء لقاء صحفي مع سعادة السفير الألماني السيد/ مايكل كلور بريتشتولد وحرمه السيدة/ إليزابيث بريتشولد بحضور عدد من الإعلاميات اليمنيات من مختلف الوسائل الإعلامية في اليمن.

وقد تم مناقشة العلاقات اليمنية الألمانية القديمة الجددة وعن دعم الحكومة الألمانية لليمن بمقدار مليار ونصف المليار دولار فيمجالات الصحة والمياه والتعليم الأساسي وبالأخص تعليم المرأة.

اللقاء هو الثالث ضمن زيارة السفراء الأصدقاء والأشقاء إلى منتدى الإعلاميات اليمنيات في إطار مشروع كسر عزلة الصحفيات وكانت أول زيارة من هذا النوع هي زيارة سعادة السفير البريطاني السيد/ تيم تورلو حفزتنا لمواصلة هذا المشروع.

لن يغضب الرئيس!

محمد الغباري

malghobari@yahoo.com

انتهت فورة الغضب التي ظهرت خلال الأيام اللاحقة على مقتل المواطن صلاح الرعوي في سجن المباحث الجنائية بمدينة إب، وانكشف ظهر زوجته أطفاله الستة بين البحث عن قوت يومهم وعجزهم عن تحمل نفقات توكيل عام للترافع عنهم في القضية، وتخلي الجميع عنهم.

لا أعرف على وجه الدقة سبب هذا الخذلان وإنْ كان غالبية الناس يتوقعونه منذ البداية لأن المتصدرين للقضية ليسوا على استعداد لإغضاب الرئيس ولا مواجهة مراكز القوى التي تحمي المتهمين بتسهيل مهمة القتلة، لكن ما تسرب من معلومات يشير إلى أن الرئيس قد كلف محافظ تعز ويحيى الراعي بمعالجة المشكلة دون الحاجة للحديث عن كرامة الدولة وهيبة القانون الذي ذبح بأول طعنة وجهت إلى صدر سجين في مصلحة أمنية مهمتها حماية المواطنين.

شهر انتهى ولم يجرؤ خمسة آلاف من أهالي محافظة تعداد سكانها نحو مليوني ونصف المليون على الخروج إلى الشارع لمطالبة الحكومة بالانتصار للقانون ولئن كان شائعاً لدى الكثيرين أن وجهاء ومشائخ في المحافظة وحتى مسؤوليها الكبار إنما يريدون من حضور اللقاءات الاحتجاجية المتعددة تذكير القصر بوجودهم طمعاً في اتصال هاتفي، فإن الأحزاب والمنظمات الحقوقية كانت وما تزال غائبة.

وأنا أقف خجلاً أمام عائلة الرعوي المكونة من أم مكلومة وأطفال محاصرين أجدني مجبراً على القول ان موقفي المنحاز لهذه العائلة والمندد بواقعة دهس النظام على وقع الزوامل جلب عليَّ من أصدقاء عزيزين بشبهة المناطقية، إذ رأوا في ما كتبته انعكاساً لتعصب مناطقي لا يليق بصحفي يدعي التزامه المهني، وسندهم في ذلك أن القضية اتخذت منحى المواجهة المناطقية، وهو ما اعتبر سبباً منطقياً لعدم كتابتهم عن الحادثة وإبداء التعاطف مع الصحيفة أو الجاني.

ما لايعلمه الملايين من الناس أن كل الوجوه التي تصدرت «المقايل» وهي تمتلك المال والنفوذ، ومقيدة بالولاء والطاعة للسلطة لم تلتفت للأوضاع المعيشية لعائلة الرعوي ولم تتجرأ حتى على تحمل نفقات المحامي الذي سيترافع عن حقوق الصغار وأمهم، فذلك بالقطع لن يغضب الرئيس ولا حتى المسؤولين الذين يحمون بقية المتهمين في القضية.

النيابة التي استقبلت توجيهات النائب العام بسرعة الغاء القبض على كل المشتبة فيهم لم تفعل شيئاً، ومن عابوا عليَّ ما قالوا إنها مناطقية متعصبة مطالبون الآن بالانتصار لهذه الأسرة المستضعفة، ليس بإعلان المواجهة المناطقية ولكن بالدعوة لإعمال القانون وتوفير العون القضائي لعائلة أراد البعض المتاجرة ببؤسها ومحنتها وأفاقت صباح ذات يوم لتجد أن الجميع قد تركها وحيدة ومجددة من كل شيء.

لينسى الجميع مكان ميلاد الضحية أوالمنطقة التي ينتمي إليها المتهمون في القضية، أليس من الواجب على الناشطين والمنظمات الحقوقية المشدودة للإنتماء الحزبي اسناد هؤلاء الصغار وأمهم؟ الا يفرض الواجب على السلطات الانتصار؟ لاغيره أم يراد للقضية ان تُدفن لمجرد أن الضحية وعائلته قُدِّر لم أن يكونوا مواطنين من محافظة إب.

طفولة نابضة وسط الاسمنت

■ وليد البكس

إن «سمير» الصغير استيقظ فازعاً على صوت شحيح في فراشة المهترئ، والذي له مقعد خلفي في هيكل سيارة مهجورة، ساجدة منذ زمن بعيد إلى جوار ورشة ميكنة.

تجاوزت الساعة الثامنة مساء عندما كان يلتفت للتأكد من أن الأولاد والكبار لم يعاودوا مضايقته؛ ويتنهد سمير (10) سنوات لمعرفته أنه الآن صار في مأمن.. لقد كان كلب يبعثر في نفايات قديمة حيث إقامته.. ما يزال المشهد عالقاً في رأسه منذ الأيام الاولى من سكنه هناك، في الضاحية الجنوبية من العاصمة صنعاء. سمير يفكر في أحداث اليوم السابق وإذا ما كانت لديه القوة الكافية لمواجهة يوم آخر في مراكز التسوق والمطاعم في شارع حدة: شميلة هاري، الكميم، الخيمة، الشيباني، إنه يرتادها باستمرار، هو واطفال شارع آخرين يترقبون السيارات؛ وكل يوم يتبادلون الصلف من وجهة نظره مع المجتمع. في اليوم السابق بصق عليه بعض مالكي السيارات وأهين من قبل بعض البائعين، وكذلك طورد من قبل الشرطة، ولزيادة الهم والعناء: تحرش به الأولاد الكبار وضربوه غير مرة، نشلوا المال القليل الذي كان بحوزته.

يسترجع شتات حياته بطريقة غير منتظمة.. أو هي في الواقع حقيقة الآن يقول: «مسحت سيارات.. حتى الآن، وعملت في بعض المطاعم والبوفيات، وعند بعض أصحاب الدكاكين». ومع كل ذلك فهو غير متأكد من أن له الشجاعة الكافية للاستمرار:«تعبت من المطاردة». لكنه يستدرك كمن ليس له خيار: «أين أسير!؟».

لم يحصل على وجبة محترمة منذ عدة أيام. فقط «فتات مأكل من بقايا زوار المطاعم»، ومع كل دقيقة يزداد ألم بطنه؛ تعود أن يتضور جوعاً كل يوم. سمير يلتقط علبة صغيرة لم تعد مستوية تحتوي على صمغ؛ يستنشقه بعمق، نوعاً ما يساعده على الاحساس ربما بوضوح أفكاره، كما يخفف من آلام معدته الخاوية، والواضح أن اعتقاده الخاطئ بنشوة اللحظة سيطر عليه طويلاً: إنه يأمل أن يكون أكثر نجاحاً لإيجاد شيئ يأكله مع حلول المساء.

يقف في جولة شارع بغداد وسط العاصمة ويتجول في الاتجاهات الأربعة متسائلاً عما يخبئ له هذا الليل من مفاجآت، وهو الذي ترك أسرته منذ سنتين في أقاصى مدينة تعز هرباً من جور زوج والدته، وليغادر مرة أخرى عشة الحديدي (السيارة المهجورة) ليستقر في زاوية إسمنتيه جوار المعهد الامريكي وسط شارع بغداد.

● سمير مستريحاً في عشه بعد مطاردة مضنية - تصوير: وليد البكس

الدليل المصرفي والتأمين اليمني 2007 في إصدار النخبة

صدر مؤخراً عن النخبة للعلاقات العامة والإعلان الدليل المصرفي التأميني اليمني لهذا العام.

الدليل يحتوي على أراء أهم رجال العمل المصرفي والتأمين في اليمن وملخصات تعريفية عن البنوك في اليمن ودراسات ومعلومات عن قطاع المصارف والتأمين وفصلاً كاملاً عن شركات التأمين. كما يحتوي على القوانين المتعلقة بالعمل المصرفي (قانون البنوك، والبنوك الاسلامية وقانون غسل الاموال وقانون أنظمة الدفع الالكترونية) فضلاً عن 450 اسماً لصرافين المرخص لهم بمزاولة أعمال الصرافة مع عناوينهم.

الدليل الذي يعتبر الأول في رصد حركة البنوك وشركات التأمين في اليمن هو الإصدار السادس للمركز الذي يشرف عليه الزميل ياسر المياسي.

بعد أن صادق عليه بوثيقة وأوقفه بأخرى

أولياء دم سعدية غرامة يناشدون رئيس الجمهورية التوجيه بتنفيذ الحكم

■ هلال الجمرة

منذ قتلت الشابة البيضانية سعدية محسن غرامة وهي حبلى في الشهر السابع مع طفلها «أيمن» أبن السادسة، في قرية الغيلمة، وأولياء دمها لا يزالون يطالبون بتنفيذ حكم القصاص المصادق عليه في 21 مايو 2005.

في الأول من يونيو 2002 أطلق الزوج أحمد صالح المعوري الحميقاني عدة أعيرة نارية من مسد س مكروف برقم -1605 أصابت زوجته الحامل وابنها في اماكن متفرقة من جسميهما على إثرها فارقا الحياة.

حدث مأساوي غير عادي، وحقيقة دامية عصية على التصديق.

عندما كانت الحقيقة غائبة أنكر الزوج التهمة الموجهة إليه، بحجة بطلانها لكنه بعد أيام اعترف أنه لم يكن قاصداً قتل زوجته إذ حدث ذلك خطأً.

في مشهد فوضوي «كان القاتل قد أتهم علي الذيب وعلى مقطع بأنهما من قاما بالجريمة وعذبوهم البحث الجنائي في البيضاء ومات الأخير من اثر التعذيب بعد خروجه بشهرين»، هكذا قص عم القتيلة (محمد غرامة) المشهد الإفتتاحي. وأضاف مفسراً: «لأنه يريد أن يحمل الجماعة الذي له معهم ثأر».

في 18 يناير 2003 أصدرت المحكمة الابتدائية حكماً قضى بإعدام المتهم متى طلبت ذلك ابنته بهجة أحمد صالح المعوري (أبنة القتيلة) عند بلوغها سن الرشد.

لم يقتنع الطرفان بمنطوق الحكم، فرفعا بطعنيهما إلى المحكمة إذ أقرت قبول الأول شكلاً، والثاني الذي رفعه أولياء الدم، شكلاً وموضوعاً، فيما رفضت الطعن المرفوع من النيابة لانتهاء ميعاد التسليم.

وطبقاً للحكم الابتدائي فإن شقيق القاتل، محسن صالح المعوري وصديقه محمد ناصر العولقي كانا قد حاولا إخفاء أداة الجريمة (المسدس) بتبديله بآخر من سوق للأسلحة لكن الشقيق اعترف أن القاتل أمره بذلك.

الحكم الاستئنافي عدل عما قضى به الابتدائي إذ نص: «بإعدامه قصاصاً وتعزيراً للأسباب السالف ذكرها مشددا: «حتى ولو عفى عنه أولياء الدم وذلك لبشاعة الجريمة المرتكبة، وعلى والد المجني عليها تسليم حصة البنت من دية أمها إن طلبت ذلك عند بلوغها». وفي بند آخر من الحكم (الإستئنافي) المتهم بدفع مخاسير أولياء الدم مبلغ قدره 200 ألف ريال.

● صالح

● العلفي

كما قضى بمعاقبة المتورطين بمحاولة إخفاء أدة الجريمة «بالحبس سنتين لتعمدها تضليل العدالة، منها سنة كاملة مع النفاذ وسنه مع وقف التنفيذ».

بعد ذلك رفع المحكوم عليه أحمد المعوري طعناً بالنقض قدم في عريضة من عشر صفحات مما ذكر فيها أن الحكم المطعون فيه مخالف للقانون بحجة عدم تحقق أى من شرطي تطبيق المادة (234) عقوبات، وأنه «لم يتقدم ورثة المجني عليها بطلب الحكم بالقصاص إذ ليس لعم المجني عليها صفة لتقديم دعوى شخصية ولم يكن موكلاً من الورثة وهم والدها وولدها أيمن وابنتها بهجة.

رد أولياء الدم على طعن المعوري الحميقاني في عريضة من ست صفحات وعرض أولاً الدفع بعدم قبول الطعن لعدم توافر اسبابه القانونية، حيث نفى أن يكون قد ورث من ابنه المجني عليه ايمن لأنه اعترف بقتله عمداً والقاتل لا يرث من المقتول.

ومن العرض الوجوبي تضمن رأي النيابة العامة في هذه القضية: «إننا لم نقف على مأخذ جوهري على الحكم سالف الذكر، فإننا نرى سلامة النتيجة التي انتهى إليها».

ورأت نيابة النقض قبول الطعنين المقدمين من المحكوم عليهم، وكذا مذكرة العرض الوجوبي ونقض الحكم المطعون فيه لما شابه من أوجه بطلان». وبعد 8 أشهر وخمسة عشر يوماً من الحكم الاستئنافي أقرت المحكمة العليا هذا الحكم في قضائه بالإعدام.

وهكذا بعد انتظار عدة أشهر صادق رئيس الجمهورية على تنفيذ حكم الاعدام، وأمر الجهات المختصة باستكمال إجراءات التنفيذ. كان هذا في 21 نوفمبر 2005 بعد الاطلاع على تقرير النائب العام وعرضه على مكتب رفع المظالم الشرعية في الرئاسة.

وفي الادارة العامة للتوثيق بوزارة العدل وقع أولياء دم القتيلة على وثيقة التزم فيها بدفع نصيب البنت بهجة المعوري عند بلوغها سن الرشد وطالبت بذلك.

لكن رئيس الجمهورية الذي صادق على منطوق الحكم القضائي (النهائي) ما لبث أن وجه مذكرة الى النائب العام بإيقاف تنفيذ حكم الاعدام «وطبقاً للشرع والقانون وأسوة بالحالات المماثلة». مشترطاً: «إذا كان هناك تنازل شرعي صحيح من أولياء دم القتيلة عن حقهم في القصاص». وبني الرئيس توجيهة هذا على مذكرة وصلته من القاتل يدّعي فيها أن اولياء الدم قد تنازلوا. (أرفقت المذكرة بتوجيه الرئيس الى النائب العام).إذ ان التوجيه مخالفاً لمنطوق الحكم النهائي والذي قضى بإعدامه «حتى لو عفى عنه أولياء الدم».

مع هذا لم يتنازل اولياء الدم الحقيقيين حد قول عم القتيلة وأن من قدم التنازل المزعوم «اخوة القاتل سالم ومحسن صالح المعوري عما ورثو من أيمن أحمد (الذي قتل مع امه) في دم أمه سعدية».

عموماً حتى لو كان التنازل صحيحاً حيث ان توجيه الرئيس يعتبر نقضاً للحكم.

اولياء الدم رفعو بمذكرة تظلم الى النائب العام ومكتب رئيس الجمهورية يطالبونه بتنفيذ الحكم النهائي والمصادق عليه من الرئيس، وبناء على التنظيم وجه مدير مكتب رئاسة الجمهورية الى النائب العام التكرم بالاطلاع والتوضيح عن صحة التنازل من عدمه، ويشكو غرامة: «تجاهل النيابة لمناشدات وزارة حقوق الانسان، المرصد اليمني لحقوق الانسان حول فقدان المحاكمة العادلة واهدار الاحكام القضائية بالتدخل من الرئيس»، ويناشد الرجل عبر «النداء» كلاً من رئيس الجمهورية والنائب العام، ورئيس مجلس القضاء الاعلى بتحقيق العدل وإرساء دعائمه ونبذ الظلم وتنفيذ حكم القصاص «لانه لا يوجد سبب يبرر إيقافه».

مع أن والدي القتيلة وعمها قد ناشدوا رئيس الجمهورية خمس مناشدات في الصحف وجهات أخرى إلا أن الموضوع مازال في طي النسيان ولم يوضع في الحسبان لهذا يرجو أولياء الدم عدم إطالة القضية وتطبيق الاحكام.